

REC

893.78

G34

Columbia University
in the City of New York
Library

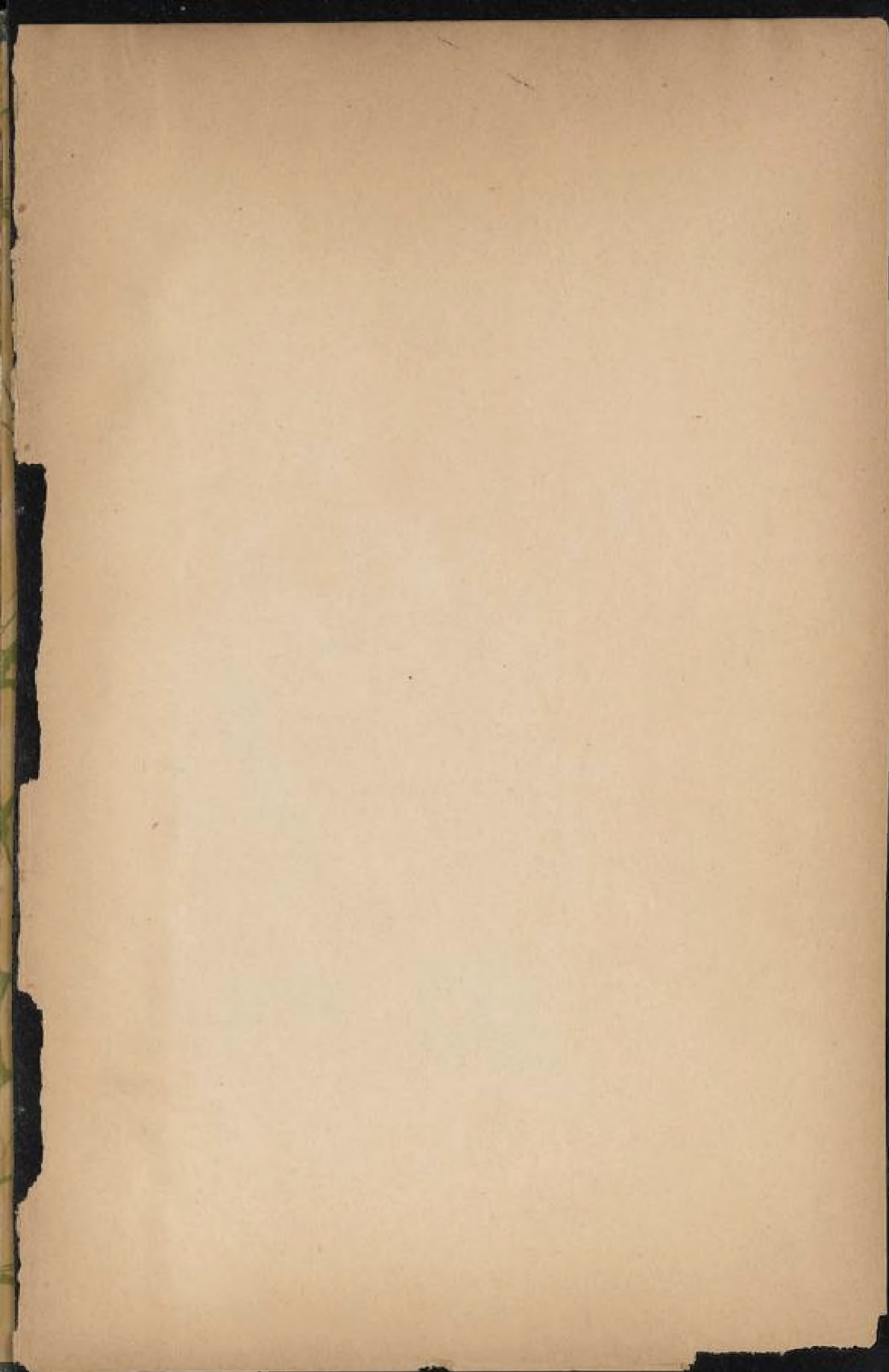


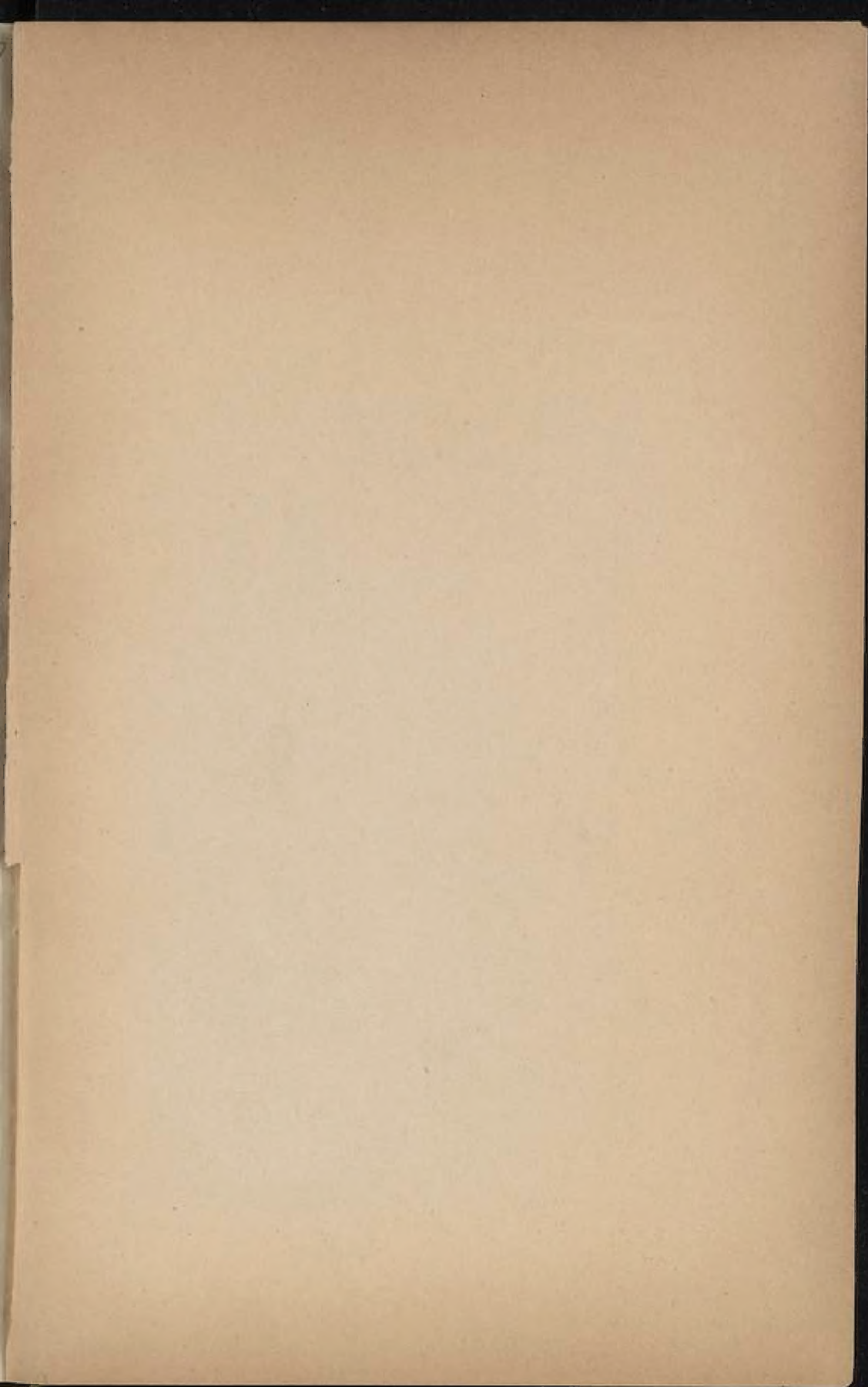
BOUGHT FROM

THE

Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896









سمو دولة الامير أحمد فؤاد باشا رئيس الجامعة المصرية

Guidi, Ignazio, 1844 ed.
"mubādarāt"

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

893.78

G34

محاضرات

ادبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب

باعتبار علاقتها بأوروبا وخصوصاً بإيطاليا

وهي

الاربعون محاضرة التي خطب العلامة المحقق السنيور ﴿ جويدي ﴾

طلبة الجامعة المصرية إياها

٢٤٥٤٥٥٣٥٣٢

نشرت تباعاً

في

﴿ مجلة الجامعة المصرية ﴾

٢٤٥٤٥٥٣٥٣٢

« حقوق الطبع محفوظة لاصحاب » مجلة الجامعة المصرية »

﴿ يطلب من مكتب المجلة بشارع محمد علي ومن المكاتب الشهيرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب الذي تقدمه الآن بين يدي الادياء وزجال العلم والفضل قد رعى الاربعين محاضرة التي ألناها العلامة المحقق السنيور جويدي على طلبة الجامعة المصرية في موضوع أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب وقد بدأ بها يوم الثلاثاء ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٠٨ وفرغ منها يوم الاحد ٢١ مارس سنة ١٩٠٩ فكانت مدتها ٨٧ يوما . وكان يخطب في أول الامر ثلاث خطب في الاسبوع ثم زادها الى أربعة . وقد نشرت هذه المحاضرات تباعا في مجلة الجامعة المصرية التي أصبحت سجل علم وحكمة بما يليه عليها أساتذة الجامعة الاعلام . واذ نالت هذه الخطب رضا قراء المجلة وكانت فيما نرى من أنفس ما يدخر جمعناها على حصة في هذا الكتاب ونشرناها متوخين بذلك تعميم الفائدة وتحليل ذكرى هذا الاستاذ الجليل .

ولا بد لنا هنا من التنويه بذكر الاستاذ الخطيب والدلالة على فضله وسمو منزلته التي عرفها له الغرب والشرق بذكر شي من تاريخ حياته نقلا عن دائرة المعارف الفرنسية الكبرى وما علمناه منه بالمحادثة وعرفناه فيه بالمعاشرة وهالك مختصر حياته .



ولد الاستاذ في ٣١ يوليو سنة ١٧٤٤ ميلادية فيكون بلغ الآن الخامسة والستين من عمره وكانت ولادته في مدينة رومية منشئه ومرباه . وتعلم من اللغات القديمة السريانية والحشية والعبرانية والقبطية ومن اللغات الحية لغته الايطالية واللغة الفرنسية والعربية التي يجيد الكتابة فيها . وقد عهد اليه تدريس اللغة العبرانية واللغات السامية والمقارنة بينها سنة ١٨٧٦ في جامعة رومية . ثم عين استاذ فوق العادة فيها

في سنة ١٨٧٨ ثم استأذني سنة ١٨٨٥ وكلف بتدريس التاريخ واللغة الحبشية وهو الآن يدرس اللغات الحبشية والسريانية والعبرانية في جامعة رومية

وقد نشر الأستاذ كتباً عدة في جميع اللغات السامية وفي القبطية وأما كتبه في العربية فهي حواش على شرح بانث سعاد لابن هشام، وزيادات في كتاب كائلة ودمنة حلت منها كل الطباعات الموجودة الآن ووجدت في الأصل. وتجر يد خلافة عبد الملك والوليد وسلمان من تاريخ الطبري. وحواش على كتاب الاستدراك للزبيدي وعلى كتاب الأفعال لابن القوايسة. وانشاء فهرست لكتاب الاغاثي وفهرست لخزانة الادب الكبرى للبه دادي. ووقف على طبع جميع هذه الكتب في ايطاليا

ولم تسكن هذه المؤلفات آثار الأستاذ جميعها فان له مقالات عديدة في أمهات الصحف والمجلات العلمية وأخصها مجلة نونا اتولوجيا والمجلة الشرقية ومجلة الجمعية الاسيوية الايطالية ومجلة زبشرفت دردنشن مرخيلندس جرشاف ومجلة أعمال مؤتمرات المشرقين وغيرها

ومن يعاشر الأستاذ كما عاشرناه مدة اقامته الوجيزة بين أظهرنا يرى منه حكيماً محققاً يصيرا ذا علم نجم واطلاع واسع وآداب سامية واخلاق كريمة حتى امتلك بذلك قلوب عارفه الذين اسلموه المحل الارفع من نفوسهم حياه الله وأمتعنا بعلمه وفضله



40

﴿ أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب ﴾

عناوين هذه التهرت المستبقة من خلال الموضوعات وارس هذا اشارة في منتصف الاسطر كما
يهرت الازد والكن بعدما القاري في الصلعة التي اشرنا اليها اما في أول سطر أو في خلاله

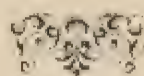
14570-251-

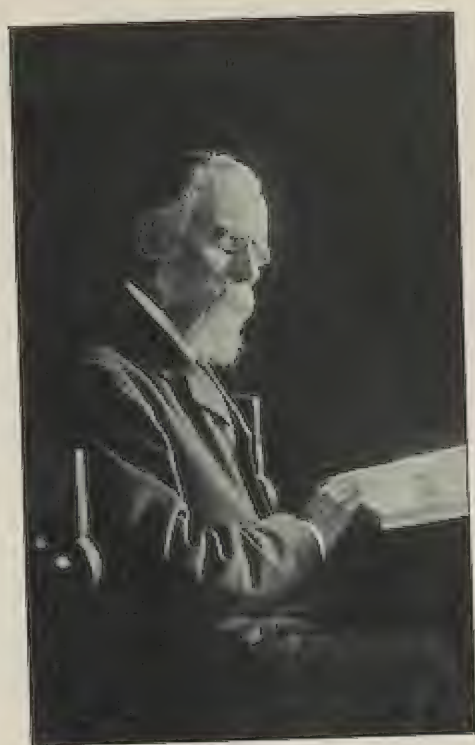
١	تحية القائمين بالجامعة وملازمها	٨	رغبة العرب في علوم الرومان
٢	موضوع المحاضرات	٩	غناية خلفاء بني العباس بالعلوم
٣	مؤلفات العرب في الجغرافيا	٩	المحاضرة الرابعة
٤	أمة اليونان والجغرافيا	٩	دار الحكمة في بغداد
٥	أمة الرومان والجغرافيا	١٠	مسابقة العرب والروم في نشر العلم
٦	عرب الجاهلية والجغرافيا	١٠	كتاب المجسطي وتفسير هذا الاسم
٧	ابتداء علم الجغرافيا عند العرب	١١	استخراج كتب بطليموس الى العربية
٨	بعض اغلاط السامع في معجم البلدان	١١	تحقيق المأمون دورة الارض
٩	المحاضرة الثانية		المحاضرة الخامسة
١٠	بعض علماء الجغرافيا المحدثين	١٣	بعض علماء العرب في الجغرافيا
١١	مبادئ الاشتغال بالجغرافيا		واسماء كتبهم في القرن الثاني والثالث
١٢	رسم الرومانيين صورة الارض		المحاضرة السادسة
١٣	مبادئ السبيل لدرس الجغرافيا	١٥	ثمة علماء الجغرافيا عند العرب
١٤	المحاضرة الثالثة		في القرن الثاني والثالث
١٥	مؤلفات بطليموس ومن فسرهما	١٦	معنى لفظة جغرافيا واشتقاقها
١٦			تصوير الارض عند المصريين
١٧		١٦	صور الارض عند اليونان

صفحة	المحاضرة السابعة	صفحة	المحاضرة الرابعة عشرة
١٧	صور الأرض عند العرب وكتب حكمهم والصورة المأموية	٣٥	آثار العرب في صقليا وسائر إيطاليا
١٨	مقدار علم العرب ببلدان الأفرنج	٣٦	بعض أشعار الشواهد
	المحاضرة الثامنة	٣٦	الابتداء في أدبيات علم التاريخ
١٩	ما ذكره المسعودي من جنوب إيطاليا	٣٧	لمحة في أخبار اليونان ومدنهم
١٩	سبب جهل العرب مدن أوروبا	٣٧	الأم الهندجرمانية
٢٠	بعض علماء العرب في علم الجغرافيا		المحاضرة الخامسة عشرة
	من القرن الرابع إلى العاشر	٣٨	ثمة الكلام على الأمم الهندجرمانية
	المحاضرة التاسعة	٣٩	لمحة في أخبار اليونان وسبب تلب
٢١	بعض علماء الجغرافيا وبعض كتبهم		الاسكندر بندي القرنين
٢٢	ذكر أصحاب الزحل من العلماء		المحاضرة السادسة عشرة
	المحاضرة العاشرة	٤٠	مخاربة الاسكندر بلاد فارس
٢٣	ثمة علماء الجغرافيا إلى القرن العاشر	٤٠	موت دارا الأصغر
٢٤	مؤلفات المتأخرين والمتقدمين	٤١	موت الاسكندر والحروب بين قواده بعده
	المحاضرة الحادية عشرة	٤١	تأليف حكماء العرب في فن التاريخ
٢٥	تقسيم علماء الجغرافيا إلى طبقتين		المحاضرة السابعة عشرة
٢٥	الأدريسي والملاي رجار الثاني	٤٣	ثمة الكلام على أصحاب المغازي
٢٥	علماء الطبقة الثانية	٤٤	أخبار اليونان في كتب المغازي
	المحاضرتان الثانية والثالثة عشرة		المحاضرة الثامنة عشرة
٢٧	كلام ياقوت على مدينة رومية	٤٥	ذكر من اشتهر في علم التاريخ في القرن الثامن والتاسع

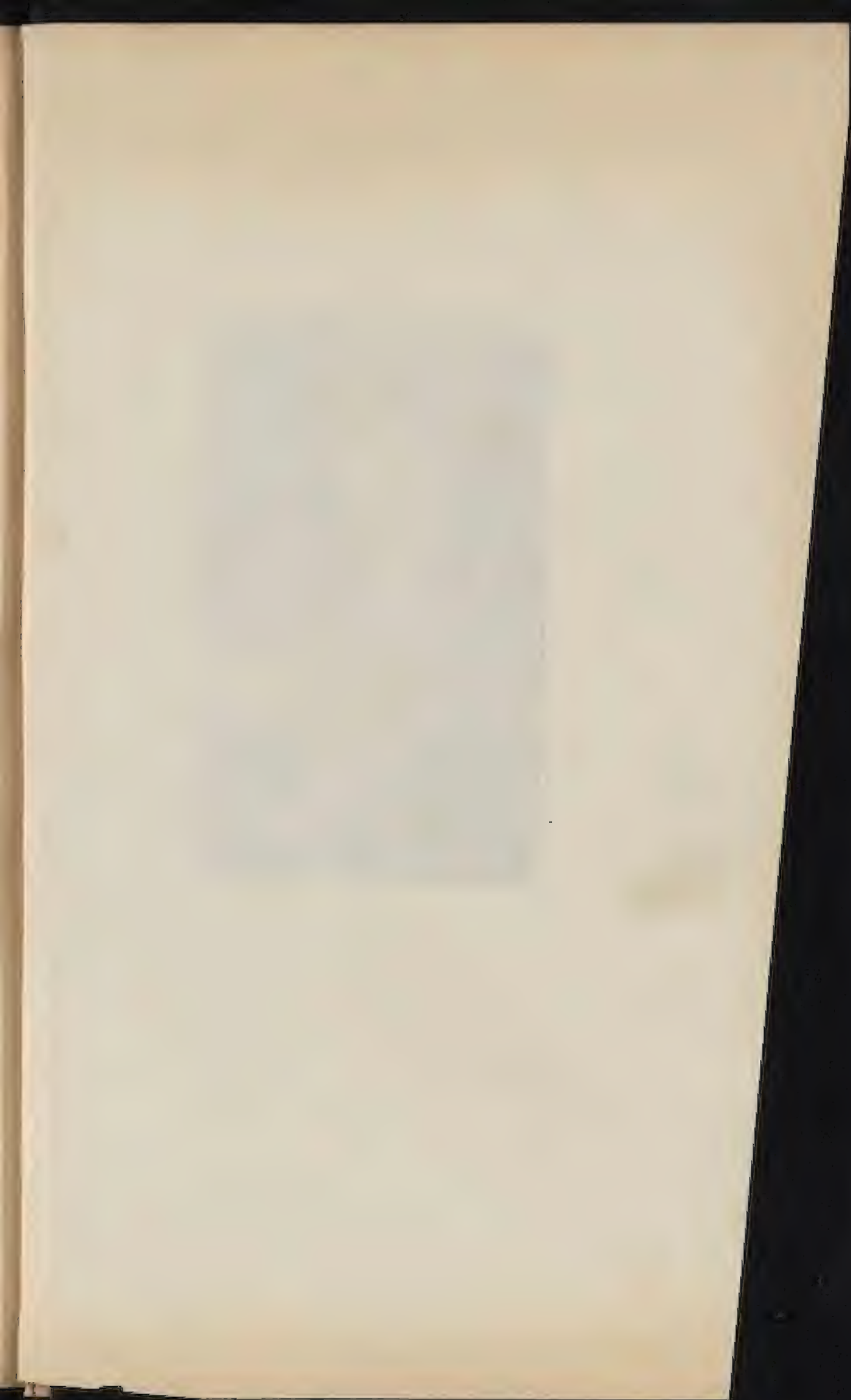
صفحة	المحاضرة الخامسة والعشرون	صفحة	المحاضرة الثالثة والثلاثون
٦١	سبب افعال علماء العرب أخبار	٧٤	سياق الكلام في أخبار اليهود
	حروب الرومان	٧٥	لغة اليهود
٦٢	ابتداء مملكة الرومان ثم انحطاطهم	٧٥	ذكر بعض شعراء اليهود
٦٣	انقسام مملكة الرومان الى قسمين		المحاضرة الحادية والثلاثون
٦٣	استيلاء البربر على رومية	٧٧	سياق الكلام على اللغة العبرانية
٦٣	قصة أصحاب الكهف	٧٧	كتب اليهود وتقسيمها
	المحاضرة السادسة والعشرون		المحاضرة الثانية والثلاثون
٦٤	ثنية قصة أصحاب الكهف	٨٠	ثمة الكلام في كتب اليهود المقدسة
٦٥	قصة أيمالك تلميذ أرميا النبي	٨٠	لغة أيضاً اليهود في الاجيال الوسطى
٦٦	الابتداء في أدبيات اللغة	٨٠	لغة بني موآب
٦٦	ذكر اللغات الحامية	٨١	لغة الفيلقيين وكتاباتهم
	المحاضرة السابعة والعشرون	٨١	اللغات الآرامية
٦٧	ثمة القول في اللغات الحامية	٨٢	نقل كتب اليونان الى السرياني
٦٧	اللغات السامية		منه الى العربي
	المحاضرة الثامنة والعشرون		المحاضرة الثالثة والثلاثون
٦٩	الكتابة الآشورية وكيفيتها	٨٣	سياق الكلام في اللغة السريانية
٧٠	اللغات السامية الغربية	٨٤	الحركات عند العرب
٧١	حروف الهجاء الأصلية	٨٥	تعريف الكلام عند اليونان والعرب
	المحاضرة التاسعة والعشرون		المحاضرة الرابعة والثلاثون
٧٢	التغيير اللاحق لبعض حروف الهجاء	٨٦	اللغة الآرامية الغربية
٧٤	ذكر لغة العبرانيين ولحجة في أخبارهم	٨٧	لغة تدمر وأخبار هذه المدينة

صفحة	المحاضرة الخامسة والثلاثون	صفحة	المحاضرة السادسة والثلاثون
٩٩	تسعة الكتابات الخيرية	٧٧	اللغة النبطية
١٠١	زوال اللغة الخيرية	٨٨	اللغة الآرامية في مصر
١٠١	تأليف الهمداني	٨٩	اللغة العربية المعبودة وكيفيتها
١٠١	قصيدة نثوان الخيري	٩٠	اللغة العربية القديمة وكتابتها
١٠٢	لمحة في لغة الحبشان القديمة		
	المحاضرة السابعة والثلاثون		المحاضرة السادسة والثلاثون
١٠٣	بعض قواعد اللغة الحبشية	٩١	اللغة العربية الجنوبية
١٠٣	الكتابات الحبشية القديمة	٩١	حال اليمن وتجارتهما
١٠٤	اللغات الحديثة المتولدة من الحبشية	٩٢	نصوص الأحرف الخيرية والحبشية
١٠٥	الألفاظ العربية وكيفيتها	٩٣	بعض قواعد اللغة الخيرية
	المحاضرة الأربعون		
١٠٦	سياق الكلام في دخیل العربية		المحاضرة السابعة والثلاثون
١٠٨	التضمرانية في الخيرة وغسان	٩٤	بعض الكتابات الخيرية
١٠٨	الألفاظ الدينية العربية المنقولة من الآرامية	٩٥	كتابة أخرى
		٩٦	كتابة أخرى





المعلمة السيور جويدي استاذ الادبيات في الجامعة المصرية



(جزئيات المحاضرة)

تحية القيمين بالجامعة وطلابها - الاعتذار عن اجازة النطق بالعربية - موضوع المحاضرات - أسباب سهولة الاشتغال بالجغرافيا لبعض الامم القديمة من اليونان والرومان والعرب



أيها السادة . اتى ما بلغت أن أكون أساذ في الجامعة المصرية المباركة فها هو
الإحسان خان بي من دعاني الى تلك المنزلة السامية فأنا لايسعني إلا أن أشكره حسن
ظنه وأتبي دعوته التي شرفت بها . وذلكم الداعي هو دولة الامير الجليل أحمد
فؤاد باشا والسادة الأكابر أعضاء مجلس ادارتها لاسيما صديقي الفاضل أحمد زكي
بك . ثم أشكر لكم أيها السادة هذا اللقاء الحسن وتلك المجاملة الوديمة وإن كان
شكر عاجز مثلي لا يفي ما يستحق دولة ذلكم الامير الفخيم ولا من ذكرت من الاعضاء
والاصدقاء والحاضرين الاكارم . غير انني مدفوع الى هذا الشكران رغم أنني بتلك
العوامل التي تختلف قوادي



ثم اتى كما ترون مخاطبكم بلغتكم الشريعة العربية وأنا كما تعلمون تلاميذ
ولدت في رومية ونشأت بها وكل اجنبي عن لغة لا بد له من التلتم في استعمال تلك
اللغة فاعندوني اذا تلتم لاني في المحادثة بتلك اللغة الشريعة التي تطلعت على
موائدها كطيفلي الاعراس وإن كان بيني وبينها تلاف واختلاف فهو يحضر الولا ثم
من غير دعوة وأنا انتجعت نعمة اللغة العربية بدعوة حنها وغنائها وما حوت من
كوزها ونفائسها



ان الذي أريد أن أخواه في محاضراتنا التي . نفتتحها اليوم بهذه المحاضرة هو
المناسبات بين ما صنف باللغة العربية وما صنف باللغات الاوروبية لاسيما لغة بلادنا

الآيتالية ومعرفة صواب نصوص تلك الكتب العربية وخطتها بالانتقاد الصحيح وذلك في ثلاثة فنون - الجغرافيا - التاريخ والخبار - اللغة العربية وما وجد فيها من اللغات السامية واللاتينية والآيتالية

ولنبدا بمؤلفات عالم الجغرافيا فنقول . مما لا ريب فيه ان مؤلفات العرب في الجغرافيا ابان القرون الوسطى من أجل ما ألف في هذا العلم وذلك لاستيفاء شروط ثلاثة - اتساع الملك - التجارة وسعة العيش - الفطنة والذكاء - فقد استوفت الامة العربية في القرون الوسطى تلك الشروط

°°°

ولنبحث عن أول من اشتغل بهذا العلم وتوفرت له أسبابه من الامة القديمة فنقول أمة اليونان لم يوجد بلا شك أمة قديمة أسد عقولا وأقوى فطنة من تلك الامة اليونانية التي نبغت في الشعر وبرزت فيه التبريز كله ومن فحول شعرائها الذين سارت بذكرهم الركبان ولم يحفلهم انسان هو مبروس صاحب الاياذة التي نقلت الى العربية حديثا وهي من أحسن ما كتب من نوعها وصاحب ادسيه ومنهم اسكندر وسفكس واسفلس وهم الذين اخترعوا الروايات التي تسمى بالفرنسية كوميدي ومصنفو أهل أوروبا وآيتاليا في هذا الفن عيال على هؤلاء الشعراء الا كابر فأخذوا عنهم وحذوا حذوهم

ولقد عنت الامة اليونانية كذلك بالهندسة والبناء والنحت والتصوير ومن فحول علمائها في هذه الفنون الذين لا يحفلهم أحد فيديس وبركسيتاس وغيرها

ولقد بذت الامة اليونانية كل الامة في اشتغالها بالفلسفة وكانت لها فيها التقدم المثل بل هي أول الامة المشتغلة بذلك العلم الجليل ومن عظماء فلاسفتها أفلاطون وارسطاطليس وهما أشهر من ألف في هذا العلم في العالم كله فدل ذلك على قوة اذهان اليونان ونور بصائرهم

ومع كل ما اختارت به تلك الامة القوية البأس لم تنصدر للتأليف في الجغرافيا الضعيف ملكتهم . وهذا يدل على أن أكبر الشروط التي يلزم توفرها للتجاح في الاشتغال

علم الجغرافيا إنما هو انساع المملكة وذلك لأن أمة اليونان كما قدمنا كانت من أحد الناس عقولا وكانت مشغولة بالتجارة ومع هذا لم تلتفت إلى علم الجغرافيا ولم تكن به

أمة الرومان وهم اللاتينيون الذين وصفهم ابن خلدون بأنهم من أشهر أمة الأرض وله أن يقول ذلك فلم توجد على سطح المعمورة أمة أشد بأسا وأقوى سلطانا من اللاتينيين الذين دوخوا العالم وغلبوا كل الأمم القديمة العاتية على أمرها ومع ما امتازت به من ذلك البأس وهذا السلطان لم يذكر لها تصنيف في علم الجغرافيا وذلك لأن مملكتهم ما كانت متسعة في أول أمرها

ومثل اليونان والرومان عرب الجاهلية فأنهم فقدوا شروط النجاح في ذلك العلم فلم يعرفوا فيه شيئا كسائر الفنون ولا عبهة بما ملئت به أشعارهم من أمساء الامكنة والجيال والمياه فإن هذا لا يؤخذ عنه علم منسق مفيد ومن أمثال ورود أساء الامكنة ما جاء في شعر امرئ القيس

فقا بك من ذ كرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فغومل
فانه ذ كرجلة مواضع في بيت واحد ولكن هذا لا يؤخذ عنه علم صحيح
فالامة العربية في الجاهلية سمات الجغرافيا لعدم توفر أسباب النجاح فيها لاسباب
التجارة البحرية لخوفهم ركوب البحر يدل على خوفهم من البحر ماروى من أن الوليد
ابن يزيد استعمل الاسود بن بلال الحجازي على بحر الشام فقدم عليه أعزابي من
قومه ففرض له وأغراه البحر فلما أصابت البدوي تلك الالهوال قال شعرا منه
فتنه رأسه قاذي لسفينة وأخضر موار السرار يعور
ترى منته سهلا اذا الريح أقلمت وان عصفت فالسهل منه يعور
فيا ابن بلال للضلال دعوتي وما كان مثلي في الضلال يسير
لئن وقعت رجلاي في الأرض مرة وحان لاصحاب السفين وكور
وسامت من موج كان متبونه حراء يبت أركانه وثبير

تعتبر من اسمى لدي الأرض حلاقة. وذلك أن كان الأياد يسير
وتد كان في حول الشربة مفعد. لذيد وعيش بالحديث غريب
ومن أسباب جهلهم الجغرافيا عدم اشتغالهم بالنجوم فانهم ما كانوا يرقبونها الا
لمعرفة الاطوار لا لمعرفة علم النجوم نفسه اذ كانوا يعتقدون أن المطر من النجوم ولذلك
نماهم الاسلام عن هذا الاعتقاد بحديث هو (من قل سقينا بالنجوم فقد آمن بالنجوم
وكفر بالله ومن قال سقانا الله فقد آمن بالله وكفر بالنجوم)

فلما اتسع ملك العرب في صدر الاسلام نشأ عندهم علم الجغرافيا فصنفوا فيه كتباً
عديدة هي خير ما صنف في القرون الوسطى من تلك المصنفات (الممالك والممالك)
لعبيد الله المعروف بابن خرداذبة (وصورة الارض) لابن موسى الخوارزمي و (صور
الارض) لابن زيد البلخي و (كتاب البلدان) لليعقوبي وغيرهم

فاذا كان الامر كذلك وكانت كتب العرب في الجغرافيا في هذه الميزة من
عظيم القدر وجب أن تتفهم هذه المؤلفات ونظر أصلا ومصادرها ونميز خطأها من
صوابها وذلك بانتقاد صحيح لا تنفع بعلمها ومكنون أسرارها. فان جهل كثير من
الناسخ شوه وجه تلك الكتب الثمينة. فمن ذلك ما جاء في معجم البلدان ياقوت الحموي
فانه ذكر « فرقتي » في باب الفاء نقلا عن الصحاح فيما يظهر فقال « فرقتي » بفتح أوله
وسكون ثانية وتاء مشاة من فوق وون مفتوحة مقصور. قصر بمرور الود وكان ابن خازم
قد حاصره زهير بن دؤيب العدوي الخ ثم ذكر في باب القاف من هذا الكتاب
نفسه نقلا عن الطبري فيما يظهر قوله (قصر قرنا) بفتح القاف والراء وسكون انون
وباء موحدة موضع بخراسان وقيل بمرور كانت فيه وقعة لعبد الله بن خازم ببني تميم
فهو يوم قرنا فالقصر واحد ولكن حرف الاسم فصار اسمين وأصل هذا التعريف من
الناسخ الذي نسخ كتاب الطبري ولا نوم على ياقوت نفسه فانه نقل الاسم الاول عن
الصحاح فوضعه في موضعه ثم نقل الثاني عن الطبري ووضعه في موضعه. وأعطاه
الناسخ كثيرة فانهم كثيرا ما يتركون النقط والشكل فيفسدون المعنى ويعيرون مراد
الكاتب وسند كرم من ذلك أمثلة كثيرة في المحاضرات الآتية

أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللقبة عند العرب

٢

بعض علماء الجغرافيا المعدودين — مبادئ — اشتغال اليونان والعرب بعلم الجغرافيا وبعض من ابتدوا فيها من الامتين — الامور التي مهدت سبيل علم الجغرافيا لبعض الامم القديمة — صورة الارض التي صنعها الرومانيون — بطليموس وتأليفه

°°

من علماء الجغرافيا المعدودين الذين علا كعبهم في هذا الفن وتميزوا فيه عن النظراء بطليموس وهو من أعيان العلماء المبرزين في علمي الجغرافيا والتنجيم وكل من اشتهر بعده من العلماء القدماء في هذين الفنين عيال عليه اكتبوا من التأليف فيما بشرح مؤلفاته أو تلخيصها وكان بطليموس في القرن الثاني بعد المسيح . وقد نسبت اليه تأليف كثيرة بعضها ليس له وإنما نسب اليه زورا وبهتاناً . وسنكتفي من تلك المؤلفات بذكر ما هو له وقبل أن نذكر منها شيئاً يحسن أن نتصدر لايضاح شيء من أساليب الابتداء في علم الجغرافيا عند اليونان وتبيين الامور والحوادث التي مهلت ومهدت السبيل للتأليف في هذا العلم فنقول .

أول ما اشتغل به علماء اليونان من هذا العلم أخبار المدن كاتينا فجدولوا لكل مدينة من مدنها التي ما كوها وحلوا فيها تاريخاً وهم في هذا كالامة العربية لانا نرى قبل الطبري والبلاذري والواقدي من مؤرخي العرب ناساً عنوا بأخبار المدن كالازرق فانه ألف كتاب (أخبار مكة) وكالفاسي والفأكي فانهما ألفا كتابين في أخبارها كذلك وكان زبانا فانه ألف كتاب (أخبار المدينة) وكعمر بن شبة فانه ألف كتاب (أخبار الكوفة والبصرة) وعناوين هذه الكتب تدل على موضوعها وعلى صدق ما تقول . ففي أوائل الاشتغال بالتاريخ يتفق العرب واليونان .

فمن اشتغل من علماء اليونان بأخبار المدن العالم الفذ الذي جاب يريد ذكره الآفاق هيرودوتس الذي سافر الى بلاد بعيدة ذكر في كتابه من أخبارها ما شاهد، وراه بعينه ومن تلك البلاد التي ذكرها بعد سفره الشام غير أن كتابه هذا كتاب

أخبار وهو من المؤرخين لا الجغرافيين ولقد سمي أبا التاريخ ولم يسم أبا الجغرافيا .
ومنه (ملاح) اسمه باتيوس من مدينة مارسيل بفرنسا وكان في القرن الرابع قبل
المسيح وقد نسبت اليه اكتشافات منها أن نجمة القطب ليست في القطب ذاته ولكنها
بعيدة عنه بقليل وهو الصواب . ومنها أن القمر بأحواله سبب مد البحر وجزره ونسبة
هذا الاكتشاف الأخير اليه مما يرتاب في صحتها

ومنه رجل اسمه ديسياركس ظهر في القرن الثالث قبل الميلاد من مدينة مسينا
بإيطاليا وكان تلميذ أرسطاطاليس وألف كتابا سماه باليونانية بارودوس تيس جيس
ومعناه بالحرية الطواف حول الأرض ولا بد أن يكون هذا الكتاب قد اشتمل على
شئ من علم الجغرافيا غير أنه مفقود

ومنه هيراطستنس ظهر في القرن الثاني وكان من الفلكيين المشهورين وكان من
العلم في أعلى ذروة منه وله اكتشافات عظيمة كمدار الشمس وملاحظات في النجوم مفيدة
في تعيين الامكنة ولكون علم النجوم والفلك يعين على النجاح في علم الجغرافيا لتعيين
مواقع الامكنة ساعد ذلك هيراطستنس على تصنيف كتاب في الجغرافيا سماه جغرافيكيا
أى المسائل الجغرافية ويشتمل هذا الكتاب على ثلاث مقالات الثالثة منها في تفسير
صورة الأرض ولكن ذلك الكتاب مفقود .

كل ذلك كان بعد أن تغلب اسكندر ذو القرنين على المشرق وتسلط اليونان على المغرب
والمشرق حتى تسلطوا على الربع المسكون ولما تسلطوا على العالم كله شرعوا الشرائع وأقاموا
البريد وهذه الأمور تسهل معرفة الأرض . وبناء على ذلك رسم الرومان صورة الأرض .
ابتداءً ذلك أغريبا وأكمل الرسم في زمن أغسطس أى قبل زمن المسيح بقليل وكان
مرسوما في هيكل من هياكلهم .

ولا يخفى أن كل هذه الأمور وتلك الصور وهذه المؤلفات التي حدثت في المملكة
الرومانية في القرن الثاني بعد المسيح سهلت الوصول ومهدت السبيل للدرس الجغرافيا .
وفي ذلك القرن ولد بطليموس كما قلنا فوجد السبيل ممهدة والاسباب مهيأة للنجاح
في علم الجغرافيا فانتفع بتلك الأحوال وصنف كتابا جليلا في الجغرافيا الرياضية أى

الفلكية وقد اشتهرت بين اليونان واعتنى الرومان بتفصيلها ولم يزد عليها أحد ممن جاء بعد بطليموس شيئاً وإنما اقتصرُوا جميعاً على تفصيلها أو تلخيصها .

فمن فسر شيئاً من كتب بطليموس تاون الاسكندري (وهو أبو ايأتيا المشهورة بالبصرة بعلم الفلسفة قتلت في الاسكندرية)

ومنهم باتيس وآخرين

فمن جاء بعد بطليموس من العلماء الاقدمين لم يأت بشيء جديد وإنما شرحوا كلامه وبيّنت تصانيف بطليموس على ما كانت عليه وهي الركن الركن والمعدن في الفلك والجغرافيا ونستطيع أن نقول ان الكتب المعتمدة المعول عليها في الجغرافيا والفلك وقت ظهور الاسلام إنما هي كتب بطليموس التي سند كرها بعد الآن وهي أربعة كتب أولها المجسطى وكتاب الاربعة والزيج وهي في الفلك والرابع في الجغرافيا واسمعه الجغرافيا وسأني الكلام على هذه الكتب الاربعة في المحاضرة الآتية

— ٣ —

جزئيات المحاضرة

تأليف بطليموس — رغبة العرب في اكتساب علوم الروم والفرس بعد أن تغلبوا على بلادهم — خالد بن يزيد الاموي — اهتمام المنصور وهارون الرشيد والمأمون بنشر العلوم ونقل الكتب اليونانية الى العربية

•••

التأليف المنسوبة الى بطليموس كثيرة غير ان بعضها ليس له وقد نسب اليه زورا كما ذكر ذلك قبلاً وسنكتفي هنا بذكر ما لا يرتاب في أنه له وهي كتبه الاربعة التي سارت بذكرها الركن وأولها الكتاب المسمى باليونانية *megali sin toxisis* astronomias ومعناه بالعربية (الترتيب الكبير في علم الفلك) وقد عرف عند العرب بالمجسطى . والثاني اسمه كتاب الاربعة . والثالث اسمه الزيج أي زيج بطليموس . وهذه الكتب الثلاثة في الفلك . والرابع اسمه كتاب الجغرافيا وهذه الكتب هي المعتمدة عليها في علم الفلك وعلم الجغرافيا وكانت نماذج للمؤلفين ومرجعاً لهم منذ ابرازها الى ظهور الاسلام والى زمان خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس . فكل التأليف التي

صنفت في علم الفلك والجغرافيا في تلك الايام لم يذكر فيها شيء خلت منه كتب بطليموس وانما كانت تلك التأليف مفصلات لكتبه أو ملخصات لها أو مقتبسة منها وبقيت العلوم على هذه الحال الى القرن الخامس عشر بعد المسيح أيام استولت الدولة العثمانية على مصر

ولما ظهر الاسلام وابتدأ في الجهاد والقتال مع الفرس والروم وحدثت في أيام أبي بكر الصديق وقعة اليرموك سنة ١٣ هجرية التي هزم فيها خالد بن الوليد وأبو عبيدة جنود هرقل ملك الروم كانت تلك الهزيمة وفتح اليرموك سببا في فتح الشام. ففي هذه السنة في أيام عمر بن الخطاب فتح أبو عبيدة وخالد وعمرو بن العاص دمشق وحمص وحماة وسائر بلاد الشام حتى قيل أن ملك الروم سلم هذه البلاد تسليم من لا يرجو أن يعود اليها. هذا ما كان من أمر الشام

أما العراق ففي سنة ١٥ ه حدثت وقعة القادسية بين الفرس وقائدهم رستم وبين المسلمين وقائدهم سعد بن أبي وقاص الذي هزم جيش الفرس وكسر شوكتهم ففر قائدهم رستم ذلك البطل المغوار وقتل من الاعداء عدد لا يحصى حتى قال الشاعر

ألم تر أن الله أنزل نصره وسعد يباب القادسية معصم

فأبنا وقد آبت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن ايم

وكان فتح القادسية سببا في فتح العراق كما كان فتح اليرموك سببا في فتح الشام فلما استولى العرب على بلاد الروم واستقر ملكهم فيها رأوا ما عليه الروم من العلوم والمعارف فرغبوا فيها وجدوا في تحصيلها كما رغب الرومانيون أنفسهم في اكتساب علوم اليونان بعد أن استولوا على أقطارهم فان الرومانيين قبل استيلائهم على بلاد اليونان لم ينتهوا للعلوم ولم يلتفتوا إلا الى الحروب والمعارك ولما استولوا على بلاد اليونان اشتغلوا بالعلوم وأخذوا في دوس الفلسفة وأكرموا الشعراء وأصحاب الفنون كالمصوريين وبنوا أبنية عجيبة في مدينة رومية حتى صارت من عجائب الدنيا .

في القرن الاول من الهجرة برع خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وكان بصيرا بعلوم الكيمياء والطب وكان يسمى حكيم آل أمية وكانت له همة عالية ومهجة شديدة في العلم . قيل انه أحضر جماعة من العلماء وكلفهم نقل الكتب اليونانية

الى العربية وهذا أول نقل كان في الاسلام من لغة الى أخرى وقيل انه أخذ الصناعة عن راهب اسمه مريانوس الرومي وأمر استغاثان القديم بنقل كتب يونانية ولاتينية الى اللغة العربية وكانت وفاة خالد بن يزيد المذكور في سنة ٨٥ هـ . وعنى بالعلوم كذلك خلفاء بني العباس كالمصور وهارون الرشيد لاسيما المأمون . حكى أن المأمون رأى في منامه ارسطاطاليس فحضره علي طلب العلم . هذه رواية تحتمل الصدق والكذب وعلى كل حال لا شك في أن المأمون من عشاق العلوم وكان مغرماً بعلوم الاوائل وجرت بينه وبين ملك الروم مراسلات في شأن العلم واستأذنه في انفاذ من يجمع الكتب المدخرة في خزائن الروم فأذن له ملك الروم فأنفذ الحجاج بن مطر ويحيى بن البطريق ويوحنا ابن ماسوية وغيرهم فذهبوا الى مدن الروم وجعلوا يجمعون ما جمعوا من الكتب النفيسة ثم شرعوا في تفسيرها ونقلها الى العربية

— ٤ —

جزئيات المحاضرة

دار الحكمة في بغداد . خزانة الكتب في تلك الدار . مدرسة القسطنطينية التي أنشئت على عهد دار الحكمة . منافسة العرب والروم في نشر العلوم . بعض الكتب التي نقلت الى اللغة العربية في أيام المنصور وهارون الرشيد والمأمون . بعض مشهورى علماء العرب . تحقيق طول محيط الارض في زمن المأمون .

•••

من الامور التي أحيت العلوم في الامة العربية اقامة دار الحكمة في بغداد . قيل أن الذى أنشأها هو هارون الرشيد وليس بعيد أن يكون هذا القول صحيحا . غير أن الذى لا ريب فيه أن المأمون بن هارون الرشيد هو الذى عمر هذه الدار وأنصرها وكان في تلك الدار خزانة كتب قيمة كان علماء ذلك العصر يجتمعون فيها للدرس والبحث والمذاكرة فمن هؤلاء العلماء الذين ازدانت باجمعهم تلك الخزانة سلم وأبو حيان وقيل أبو حسان اختلف فيه لان كلا الاسمين يلائم بالآخر

وقيل كان إعلان الشعوبى ينسخ من تلك الخزانة كتباً للرشيد وللمأمون ولأبراهيم

وكان ابن أبي الحريش يجلد هذه الكتب وهو معروف بهذه الصناعة ولا يخفى ما في انشاء تلك الدار وهذه الخزانة والاستعمال فيها بالدرس والبحث والمذاكرة والسخ وغير ذلك من أمثال تلك الأمور ولا يخفى ما في كل ذلك من تسهيل نشر العلم وأحيائه في الأمة العربية

ومن الغرائب أن مدرسة تشبه دار الحكمة في بغداد أنشئت في ذلك الزمان في القسطنطينية أنشأها برادس وهو أخو امرأة توفيل بن ميخائيل ملك الروم .

ومن الذين ذلوا عتبات النجاح في العلوم عند الروم الملك قسطنطين الثاني كان مغرماً بالعلم مكباً على تحصيله فألف كتباً بنفسه وأمر علماء مشهورين بتأليف بعض آخر فالعلوم ظهرت زاهية ناضرة في الأمة الرومانية كما ظهرت في الأمة العربية

وكان الروم والعرب يتسابقون ويتبارون في نشر العلم وأحيائه وفي هذه المسابقة وتلك المباراة فوائدها للامتين فإن التنافس كلما أكثر كلما انتفع به المتنافسون .

فمن منافسة الأمة العربية عنايتها بنقل الكتب من اللغة اليونانية إلى العربية ولقد ذكرنا قبلاً أن كتباً كثيرة نقلت عن اليونانية إلى العربية في زمن المنصور والرشد والمأمون اعتنى بنقلها كثير من العلماء وسنكتفي منها بذكر كتب بطليموس

وأفلس تلك الكتب وأولها المجسطي في علم الفلك وهو جليل القدر ولقد قيل أن كتباً ثلاثة اشتملت على جميع العلم الذي ألفت فيه وهو المجسطي في الفلك لبطليموس وكتاب المنطق لأرسطاطاليس وكتاب سيلويه في النحو

قال صاحب الفهرس أن يحيى بن خالد بن برمك عني بتفسير المجسطي وباستخراجه وذهب قوم إلى أنه هو الذي نقله بنفسه من اليونانية إلى العربية وهذا بعيد والارجح عندي أنه أمر بنقله غير أن المفسرين لم يحسنوا نقله فندب يحيى سلامع أبي حسان أو أبي حيان فأحسنوا نقله مرة ثانية ثم نقله مرة أخرى الحجاج بن يوسف بن مطر وسرجون الرومي وهذا في أيام المأمون . وفسره آخرون من المتأخرين ولخصه محمد بن كثير الفرخاني .

اسم المجسطي غريب وكان عنوانه باليونانية *megali sin to x is tis as tronomias* (ميغالي سنتا كسيس) قيل إن العرب أخذوا نصف الاسم الأول ميغا ثم نصف

الثاني كليس فقالوا ميحا كليس ثم حولوه فقالوا المجسطي
والكتاب الثاني من كتب بطليموس كتاب الاربعة في علم النجوم استخرجه
البطريق في أيام المنصور ثم نقله مرة ثانية ابراهيم بن الصلت وأصلح هذه النسخة حزين
ابن اسحاق المشهور.

والكتاب الثالث الزيج أى يزيج بطليموس شرحه أيوب وسمعان وذلك في أيام
هارون الرشيد.

والكتاب الرابع وهو كتاب الجغرافيا نقله بعض علماء السريان الى العربية طلب
ذلك منهم الكندي الفيلسوف المشهور ويشهد صاحب الفهرس أنه نقل نقلا رديئا
لا يرتق فقه ولا يرقم وهيه فاضطر الى نقله مرة أخرى نقلها ثابت بن قرة المشهور.
ومن الغرائب انه بعد سبع قرون أمر محمد الغازي فاتح القسطنطينية باستخراج
كتاب الجغرافيا.

هذا ومن مشاهير علماء العرب بنو موسى بن شاكر وهم محمد وأحمد والحسن الذين
ينسب اليهم جبل بنى موسى قال ابن خلدكان . وكانت لهم هم عالية في تحصيل العلوم
القديمة وكتب الاوائل وأتبعوا أنفسهم في شأنها وأنفذوا الى بلاد الروم من أخرجيا لهم
وأحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبلد السنى فأظهروا عجائب
الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والمجوم
وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة واقفة وقفت عليه
فوجدته من أحسن الكتب وأمتها وهو مجلد واحد

قالو مما اختصوا به في ملة الاسلام وأخرجوه من القوة الى الفعل وان كان أرباب
الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان أحدا من أهل هذه الملة تصدى
له وفعله الا هم وهو ان المأمون كان مغرما بعلوم الاوائل وتحققها ورأى فيها أن دورة كرة
الارض أربعة وعشرون ألف ميل كل ثلاثة أميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف
فرسخ بحيث لو وضع طرف جبل على أي نقطة كانت من الارض وأدنا الجبل على كرة
الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الجبل فاذا
مسحنا ذلك الجبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل فأراد المأمون أن يقف على حقيقة

ذلك فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي. وقال أريد منكم أن تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك أم لا فسألوا عن الأراضي المتساوية في أي البلاد هي فقبل لهم صحراء سنجار في غاية الاستواء وكذلك وطأت الكوفة فأخذوا معهم جماعة من يثق المأمون بأقوالهم ويركن إلى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا إلى سنجار وجاءوا إلى الصحراء المذكورة فوققوا في موضع منها فأخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات وضرروا في ذلك الموضع وتدار بطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا إلى الجهة الشمالية على استواء الأرض من ذير انحراف إلى اليمين واليسار حسب الامكان وكلما فرغ الحبل نصبوا في الأرض وتدار آخر ور بطوا فيه حبلا طويلا ومشوا إلى جهة الشمال أيضا كفعالهم الأول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا إلى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الأول درجة فسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الأرض بالجبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلاثي ميل فعملوا أن كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الأرض ستة وستون ميلا وثلاثان ثم عادوا إلى الموضع الذي ضرروا فيه الوتد الأول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا إلى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا في جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الجبال حتى فرغت الجبال التي استعملوها في جهة الشمال ثم أخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالي قد نقص عن ارتفاعه الأول درجة فصاح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك



أدبيات الجغرافيا والتاريخ والنقطة عند العرب

٥

جزئيات المحاضرة

أسماء علماء العرب الذين اشتهروا في القرن الثاني والثالث من الهجرة في علم الجغرافيا وأسماء كتبهم

* *

كما انتفع علماء العرب بالمجسطي في علم الفلك لبطليموس كذلك انتفعوا بكتابه في علم الجغرافيا فهم يرجعون في تأليفهم اليه ويعولون عليه . ومن القرن الثاني للهجرة فصاعداً تنابح مؤلفو كتب الجغرافيا في الامة العربية وكثروا فهم كما قال الشاعر

نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

فمن مذكور بهم أبو موسى الخوارزمي الذي نبغ وبذ أقرانه في أيام المأمون والواثق بالله من خلفاء بني العباس فألف كتاباً سماه (صورة الارض) هذا فيه حذو لبطليموس واقتني أثره غير أنه جاء بكتاب جديد ممدوح مستحسن ولا يوجد الآن فيما نعلم من هذا الكتاب النفيس الا نسخة واحدة كانت قبلها في مصر وهي الآن في المانيا اشتراها بعض العلماء

ومن مشهوري علماء العرب أبو القاسم عبدالله بن خرداذبه كان جده بجوسيا ثم أسلم على يد البرامكة وكان ابنه أبو القاسم المذكور عاملاً على البريد في الجبال فأعانه عمله هذا على تأليف كتابه المشهور (المسالك والممالك) وهو من أجل ما صنف في وصف مملكة العرب حرره في مدينة سامرا بعيد سنة ٢٣٠ هـ وله مؤلفات جدية وهزلية منها كتاب الطيخ وكتاب في الشراب .

ومنهم ابن واضح يعقوبي كان يصيرا بعلمى الجغرافيا والتاريخ ألف كتاباً سماه (كتاب البلدان) وهذا في سنة ٢٧٨ هـ

ومنهم ابن الفقيه الحمذاني من بلاد فارس ألف كتابا سماه (كتاب البلدان) كذلك . وذلك في ٢٩٠ هـ تقريبا غير ان كتابه مفقود ولم يقع علماء عصرنا الاعلى موجز منه أوجزه على بن جعفر الشيزري

ومنهم عمر بن رسته كان موجودا في أواخر القرن الثالث حرر كتابا في عدة علوم منها الجغرافيا سماه (الإعلاق النفيسة) وكتاباه هذا سبعة أجزاء الجزء السابع منها في الجغرافيا

ومنهم علي بن فضالان أرسله المقتدر بالله سفيرا الى ملك البلغار في سنة ٣٠٩ فساعدته ذلك على تأليف رسالة يذكر فيها أحوال الامم الشمالية .

ومنهم قدامة بن جعفر الذي ألف كتاب الخراج وضمنه أخبارا كثيرة تتعلق بأحوال مملكة العرب وبأحوال الممالك المتاخمة لها .

ومنهم العجيباني الذي أبرز كتابا في الخراج يشبه كتاب قدامة غير ان كتابه مفقود .

ومنهم أبو دلف مشعر صاحب (عجائب البلدان) لم يصف في كتابه الا المشرق الاقصى و بلاد الصين والهند وجزائر الهند فلا نطيل الكلام في استقصاء البحث عن هذا الكتاب لاننا لا نتصدر في محاضراتنا هذه الا لذكر الكتب التي تعرض مؤلفوها لوصف بلاد او ووبا .

ومن مشهورهم واعيانهم ابو زيد البلخي الذي ألف كتاب (صور الاقاليم) وهو كتاب معترف له بالفضل وجيليل القدر عند العلماء كافة وهو مفقود على ما يظهر غير ان ابا اسحاق الفارسي الاضطخري نقل اكثره وضمنه كتابه المسمى (مسالك الممالك) الذي ابرزه في سنة ٣٤٠ هـ ثم اصلحه ابو القاسم بن حوقل البغدادى وزاده في مواضع ونقصه في اخري فأبرزه ابرازا ثانيا وذلك في سنة ٣٨٠ هـ

هؤلاء بعض علماء الجغرافيا عند العرب في القرنين الثاني والثالث الذين استطاعوا ذكرهم في هذه المحاضرة وتلك كتبهم رتبناهم على حسب ازمانهم وسنذكر ان شاء الله في المحاضرة الآتية سائرهم في هذين القرنين الثاني والثالث

(٦)

جزيئات المحاضرة

تمة علماء الجغرافيا عند العرب في القرن الثاني والثالث . معنى لفظة جغرافيا واشتقاقها . موضوع الجغرافيا في بدء الاشتغال به . مبادئ تصوير الارض عند المصريين في أيام الفراعنة وعند الاثوريين . الصور القديمة عند اليونان . مايشتمل عليه كتاب بطليموس في الجغرافيا . اعتناء الرومانيين بتصوير الارض . واعتناء العرب كذلك



ذكرنا قبلا في المحاضرة الفائتة اكثر علماء الجغرافيا في هذين القرنين والآن سنذكر سائرهم في هذه المحاضرة .

فن المشهورين في هذا الفن ابو عبدالله محمد شمس الدين المقدسي نسبة الى بيت المقدس لانه ولد فيه ومن الناس من يسميه المقدسي (بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة) وكلاهما صحيح الف كتابا في سنة ٣٧٥ هـ سياه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) ثم اصلاحه وأبرزه ابرازا ثانيا ولم يتعرض في كتابه هذا لذكر بلاد الافرنج واهلها عمدا منه لاسهوا بل اقتصر فيه على ذكر البلاد الاسلامية التي جالها وطوى شرقها وغربها في مدة ٣٠ سنة وعلى ذكر ما فيها من المفاوز والجبال والبحار والأنهار والبحيرات والمدن والامصار وغير ذلك مما شاهده واجاد وصفه وحرره .

ومن أعيانهم واجلائهم علي بن الحسين المسعودي صاحب التأليف العديدة منها كتاب (التنبيه والاشراف) و (مروج الذهب) الذي أوجز فيه كتابين ألفهما قبله وهما اخبار الزمان وكتاب الاوسط . حل المسعودي من العلم في أعلى منار منته وضرب في علمي الجغرافيا والتاريخ بسهم نافذ حتى سياه ابن خلدون اماما للمؤرخين . أعانه على التبريز والتفوق في هذين العلمين رحلاته الكبيرة فانه جاب الاقطار حتى بلغ الشرق والغرب وقال عن نفسه

نيمم أقطار البلاد فتارة • لدى شرقها الاقصى وطورا الى الغرب
وأودع كتبه ما شاهده ورآه بعيني رأسه في أسفاره وما رواه عن الثقات . وذكر

فيها تأليف كانت منتشرة شائعة في أيامه ثم فقدت فلا تعرف لها الآن آثار منها كتاب
الحكيم الكندي المسمى بـ (رسم المعمور من الأرض) ثم توفي المسعودي بعد أن أبلى
بلا حسناً في طلب العلم واقتناص فوائده وضم فرائده في القسطاط على ما قيل وذلك
سنة ٣٤٥ هـ



ولفظ الجغرافيا معرب عن اليونانية وهو مركب في الأصل من كلمتين الأولى (جى)
أي الأرض والثانية (جرافى) أي الرسم والتصوير فعنى الكلمة الأصلي ليس هو القول
على الأرض أو قطع الأرض كما زعم المسعودي بل هو رسم الأرض وتصويرها وفي الحقيقة
كان مجال الجغرافيا في الأرض تصوير البلاد ومجال كتبها شرح هذه الصور.



الصور المنسوبة الى المصريين في أيام الفراعنة والاثوريين لا يعابها نقصها على
مسايفة محصورة

وفي القرن السادس قبل المسيح خطط يوناني اسمه اناكسيمندرس صورة الأرض
وجاء بشيء غير تام بيد أن له فضل المتقدم ثم حذا حذوه هيكتانوس اليوناني والذي فاق
المتقدمين هو اراتستينس الذي صور الأرض تصويراً حسناً لم يصنع مثله من قبله ثم
اشتهر بعده كراتس ثم بعده بقليل ماريونس وجميع هذه الصور مفقودة لا يوجد في هذه الأيام
وإذا كان أصل الجغرافيا هو رسم الأرض كان أصل هذه الكتب المفقودة في هذا
العلم شرح هذه الصور

أما كتاب بطليموس المشهور فإنه كان يحتوي على جملة صور تصور الأرض بلداً
فبلداً وقد تفسرها المصنف في سياق كلامه.

وقد تقدم القول في رسم الأرض الذي صورته الرومانيون في أيام اغسطس وهو
منقوش على حائط هيكل من هياكلهم.

وكذلك سيأتي القول على مؤلفات العرب في صور الأرض مثل كتاب الصور للبلخي
والصورة المأمونية.

ولقد كانت هذه الصور أجل عامل في رقي الدول ومدنيتها واتساع ممالكها

- ٧ -

جزئيات المحاضرة

كثرة صور الارض وشيوعها عند العرب في الجيل الثاني والثالث وكتب حكماءهم.
ذكر الصورة المأمونية وغيرها. تأثير هذه الصور في توسيع مملكة العرب على عهد العباسيين.
ذكر مناجاء في كتب الجغرافيا التي وصفها العرب من اخبار بلدان الافرنج. علم حكماء
العرب ببلدان الافرنج

.

ذكرنا قبلا ان صور الارض كثيرة شائعة عند الامم القديمة. ولا يخفى منافع هذه
الصور لاهل الدولة لاسيما الدول المتسعة ممالكها. وذلك لانفاذ الامر والتهبى الى
الاقطار البعيدة والاصقاع الشاسعة وتسهيل عمارة البلاد وسياستها وتدير أمورها
ولقد تنبه حكماء العرب الى فضل هذه الصور وعرفوا احتياج مملكتهم الى تأليف
كتب في الجغرافيا يصور فيها رسم الارض فوضعوا في ذلك كتباً كثيرة جليلة ملئت
بالصور فمعظم كتاب أبي زيد البلخي كان يتألف من رسوم حتى سعى (صور الاقاليم)
وكذلك كتاب الحكيم السكندى المسمى (رسم المعمور من الارض) وكتاب الخوارزمي
وعنوانه (صورة الارض) وعناوين هذه الكتب تدل على موضوعها فان جميعها يرجع
الى تصوير الارض

.

وليس حكماء العرب هم الذين عنادون غيرهم من الامة العربية برسم صورة الارض بل أن
أمراءهم كذلك ومنهم أمير المؤمنين المأمون الخليفة العباسي فانه أغرم برسم صورة الارض
وبذل قصارى جهده في ابرازها فجمع ممن بالعراق من حكماء دولته زهاء سبعين حكماً
على ما قيل فاجتمعوا على تكوينها وأحكامها حتى فضلت بذلك ما تقدمها من الصور. ولقد
ذكر المسعودي هذا الرسم المأموني بقوله. وفي الصورة المأمونية التي عملت للمأمون
اجتمع على صنعها عدة من حكماء أهل العصر وصور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره
وبحره وعامره وغامره ومساكن الامم والمدن وغير ذلك وهي أحسن مما تقدمها من

جغرافية بطليموس وجغرافية ماريونوس

وفي مدينة برلين من أعمال ألمانيا مخطوط يشتمل على مثل هذه الصور وزعم بعض حكماء عصرنا أنه كتاب البلخي وليس ييقين . وزعم المقدسي أنه رأي عدة صور تمثل بحر الهند والصين رسمت على ورقة في خزانة أمير خراسان ثم على (كراسة) قطعة من قماش في مدينة نيسابور ثم في خزانة عضد الدولة

ثم ذكر المقدسي هذه الصور الثلاثة فقال انها تمثل شيئا واحدا واسكنها مختلفة وعبارته (وكل مثال بخلاف الآخر)

والخلاصة أن صور الأرض والبحار والمدن كانت كثيرة شائعة في تلك الأيام وعليها بنيت كتب الجغرافيا وسند ذكر بعض مدن أوروبا المذكورة في هذه الكتب القديمة

..

ولقد أفادت هذه الصور أهل الدولة على ملك بني العباس لانساع ملكة الاسلام اذ ذاك من المغرب الأقصى الى الهند والى ما وراء النهر فسهلت عليهم سياسة ملكهم وتدير أمورهم وقضاء مصالح رعاياهم في تلك الاقطار الواسعة والبلاد الشاسعة أما بلدان الافرنج وشعوبهم المذكورة في كتاب البلخي على ما نقله عنه الاصطخري فهي الجلالة والصقالبة ورومية واتيناس وزاد عليه ابن حوقل فذكر قلورية والانكبردة ونابل وملف وغيرها وذكر المسمودي باري وتارتو .

أما الجلالة فهم سكان جليقيا في شمال جزيرة الاندلس

أما الصقالبة فهم المسمون الآن السلاف وكلاهما أي الجلالة والصقالبة شعوب متاخمة لبلاد الاسلام ولياد الروم غير انه لم يبلغ علماء العرب من أخبارهم الا شي يسير لا يعبأ به فأما أخبار رومية فسيأتي الكلام عليها في موضعه وفي أثناء ذلك تسلط بنو ابراهيم بن الاغلب على جزيرة صقلية على يد زيادة الله فأخذ المسلمون يترددون على صقلية فبلغهم خبر البلاد المجاورة لها وعلموا منها شيئا كثيرا ولذلك نرى أبا القاسم ابن حوقل يزيد على الاسماء المدونة في كتاب الاصطخري أخبارا مفصلة تتعلق بصقلية لانها قد صارت دار الاسلام ثم ذكر ابن حوقل قلورية والانكبردة ونابل وملف

فمعرفة حكماء العرب يبلدان الافرنج ليست كثيرة وانما هي يسيرة فوق الحد الا

ما يختص منها بمدينة رومية وعجائبها وسيأتي القول على مدينة رومية في غير هذا الموضع

٨

جزئيات المحاضرة

المدن التي ذكرها المسعودي مثل باري وتارنتو في جنوب إيطاليا . عدم ذكر
سائر المدن المشهورة في أوروبا في ذلك الوقت إلا مدينة رومية . سبب جهل العرب
مدن أوروبا . بعض علماء العرب في علم الجغرافيا من القرن الرابع إلى القرن العاشر
و بعض كتبهم . فائدة هذه الكتب في معرفة إيطاليا وأوروبا



ذكرنا قبلا اسم انكبردة وقد ذكره المسعودي في كتابه وذكر الوشكنس
والفرطس وكذلك باري وتارنتو وغيرها وجميع هذه المدن في جنوب إيطاليا على شاطئ
البحر فكان المسلمون يعبرون عليها من سواحل صقلية ويختلفون اليها فبلغ خبرها علماء
العرب في الشرق .

فحكاه العرب من الجيل الثاني إلى الخامس لم يخبروا من بلاد الافرنج الا شيئا
يسيرا للغاية حتى ان سائر مدن إيطاليا وأوروبا لا يتر لها عندهم مع عديتها وشهرتها في
ذلك الزمان على شيء من الذكر . وما ذكره الخوارزمي من ذلك انما هو مأخوذ من
كتاب بطليموس ولا يدل على معرفة الخوارزمي بها ويجب أن نستثنى من ذلك مدينة
واحدة وهي مدينة رومية فقد وصفها جماعة من الأئمة كابن خرداذبه وابن الفقيه
الهمداني وعلي بن الحسين المسعودي وذكروا عنها أحاديث عجيبة وأطال ياقوت
الحموي الكلام عليها وسيأتي ذكر ما قاله عنها في محاضرة آتية . وهذا غريب بالنسبة
إلى قلة معرفة العرب أسائر المدن والأمم وسنعلم ذلك في محله في بسط كلامنا على
رومية .



وان سأل سائل بحيل حكاه العرب أكثر أم الغرب ومنهم على حين أن جزيرة
الاندلس في الغرب دار الاسلام وان المسلمين كانوا يختلفون اليها من المشرق وإلى

المشرق منها . أجهناه أن ابن واضح يعقوبى أخبرنا عن الطريق التي كان يسلكها من قصد جزيرة الاندلس فقال : من أراد جزيرة الاندلس يسلك من مصر الى بركة ثم الى طرابلس ثم الى قبروان وتونس : وذلك بعيد من اوربا ثم يقول : ويسير مسيرة عشرة أيام مسجلا غير موغل حتى يحاذى الجزيرة :

واذ كان المسلك وعرا فلا فرصة لاختلاف السفار والتجار الى البلدان الغربية غير الاسلامية ومعرفة أخبارها وأحوالها وصفاتها ومميزات شعوبها وأحوال مدنها وبحارها وأنهارها ونباتها وحيوانها



وقد تقدم ذكر المتقدمين من أئمة الجغرافيا في القرنين الثاني والثالث والآن تابعهم بذكر بعض من اشتهر في هذا العلم كذلك من القرن الرابع الى العاشر .

فن أعينهم وفحولهم أبو الريحان البيرونى المتوفى سنة ٤٤٠ هـ ألف كتابا جليلا سماه (الآثار الباقية من الادم الحالية) وكتاب (تاريخ الهند) وألف غير هذين الكتابين كتبا عديدة في علم الفلك ولا تغيل الكلام في ذكر موضوع كتبه مع فائدها وفضلها وكلها لانها بعيدة مما نحن في ضده .

ومنهم أبو عبيد البكرى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ وهو مؤلف كتاب (الممالك والممالك) وهو لم يطبع الآن ولا ندرى هل سلك فيه مسلك ابن خرداذبه والاصطخرى وابن حوقل أم لا . وهو مؤلف كذلك كتاب (معجم المسمعات) ذكر في هذا الكتاب أسماء الامكنة الواردة في أشعار العرب ومنازل البداوة وهو مرتب على أرف المعجم وهو كتاب مفيد جدا في معرفة ما جاء في أشعار العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام وأشعار الفحول في أيام بني أمية كالفردق وجبرير والاختل وغيرهم ومعين على فهمها وقد سبته الى ذلك جماعة منهم أبو سعيد الأصبغى وأبو عبيد والديرافى صاحب كتاب (جزيرة العرب) وتابعه الزمخشري في كتابه المسمى (الامكنة والجبالي والمياه) وكذلك محمد بن أحمد الحمدانى المتوفى بحبوسا في صنعاء سنة ٣٣٤ هـ فانه ألف كتاب (جزيرة العرب)



فهذه الكتب جميعها مفيدة ولولاها لخط القارىء خط عشواء وليس استيفاء ذكرها مما نحن بصدده فانها لا تسمى أقل ايماء الى بلاد المغرب ونحن لانذكر من كتب حكماء العرب في الجغرافيا ونستوفي الكلام عليه الا ما تعرض منها لذكر بلاد أوروبا كما أسلفنا ذلك غير مرة

٩

جزئيات المحاضرة

بعض علماء الجغرافيا وبعض كتبهم . فائدة هذه الكتب بالنسبة الى معرفة ايتاليا وأوروبا ذكر أصحاب الرجل من العلماء

في أوائل القرن السادس اشهر محمد بن أبى بكر الزهرى وكان مسقط رأسه غرناطة في جزيرة الاندلس ألف كتاب الجغرافيا صنفه في أوائل القرن السادس ونقله من كتاب القمارى وقيل الفزارى وهذا الاسم غير أكيد يختلف في كتابته ومرجع كلا الكتابين الى الصورة المائية التي تقدم ذكرها .

ومن الأئمة أبو عبد الله محمد بن ادریس المعروف بالشریف الادريسي وهو كريم المحدث كان ينتمي الى على بن أبى طالب وهو من سلالة ادریس بن عبد الله والادريسيون هم أصحاب المغرب الاقصى أى مراکش من سنة ١٧٢ هـ الى سنة ٣٧٥ هـ وللشريف الادريسي من التأليف كتاب (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق) ويقال له كذلك كتاب رجار وذلك لانه صنفه برسم الملك رجار الثاني ملك صقلية وجنوب ايتاليا فسمى باسمه أنجز تصنيفه في سنة ٥٤٨ هـ قال شهاب الدين العمري : ان هذا الكتاب أصبح كتاب فى هذا الباب ثم ألف الشريف الادريسي كذلك كتاب (أنس المهج وروض الفرج) وسلك فى مؤلفاته مسلكا جديدا لم يسبق اليه ووصف بلاد أوروبا وايتاليا وجبالها وأنهارها مفصلة ومتنوعة وهذا الكتاب مدار علم العرب بمعرفة الغرب وهو المعول عليه فى هذا . فكل من كتب على الغرب من علماء العرب أخذ عن الادريسي . ومنهم محمد بن عبد الرحيم أو عبد الرحمن المازنى المتوفى سنة ٥٦٥ هـ ألف كتابا

مما (تحفة الالباب ونخبة الاعجاب) وكتاب (نخبة الازهان فى عجائب البلدان) ثم كتاب (عجائب المخلوقات) وهذه الكتب موجودة كلها مخطوطة ولم يطبع منها شئ الى الآن .

ثم ان جماعة من العلماء اقتصروا على وصف أسفارهم ورحلهم وذكروا أخبارا تتعلق بالجغرافيا ولم يتصدروا لاستيفاء مسائلها .

فمنهم محمد بن على الموصلى صنف كتابا سماه (عيون الاخبار) وذلك فى أواخر القرن السادس يصف فيه رحلته الى الشام والى مصر ولا علاقة له بأراضى المغرب خلافا لمحمد بن جبير الكنائى صاحب الرحلة المشهورة المطبوعة يذكر فيها جزيرة سردينيا فى بلاد ايتاليا وصقليا وتوفى فى الاسكندرية سنة ٦١٤ هـ .

ومنهم أى من وصف مارآه وشاهده فى أسفاره أبو عبد الله بن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ هـ وهو صاحب كتاب (العلاقات الحظيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة) ومنهم أبو محمد العبدرى الذى ألف رسالة (رحلة) بين فيها سفره الى بلاد افريقيا وما رآه فيها : فليس المغرب وأوروبا موضوع الكتابين .

ومن مشهورهم وأعيانهم أبو عبد الله ياقوت الحموى الرومى المعروف له بالفضل والاسبقية المتوفى سنة ٦٢٦ هـ أسر صغيرا ثم أعتقه مولاه وقرأ على المعبرى صاحب تفسير المنبى وكان رحالة قال عن نفسه أنه انتقل من بلاد الى بلاد حتى بلغ السد أو كاد . وكان يمر بالشاهجان فى خوارزم وتصفح الكتب الموجودة فى تلك المدينة واذ ذاك خزائن الكتب فى مرو كثيرة . يقول ياقوت . انه انهزم فى أيام خروج التتر الى المغول أبادهم الله (هكذا يقول) وهرب فى ذلك الوقت كبته يوم الحشر من رسمه لشدة الهول فترك كل متاعه وما يمتلكه وكان صنف كتبها وجمع أخبارا وأشياء كثيرة فترك ذلك كله فيما تركه عند فراره ثم ألف كتاب (معجم البلدان) ليس فى تأليف العرب فى الجغرافيا كتاب أنفع منه فان ياقوت لم يأل جهدا فى جمع أخبار البلاد الاسلامية وغيرها ثم رتبها على حروف الهجاء وطبع هذا الكتاب عديم الشبه بادية الامر فى ألمانيا ثم طبع ثانية هنا فى مصر واختصر هذا الكتاب أبو الفضائل صفي الدين عبد

المؤمن بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وسماه (مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع) وألف ياقوت كذلك كتابا سماه (المشترك وضعا والمختلف صقعا) ذكر فيه الامكنة المنقحة في الكتابة المختلفة في الدلالة وذلك مثل طرابلس الشام وطرابلس الغرب ومنهم زكريا بن محمد القزويني المتوفى سنة ٦٨٦ هـ ألف كتابا مشهورا وهو كتاب (عجائب المخلوقات وآثار البلاد) وهو مطبوع في المانيا على هامش كتاب الديميري أبرزه أولا سنة ٦٦١ هـ ثم زاده ونقحه وأصلحه وأبرزه ايرازا ثانيا وتلك النسخة المنقحة هي المطبوعة وفي هذا الكتاب أخبار عديدة عن بلدان أوروبا

— ١٠ —

جزئيات المحاضرة

تمة علماء الجغرافيا الى القرن العاشر . مؤلفات المتأخرين ومؤلفات المتقدمين

ذكرنا قبلا علماء العرب في الجغرافيا من لدن القرن الثاني ولستنا لم نذكر سائرهم الى القرن العاشر واذ كنا قد وعدنا أن نذكر هؤلاء العلماء من لدن القرن الثاني الى القرن العاشر نتصدر الآن لاستيفاء الكلام على الباقي منهم

فمنهم على بن موسى بن سعيد المغربي ولد في المغرب ثم جال في الديار المصرية والعراق والشام وتوفى سنة ٦٨٥ هـ وقيل سنة ٦٧٣ هـ ألف كتابا سماه (بسط الارض في طولها والعرض) ويقال لذلك الكتاب أيضا كتاب (جغرافيا) مطلقا ولقد نحا فيه المؤلف نحو بطليموس وهو غير مطبوع وهو مخطوط موجود الآن في باريس ومن برع من علماء الجغرافيا في القرن الثامن أبو عبد الله شمس الدين الانصارى الدمشقي وهو صاحب كتاب (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) توفى سنة ٧٢٧ هـ وكتابه هذا مطبوع في النمسا

ومنهم الملك أبو الفداء اسماعيل حماد الدين ملك حماة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ وهو صاحب كتاب التاريخ الجليل الذي سارت به ذكره الزكوان المسمى (المختصر في أخبار البشر) وهو أول كتاب اسلامي في أخبار العرب وخلفائهم وسلاطينهم تنقل بين أيدي

حكاه أوروبا وطبع هذا الكتاب في أوروبا منذ زمان طويل وطبع حديثا في القسطنطينية ومصر وألف أبو الفداء المذكور كتابا في علم الجغرافيا سماه (تقويم البلدان) اقتبس فيه كتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي الذي تقدم ذكره ثم ألف كتابا آخر سماه (اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك) أوجز فيه ما جاء في تصانيف المتقدمين ورتبه على حروف الهجاء لتسهيل المأخذ ولتعميم الفائدة .

ومنهم شهاب الدين العمري صاحب كتاب (مسالك الابصار في ممالك الامصار) وكان شهاب الدين هذا معاصرا لابي الفداء وخدم الملك الناصر ابن قلاوون وأخذ من كتاب الشريف الادريسي أخبارا عديدة تتعلق بإيطاليا أكثر مما ذكره المتأخرون ومنهم نجم الدين الحارثي الذي اشتهر في ذلك العصر كذلك وتوفي سنة ٧٣٢ ألف كتابا سماه (جامع الفنون وسلوة المحزون)

ومنهم محمد بن عبد الله الطنجي المعروف بابن بطوطه المتوفى سنة ٧٧٩ وهو صاحب الرحلة المشهورة ولم يتعرض فيها لذكر بلاد أوروبا ومنهم العلامة ابن خلدون فانه ذكر في مقدمته المشهورة الاقاليم السبعة وبعض أخبار مدنها

ومنهم عمر سراج الدين بن الوردي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ تقريبا ألف كتابا سماه (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) هذا فيه حذو كتاب نجم الدين الحارثي الذي تقدم ذكره بل سرق قوله فانه أخذ كل كلامه منه حتى كانه هو .

ومن علماء الجغرافيا في القرن العاشر محمد بن اياس المتوفى سنة ٩٣٠ هـ تلميذ السيوطي المشهور ألف كتابا سماه (نشر الازهار في عجائب الاقطار)

الى هنا تم ذكر أسماء الجغرافيين وكتبهم فرأينا من ذكر كتبهم أن أكثر كتب المتأخرين مختصرة من كتب المتقدمين والاختصار لا يعني عن الاصل وربما كانت مختلة قال ابن خلدون أن الاختصارات المؤلفة في العلوم مختلة بالتعليم وقال ياقوت الحموي المشهور المختصر لكتاب كمن أقدم على خلق سوى فقطع أطرافه فتركه أشل اليدين أبتز الرجلين أعى العينين أصلم الاذنين

- ١١ -

جزئيات المحاضرات

تقسيم علماء العرب في الجغرافيا بالنسبة لعلومهم بأوروبا وإيطاليا الى طبقتين .
الادريسي من علماء الطبقة الثانية والملك رجار الثاني ملك صقليا وجنوب ايطاليا . سائر
المتأخرين من الجغرافيين

مصنفوا الكتب التي ذكرناها كانوا هم بالنسبة الى معرفتهم بأوروبا وإيطاليا ينتمون
الى طبقتين تقريبا الطبقة الاولى من الاقدمين الى الشريف الادريسي ومنهم ياقوت
ابن حجة الحموي والطبقة الثانية من الشريف الادريسي فمن بعده
وقد أبا أن مؤلفي الطبقة الاولى لم يحصلوا من العلم بأوروبا وإيطاليا الا القليل ولم
يدكروا الا أسماء بعض المدن أو بعض الامم دون تفصيل أخبارها وشرح أحوالها
ماعدا أخبار مدينة رومية .

أما كتاب الادريسي الذي هو أول الطبقة الثانية فانه على خلاف ذلك والسبب
الذي من أجله ألف كتابه على ما حكاه هو نفسه : أن الملك رجار الثاني ملك صقلية
وجنوب ايطاليا بعد أن استقرت له السلطة وأطاعه الشعب أراد أن يحقق تخوم مملكته
وجبالها وبحارها ومساكنها ثم زيادة على ذلك أراد أن يعرف أحوال سائر البلاد فجمع
كتب علماء اليونان واللاتين وسأل الادباء والالباء ولم يأل جيذا سيف في تحصيل هذه
الاخبار مدة خمس عشرة سنة و بعد أن رسم على صفحة مسافة البلاد أمر أن تفرغ
من الفضة الخالصة دائرة عظيمة الجرم ثم أمر الفعلة أن ينقشوا فيها صور الاقاليم السبعة
ببلادها وخليجها وأنهارها وما بين كل بلد من الطرق المسلوكة والمسافات المحدودة ثم
أمر الشريف الادريسي أن يؤلف كتابا في شرح صور هذه الدائرة ويصف فيها أخبار
البلاد كلها وأحوال سكانها فامثل الادريسي امره وصنف كتاب (نزهة المشتاق)
ضمنه رسوما كثيرة وأودعه من جغرافية المغرب ومن أسماء المدن المحققة وأخبارها
الصحيحة ما لا يحصى عدده على حين أن ما ذكره آل الطبقة الاولى من ذلك يسير
لا يخلو من الغلطات . ومن المدن التي ذكرها الادريسي مدينة مسينا قال انها من أجل
البلاد وأكثرها عارة . ولم تزل مسينا كما ذكرها الادريسي الى هذه الايام الاخيرة

حين ذلكت الارض فخرت المدينة خرابها أثلا مفرعا . ثم ابرز الادريسي كتابه ثانية ولا نعرف كيفية هذا الابرار . أما كتاب (أنس الميج وروض الفرج) فقد لخص فيه ما أورده في كتابه نزهة المشتاق من وصف صقلية وزاد عليه ما يختص بسائر بقاع ايتاليا ولا يوجد من هذا الكتاب فيما اعلم الا نسخة واحدة في القسطنطينية وهي تحتوي على ٧٥ رسما وأما النزهة فوجود منها نسخ محفوظة في باريس وفي بلاد الانجليز ولم يطبع من النزهة الا جزآن طويلا وهما وصف جزيرة الاندلس وافريقيا ووصف ايتاليا وأما اختصاره المسمى (نزهة الامصار) فقد طبع من زمان في ايتاليا وهو بالنسبة للاصل كالاختصارات التي ذهبا ياقوت الحموي كما تقدم .

هذا شأن الادريسي الذي هو مبدأ الطبقة الثانية أما سائرهم فلم يطيلوا الكلام على بلاد أوروبا واكتفوا بالقليل الذي نقلوه عن الادريسي حرفا بحرف في الاغلب كابن سعيد المغربي وأبي الفداء وشهاب الدين العمري وابن الوردي وآخرين وما لم ينقل عن الادريسي فهو من الخرافات كقول القزويني : ان الافرنج لا يغتسلون في العام الا مرة أو مرتين بالماء البارد : وما يشبه ذلك .

فخلاصة ما بيناه أن من حكماء العرب من اقتصر على وصف جزيرة العرب أو على وصف رحلهم في بلاد الشرق ولا محل فيها لاجبار أوروبا ومنهم من جمع أخبار أمم الارض بأسرها وذكر الجبال والأنهار والبحار والمدن والاقطار وما اشبه ذلك . فهم طبقان . فأخبار أوروبا كثيرة عند علماء الطبقة الثانية وأخص منهم الادريسي وهي يسيرة الى الغاية عند حكماء الطبقة الاولى ماعدا اخبار مدينة رومية . وسنقدم الآن على شرح اخبار رومية في المحاضرة الآتية وسنورد كلام ياقوت الحموي على رومية في كتابه معجم البلدان

أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب

١٣ و ١٢

جزئيات المحاضرتين

كلام ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان على مدينة رومية وهو من الخرافات
الا التزوي اليسير . شرح بعض تلك الخرافات .

* *

وعندنا في آخر المحاضرة القائمة أن نورد كلام ياقوت الحموي على مدينة رومية
وهنا نحن نذكر كلامه الذي أورده في باب الرأ من كتابه معجم البلدان الذي تقدم
ذكره في محاضرة قائمة ويقع ذلك في الصفحة ٣٣١ من الجزء الرابع من النسخة المطبوعة
في القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ وسنة ١٩٠٦ م قال ياقوت

(رومية) بتخفيف الياء من تحتها نقطتان كذا قيده الثقات . . قال الاصمعي وهو
مثل انطاكية . وأقانية . ونيقية . وسلقية . وملطية . وهو كثير في كلام الروم . وبلادهم . .
وهما روميان أحدهما بالروم والآخرى بالمداين بيت وسميت باسم ملك فأما التي في
بلاد الروم فهي مدينة رئاسة الروم وعليهم . . قال بعضهم هي مساة باسم رومي
ابن انطي بن يونان بن يافت بن نوح عليه السلام . . وذكر بعضهم أنها سمي الروم روما
لاضافتهم الى مدينة رومية واسمها رومانس بالرومية فترتب هذا الاسم فسعي من كان
بها رومي وهي شالي وغربي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوما أو أكثر وهي اليوم
بيد الافرنج وملكها يقال له ملك ألمان

ونقول . ان ملك ألمانيا كان وقتئذ مسلطا على ايطاليا

قال ياقوت وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنجة وهو لهم بمنزلة الامام متى خالفه
أحد منهم كان عندهم عاصيا مخطئا يستحق النفي والطرود والقتل يحرم عليهم نسائهم
وغسلهم وأكلهم وشربهم فلا يمكن أحدا منهم مخالفته . . وذكر بطليموس

(١) في كتاب الملحمة قال مدينة رومية طولها خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة وعرضها احدى وأربعون درجة وخمسون دقيقة في الاقليم الخامس طالعها عشرون درجة من برج العقرب تحت سبع عشرة درجة من برج السرطان يقابلها مثلها من برج الجدى بيت ملكها مثلها من الخلد بيت عاقبتها مثلها من الميزان لها شركة في كف الجنداء حولها كل نحو عامر وفيه جاءت الرواية من كل فيلسوف وحكيم وفيها قامت الاعلام والنجوم . . وقد روى عن جبير بن مطعم انه قال لولا أصوات أهل رومية وضجيجهم لسمع الناس صليل الشمس حيث تطلع وحيث تغرب . . ورومية من عجائب الدنيا بناءً وعظماً وكثرة خلق وأنا من قبل ان أخذ في ذكرها أبرأ الى الناظر في كتابي هذا مما أحكيه من أمرها فانها عظيمة جدا خارجة عن العادة مستحيل وقوع مثلها ولكني رأيت جماعة ممن اشتهروا برواية العلم قد ذكروا ما نحن حاكوه فاتبعناهم في الرواية والله أعلم . . روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال حلية في بيت المقدس أهبطت من الجنة فأصابها الروم فانطلقت بها الى مدينة لهم يقال لها رومية قال وكان الراكب يسير بضوء ذلك الخلد مسيرة خمس ليال

ونقول . أصل هذا الخبر من اليهود ومرجعه الى أسفارهم الموجود في يومنا هذا حكي فيها ان تابوت بني اسرائيل ومائدتهم ومنازلهم (أى شعبانهم) عملها موسى على مثال منازل منها من السماء . وأما اصنامها فمما نزل ما حكي القزويني من ياقوتة هراء على قبة الصخرة كان في ضوئها تغزل نساء أهل بلقاء (من أعمال دمشق) وكل هذا من الاساطير . وأما انطلاق الرومانيين بحلى بيت المقدس الى رومية فهو صحيح محقق قال ياقوت . . وقال رجل من آل أبي موسى أخبرني رجل يهودي قال دخلت رومية وان سوق الطير فيها فرسخ

ونقول خبر سوق الطيور من أسفار اليهود كذلك

قال ياقوت . . وقال مجاهد في بلد الروم مدينة يقال لها رومية فيها ستمائة ألف حمام

(١) قال الاساذ . ومنهم من يضبطه بطليموس وهذا الكثير في الكتب القديمة وزعم القزويني أن بطليموس و بطليموس شخصان لاشخص واحد نسب الى الاول كتاب المجسطي والى الثاني كتاب الاحكام النجومية وهذا وهم منه

ونقول . عدد الحمامات ظاهر الغلو ويحق على هذا وعلى ما يليه قول ابن خلدون : انهم تاهوا في بيداء الوهم والغلط سيما في احصاء الاعداد : وكانت سقوف الهياكل مرصعة (أى مصنوعة بالرصاص) لاسقوف البيوت كلها

قال ياقوت . . وقال الوليد بن مسلم الدمشقي أخبرني رجل من التجار قال ركبنا البحر وألقنا السفينة الى ساحل رومية فأرسلنا اليهم انا اياكم أردنا فأرسلوا الينا رسولا فخرجنا معه نريدنا فعملونا جبلا في الطريق فاذا بشي أخضر كهيئة اللج فكبرنا فقال لنا الرسول لم كرتم قلنا هذا البحر ومن سبيلنا ان تكبر اذا رأيتاه فضحك وقال هذه سقوف رومية وهي كلها مرصعة قال فلما اتينا الى المدينة اذا استدارتها أربعون ميلا في كل ميل منها باب مفتوح قال فاتبعنا الى أول باب واذا سوق البيطرة وما أشبهه ثم صعدنا درجا فاذا سوق الصيارفة والبرازين ثم دخلنا المدينة فاذا في وسطها برج عظيم واسع في أحد جانبيه كنيسة قد استقبل بمحراها المغرب وبابها المشرق وفي وسط البرج بركة مبلطة بالنحاس يخرج منها ماء المدينة كله وفي وسطها عمود من حجارة عليه صورة رجل من حجارة قال فسألت بعض أهلها فقلت ما هذا فقال ان الذي بنى هذه المدينة قال لأهلها لا تخافوا على مدينتكم حتى يأتيكم قوم على هذه الصفة فهم الذين يفتحونها

ونقول . حكاية العمود والصورة جاءت في كتب اللطين والروم وأصل ذلك انهم كلما رأوا تمثال راكب رافع يده وهو كثير في أوروبا خيل اليهم أن الراكب ينذر أهل المدينة ويتنبئهم بما سيحدث . ومن هذا القبيل ما حكى ابن خرداذبه وغيره من فرس من نحاس بارض الأندلس وهو باسط يده كأنه يقول ليس خلفي مسلك . وحكى ان في مدينة طليطلة تصاوير أفراس مكتوب عليها لا تفتح هذه الأرض حتي يأتيها قوم يشبهون هذه التصاوير أو نحو ذلك والتصاوير هي العرب على خيولهم بعائمهم وقسيمهم

قال ياقوت . . وذكر بعض الرهبان من دخلها وأقام بها أن طولها ثمانية وعشرون ميلا في ثلاثة وعشرين ميلا ولها ثلاثة أبواب من ذهب فمن باب الذهب الذي في شرقها الى البابين الآخرين ثلاثة وعشرون ميلا ولها ثلاثة جوانب في البحر والرابع في البر وباب الاول الشرقي والآخر الغربي والآخر اليمنى ولها سبعة أبواب آخر سوى هذه الثلاثة الأبواب من نحاس مذهب ولها حائطان من حجارة رخام وفضاء

طوله مائتا ذراع بين الحائطين

وتقول . اختلط هنا وصف رومية مع وصف القسطنطينية فنسب الى الاولى ما يخص الثانية فان باب الذهب والحائطين في القسطنطينية لافي رومية وثلاثة الجوانب على البحر لاتصح على رومية فانها بعيدة عن البحر . وسبب الاختلاط أن القسطنطينية كانت تسمى كذلك رومية الثانية . وكذلك باب الملك المذكور بعيد هذا هو في القسطنطينية لافي رومية

قال ياقوت وعرض السور الخارج ثمانية عشر ذراعاً وارتفاعه اثنان وستون ذراعاً وبين السورين نهر مائة عذوب يدور في جميع المدينة ويدخل دوزهم مطبق بدفوق النحاس كل دفعة منها ستة وأربعمون ذراعاً وعدد الدفوف مائتان وأربعمون ألف دفعة وهذا كله من نحاس وعمود النهر ثلاثة وتسعمون ذراعاً في عرض ثلاثة وأربعمون ذراعاً فكلمها هم بهم عدو وأنهم رفعت تلك الدفوف فيصير بين السورين بحر لا يرام وفيما بين أبواب الذهب الى باب الملك اثنا عشر ميلاً وسوق ماد من شرقها الى غربها بأساطين النحاس مسقف بالنحاس وفوقه سوق آخر وفي الجميع التجار وبين يدي هذا السور سوق آخر على أعمدة نحاس كل عمود منها ثلاثون ذراعاً وبين هذه الأعمدة تقيرة من نحاس في طول السوق من أوله الى آخره فيه لسان يجرى من البحر فتجلى السفينة في هذا النهر وفيها الأمتعة حتى تجتاز في السوق بين يدي التجار فتقف على تاجر تاجر فيبتاع منها ما يريد ثم ترجع الى البحر . . . وفي داخل المدينة كنيسة مبنية على اسم مار فطرس ومار فولس الخوارين وهما مدفونان فيها وطول هذه الكنيسة ألف ذراع في خمسمائة ذراع في سمك مائتي ذراع وفيها ثلاث باسليقات بقاطر نحاس وفيها أيضاً كنيسة بنيت باسم اسطفانوس رأس الشهداء طولها ستمائة ذراع في عرض ثلاثمائة ذراع في سمك مائة وخمسين ذراعاً وثلاث باسليقات بقاطرها وأزكاً وسقف هذه الكنيسة وحيطانها وأرضها وأبوابها وكواها كلها وجميع ما فيها كأنه حجر واحد . . . وفي المدينة كنائس كثيرة منها أربع وعشرون كنيسة للخاصة وفيها كنائس لأخصى العامة وفي المدينة عشرة آلاف دير للرجال والنساء وحول سورها ثلاثون ألف عمود للرهبان وفيها اثنا عشر ألف زقاق يجرى في كل زقاق منها نهران واحد للشرب والآخر للحشوش

وفيه اثنا عشر ألف سوق في كل سوق قناة ماء عذب وأسواقها كلها مفروشة بالرخام
الابيض منصوبة على أعمدة النحاس مطبقة بدفوف النحاس وفيها عشرون ألف سوق
بعد هذه الأسواق صفار وفيها سبائة ألف وستون ألف حمام وليس يباع في هذه المدينة
ولا يشتري من ست ساعات من يوم السبت حتى تغرب الشمس من يوم الاحد . .
وفيها مجامع لمن ياتمس صنوف العلم من الطب والنجوم وغير ذلك يقال انها مائة وعشرون
موضعاً وفيها كنيسة تسمى كنيسة الأمم الى جانبها قصر الملك وتسمى هذه الكنيسة
صهيون يصحبون بيت المقدس طولها فرسخ في فرسخ في سمك مائتي ذراع ومساحة
هيكلها ستة اجزبة والمذبح الذي يقدر عليه القربان من زبرجد أخضر طوله عشرون
ذراعاً في عرض عشرة أذرع بحمله عشرون تمثالاً من ذهب طول كل تمثال ثلاثة أذرع
أعينها يواقيت مهر وإذا قرب على هذا المذبح قربان في الاعباد لا يطفئ الا أن يصاب
ونقول . الكنائس القديمة التي ذكرها ياقوت هي موجودة الى الآن وأما طولها
ومعرضها فلا يعول فيها على قوله . ويشبهه مايليه وهو قوله ٣٠٠٠٠ عمود للرهبان يريد
الرهبان الذين كانوا يمشون طول حياتهم فوق عمود وهم كثيرون في المشرق لاني المغرب
قال ياقوت . . وفي رومية من الابواب الفاخرة مايلق به وفي الكنيسة ألف ومائتا
اسطوانة من المرمر الملمع وثلاثون من النحاس المذهب طول كل اسطوانة خمسون ذراعاً
وفي الهيكل ألف وأربعمائة وأربعون اسطوانة طول كل اسطوانة ستون ذراعاً لكل
اسطوانة رجل معروف من الاساقفة وفي الكنيسة ألف ومائتا باب كبار من النحاس
الاصفر المفرغ وأربعون باباً كباراً من ذهب سوى أبواب الآبوس والعاج وغير ذلك
وفيها ألف باسليق طول كل باسليق أربعمائة وثمانية وعشرون ذراعاً في عرض أربعمين
ذراعاً لكل باسليق أربعمائة وأربعون عموداً من رخام مختلف ألوانه طول كل واحد
ستة وثلاثون ذراعاً وفيها أربعمائة قطرة يحمل كل قطرة عشرون عموداً من رخام
وفيها مائة ألف وثلاثون ألف سلسلة ذهب معلق في السقف بيكر ذهب تعلق فيها القناديل
سوى القناديل التي تخرج يوم الاحد وهذه القناديل تخرج يوم أعيادهم وبعض
مواسمهم وفيها الاساقفة سبائة وثمانية عشر أسقفياً ومن الكهنة والشماسة ممن يجرى
عليه الرزق من الكنيسة دون غيرهم خمسون ألفاً كل مات واحد أقاموا مكانه آخر . .

وفي المدينة كنيسة الملك

وتقول . هذه كنيسة ماريو حنا الموجودة الآن وأما قوله لا يطفأ أى نور القربان ألا يصاب فلعل فيه إشارة الى حكاية نور كان في بعض كنائس رومية لا يطفأ حتى أصابه رام بسهم

قال ياقوت وفيها خزانته التي فيها أواني الذهب والفضة مما قد جعل للمذبح وفيها عشرة آلاف جرة ذهب يقال لها الميزان وعشرة آلاف خوان ذهب وعشرة آلاف كأس وعشرة آلاف مروحة ذهب ومن المناور التي تدار حول المذبح سبعائة منارة كلها ذهب وفيها من الصليبان التي تخرج يوم الشعانين ثلاثون ألف صليب ذهب ومن صليبان الحديد والنحاس المقوشة المموهة بالذهب مالا يحصى ومن المقطورات عشرون ألف مقطورية وفيها ألف مقطرة من ذهب يمسون بها أمام القرايين ومن المصاحف الذهب والفضة عشرة آلاف مصحف والليمة وحدها سبعة آلاف حمام سوى غير ذلك من المستغلات . . ومجلس الملك المعروف بالبلاط تكون مساحته مائة جريب وخمسين جريباً والايوان الذي فيه مائة ذراع في خمسين ذراعاً ملبس كله ذهباً وقد مثل في هذه الكنيسة مثال كل نبي منذ آدم عليه السلام الى عيسى بن مريم عليه السلام لا يشاك الناظر اليهم أنهم أحياء وفيها ثلاثة آلاف باب نحاس مموه بالذهب وحل مجلس الملك مائة عمود مموه بالذهب على كل واحد منها صنم من نحاس مفرغ في يد كل صنم جرس مكتوب عليه ذكر أمة من الأمم وجميعها طلسمات فإذا هم بغزوها ملك من الملوك تحرك ذلك الصنم وتحرك الجرس الذي في يده فيعلمون أن ملك تلك الأمة يريدهم فيأخذون حذرهم

وتقول . هذه الحكاية الغريبة موجودة في كتب الروم واللاتين أيضاً

قال ياقوت . وحول الكنيسة حائطان من حجارة طولهما فرسخ وارتفاع كل واحد منهما مائة ذراع وعشرون ذراعاً لهما أربعة أبواب وبين يدي الكنيسة صحن يكون خمسة أميال في مثلها في وسطه عمود من نحاس ارتفاعه خمسون ذراعاً وهذا كله قطعة واحدة مفرغة وفوقه تمثال طائر يقال له السوداء في من ذهب على صدره نقش طلسم وفي منقاره مثال زيتونة وفي كل واحدة من رجليه مثال ذلك فإذا كان أوان الزيتون لم يبق

طائر في الارض الا واتي وفي منقاره زيتونة وفي كل واحدة من رجليه زيتونة حتى يطرح ذلك على رأس الطاسم فزيت أهل رومية وزيتونهم من ذلك وهذا الطاسم عمله لهم بليثاس صاحب الطاسمات وهذا الصحن عليه أماناء وحفظه من قبل الملك وأوابه محتومة فاذا امتلا وذهب أوان الزيتون اجتمع الامناء فمعصروه فيعطي الملك والبطارقة ومن يجري مجراهم قسطنطين من الزيت ويجعل الباقي للقناديل التي للبيع وهذه القصة أعنى قصة السوداني مشهورة قلما رأيت كتابا تذكر فيه عجائب البلاد الا وقد ذكرت فيه ..

وقد روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص انه قال من عجائب الدنيا شجرة برومية من نحاس عليها صورة سودانية في منقارها زيتونة فاذا كان أوان الزيتون صفرت فوق الشجرة فيوافي كل طائر في الارض من جنسها بثلاث زيتونات في منقاره ورجليه حتى يلقي ذلك على تلك الشجرة فيعصر أهل رومية ما يكفيهم لقناديل بيعتهم وأكلهم لجميع الحول

وتقول . هذا من عجائب الدنيا الماثورة عند العرب ذكرها جماعة من علماءهم كابن خرداذبه والمسعودي والقزويني والدميري وغيرهم وأصلها عندي من معمودية النصارى وذلك انه كان قدام الكنيسة التي ذكرها ياقوت جرن الغطاس أى حوض تعتمد فيه النصارى وعلى مثل هذه الاجران كانوا يصورون تمثال حمامة في فها غصن زيتون تبعاً لما قيل في الانجيل من نزول روح القدس من السماء في صورة حمامة وقت اعماد المسيح على يد يوحنا المعمدان وداخل هذه التماثيل كان الزيت المقدس على مقتضى دين النصارى فخيّل الى من جهل ذلك ان هذا الزيت من الطيور

قال ياقوت . . وفي بعض كنائسهم نهر يدخل من خارج المدينة في هذا النهر من الضفادع والسلاحف والسراطين أمر عظيم فعلى الموضع الذي تدخل منه الكنيسة صورة صم من حجارة وفي يده حديدة معققة كأنه يريد أن يتناول بها شيئاً من الماء فاذا انتهت اليه هذه الدواب المؤذية رجعت مصاعدة ولم يدخل الكنيسة منها شيء البتة وتقول . لعل في هذا اختلاطاً مع عجائب القسطنطينية كما سبق في ذكر الابواب والخائطين فان فيها كنيسة الخواريين قدمت من زمان وبنت عليها الحمدية وهي من اكبر مساجد القسطنطينية وكان يجري تحت هذه الكنيسة نهر فيه السلاحف وعلى النهر تمثال رجل كما حكى ياقوت

قال ياقوت . . قال المؤلف جميع ما ذكرته هنا من صفة هذه المدينة فهو من كتاب احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه وليس في القصة شيء أصعب من كون مدينة تكون على هذه الصفة من العظم على أن ضايعها الى مسيرة أشهر لا تقوم مزدرياتها بحيرة أهلها وعلى ذلك فقد حكى جماعة عن بغداد أنها كانت من العظم والسعة وكثرة الخلق والحمامات ما يقارب هذا وإنما يشكل فيه أن القارىء لهذا لم ير مثله والله أعلم فأما أنا فهذا عذري على أنني لم أنقل جميع ما ذكر وإنما اختصرت البعض

• •

هذا ما يقوله ياقوت في وصف مدينة رومية واكثره من الخرافات والاساطير فان الناقلين لم يكونوا من أهل البلاد وإنما هم غرباء لم يقيسوا الغائب بالشاهد والحاضر بالغائب كما قال ابن خلدون . وكل ما كتب عن مدينة أو بلد من عجائب مستحيلة خارقة للعادة فليس منشؤه قول سكانها وإنما هو أوهم ناس لم يحوسوا خلال ديارها ويفهموا نظامها ويرووا عن انتماءات من أهلها

ومما يؤيد أن أصل تلك القصص والخرافات المشرق لا المغرب أن اسم المدينة عند اليونان رومي ومنه اشتق الاسم العربي رومية . أما الرومانيون فاسم المدينة عندهم روما لارومي وهي التسمية اليونانية التي اشتقت منها التسمية العربية . وابن خلدون والشريف الادريسي يقولان روما لارومي

ويؤيد ذلك كذلك أن الكتب التي تذكر هذه القصص أول ما ألف منها في انطاكية أو في ولاياتها . والرومانيون كانوا يرسلون تجارتهم وروادهم وجيوشهم الى الشرق فتمر ذاهبة وآتية بانطاكية لأنها كانت اذ ذاك نفرا جليلا ومحط للسفار ومستقرا لهم فكان الرايون من أهل تلك البلاد البعيدة عن رومية يذكرون حقائق الرومانيين ثم يغفلون في وصفهم حتى يأتوا بالخرافات المدهشات مما يملئهم خيالهم الكاذب

ومثال ذلك ما شاع في بلاد أوروبا من قصص المشرق الغربية المدهشة في الاجيال الوسطى فقد حكى في المغرب أشياء كثيرة مستحيلة عن المشرق من مثل مكة والمدينة وغيرها . ولا بد أن يكون مرجع هذه الخرافات الى بلاد بعيدة عن المشرق

١٤

جزئيات المحاضرة

آثار العرب في صقلية وفي سائر إيطاليا ، ذكر المساجد التي كانت في بلرم « Palermo »
تأثير مباني العرب في هندسة المتأخرين ، السيوف والآلات العربية في خزائن إيطاليا ،
أحجار القبور « الشواهد » والآيات المسطورة عليها ، لوحة سيف أخبار اليونانيين ،
أصل اليونانيين وتقدم الأول المسمى ميكاني أي منسوب إلى مدينة ميكانه
« Mycène »



آثار العرب في إيطاليا قليلة على حين أن مباني المسلمين في صقلية كانت جليلة
عديدة . قال ابن حوقل وياقوت الحموي أن في بلرم (وهي قصبة جزيرة صقلية)
ثلاثة مسجدين ونيفاً منها مسجد الجامع الأكبر وكان يعمد للروم فاتخذها المسلمون
مسجداً . وأن فيها كذلك قصوراً كثيرة ولم يبق الآن من تلك الأبنية الفاخرة التي
شيدتها العرب شئ ، غير أن في بلرم أو في غيرها من مدن صقلية مباني وقصورا اقتني
مهندسوها مثال المباني الفاخرة التي شيدتها الأمم المتمدنة المعاصرة للعرب . ومن تلك
لمباني قصران جليلان اسم أحدهما قبة واسم الآخر زيزا ولعل أصله في العربية
عزيزة . فكانت مباني العرب هذه مثالا لمن خلفهم من سائر الأمم فخذوا الخلف في
أبنيتهم حذوها



السيوف وسائر الآلات المنقولة من الشرق إلى إيطاليا ومصونة في خزائنا ومتاحنا
لأنحصى . ومن تلك الآلات النفيسة الاضطراب (وهو آلة فلكية لقياس ارتفاع
الكواكب)

وأما أحجار القبور أي الشواهد فهي عديدة مكتوبة بالقلم الكوفي أو بالقلم النسخي
والمسطور عليها هو المعتاد المعروف في الشواهد أي اسم الميت وتاريخ وفاته وآيات من
آيات القرآن . فمن ذلك شاهد قبر رجل مات في بلرم كتب عليه : أشهد أن الجنة حق
والنار حق والصراط حق . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور :

ثم يقول على ذلك حيي وعليه توفى وعليه يبعث ان شاء الله . وعلى شواهد بعض القبور أبيات طريقة لطيفة لم أفت عليها في كتب الأدب فمن ذلك أبيات كتبت على شاهد قبر رجل اسمه يسين بن علي وهي من الطويل محذوف الضرب وهي على لسان الشاهد يخاطب الميت فيقول

بعدت فما في العيش بعدك طيب * وغيت عن الدنيا فلست تؤوب
مقيم الي أن يبعث الله خلقه * لقاءك لا يرجى وأنت قريب
ووجهك يبلى كل يوم وليلة * وودك لا ينسى وأنت حبيب
عليك سلام الله ما ذر شارت * وما اهتز في دوح الأراك قضيب
وأبيات أخرى على شاهد قبر آخر في بلرم لامرأة اسمها ميمون بنت حسان وهي من البسيط مقطوع الضرب

انظر بعينك هل في الارض من باق * أو دافع الموت أو للموت من راق
الموت أخرجني قدرا فيا أسفي * لم ينجني منه ابوابي وأغلاقي
وصرت رهنا بما قدمت من عمل * محضني علي وما خلقتني باق
يا من رأى القبر أني قد بليت به * والترب غير أجباني وآماني
في مضجعي ومقامي في البلى عبر * وفي التشور اذا ماجئت خلاقي
ويتان على شاهد آخر لا أدري ان كان صاحبها معروفا أم لا وهما
ياموت ما أقساك من نازل * تنزل بالمرء على رغبه
تستخرج الحسناء من خدرها * وتأخذ الواحد من أمه
ويتان على شاهد قبر في نابلي وهما

وكيف ياذ العيش من هو سائر * الي جدث يبلى الشنات منازل
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله
هذه الأبيات التي ذكرت موجودة في ايتاليا وخت منها كتب الادب على ما أعلم .

° °

والآن قد فرغنا من ذكر أدبيات علم الجغرافيا ومن ذكر آثار صقلية وسنشر

في ذكر ادبيات علم التاريخ وتبذره بما بلغ العرب من أخبار الرومانيين واليونانيين وتقدم القول فيما ذكره من أخبار هاتين الامتين الصحيحة المحقة على الاجمال ليسهل علينا شرح ما ذكر منها في تصانيف العرب .

مساكن اليونان هي افرقية ثم الجزائر وسواحل آسيا الصغرى وهم من الشعوب التي تسمى هند جرمان . ان من اجل اعم الارض ووفروهم عقلا هذه الامم الهند جرمانية والامم السامية التي هي من نسل سام بن نوح وسياق السكلام عليهم مفصلا . اما سبب تسميتهم بهذا اللقب الهند جرمان ان بعضهم استوطن بلاد الهند في اقصى الجنوب وبعضها آخر سكن بلاد الجرمان اى الالمان واخوتهم في اقصى الشمال والباقيين سكنوا ما بين الطرفين فخرج الهند بالجرمان وجلا اسما واحدا هو الهند جرمان وهو يدل على هذين الطرفين وما بينهما من الامكنة المأخولة بينهم .

وتشعب الهند جرمان الى ثمانية شعوب كبار . الشعب الاول اعم الهند اى البراهمة وهم اهل الهند في الفلك والنجوم . ولغتهم قديمة ومن كتبهم الخالدة الطائفة الصيت كتاب كبلية ودمنة اخرج من الهندية الى الفارسية ثم من الفارسية الى العربية اخرجه ذلك الاخراج الاخير عبد الله بن المقفع الذي قتل بأمر المنصور . والشعب الثاني الامم الايرانية وهم الجوس والفرس وآل ساسان والعجم كلهم واندتم كتبهم كتاب زرداشت في الشريعة كان منقودا ثم وجد في بلاد الهند وطبع ونقل الى لغات اوروبا . والشعب الثالث الارمانون اى الارمن ومن يشبههم . والشعب الرابع الصقالبة وهو جمع صقلاب وهي كلمة معربة والصقالبة هم الروس والبلغار والفرس ومن يشبههم

١٥

جزئيات المحاضرة

تسمية السكلام على الامم الهند جرمانية . الجرمان . السكائي Celtes اليونان واللاتين منشأ اليونان الاصلى وتقدمهم الاول الميكاني اى منسوب الى مدينة ميكانه في افرقية Grèce ملحمة في أخبار اليونان من اول امرهم الى محاربتهم الفرس . ليكرغوس واضع الشرائع لمدينة اسبارطة . وسولون واضع الشرائع لمدينة أثينا . انتصار اليونان على الفرس

والانقسامات التالية لهذا ملك فيلبوس والاسكندر وذ كرماجاء من ذلك في كتب العرب

ذكرنا في المحاضرة الرابعة عشرة أربعة شعوب من أمم الهند جرمان الثمانية وسندكر الآن أربعة الشعوب الباقية.

الشعب الخامس الجرمان أى سكان جرمانيا وهو يشمل أهل ألمانيا وأنجلترا وهولانده وسويج وزويج والدانرك الى جزيرة اسلاندي فى أقصى الشمال ومعنى اسلاندي جزيرة الثلج . والشعب السادس السكانيون ومنهم الغالين تبتوا بلاد فرنسا والقسم الشمالى من اية اياهم دروهم الرومان تدخلوا في جملتهم واقطع ذكرمهم . والشعب السابع وهم ثلاثة اقسام . يونية . أولية . دورية . وأكثر القول في نسب اليونان لغو باطل وما أحسن قول المسعودى ان اليونان اخوة الروم وغير ذلك من الاقارب . والشعب الثامن أمم ايتاليا القديمة ومنهم الرومان كما سيأتي

وهذه الامم كلها التي احتل بعضها أقصى الجنوب وبعض آخر أقصى الشمال كانت قبل أن تفرق أيدي سبأ أمة واحدة واختلفت في مسكنها الاصلى قبيل انه في شمال اوربا وقيل في وسط آسيا . وأما اليونان فأوأمم الاول بعد فراقهم اخوتهم من سائر الامم هو شمال افرقية على الاصح ثم انصرفوا من منشئهم هذا الاول وتوغوا في البلاد الجنوبية فاستوطنوا البلاد التي ذكرنا أي افرقية والجزائر وساحل آسيا الصغرى . وفي أول أمرهم تعاطوا الصنائع دون العلوم فشيّدوا المباني والمياكل وكان نجاحهم في مدينتهم الاولى من القرن الخامس عشر قبل الميلاد الى الثاني عشر قبله ويقال لهذه المدينة الميكانه نسبة الى مدينة ميكانه في افرقية وذلك لان آثاره كثيرة في هذه المدينة . ومن هذا الوقت انتشر اليونان في جميع الجزائر القريبة منهم وبينهم وبين آسيا واحتلوا ساحل آسيا وقد ورد ذكرهم في بعض كتابات الفراءة في الاقصر .

واليونان بأقسامهم الثلاثة . يونية . أولية ادوزيه كانوا يسكنون الشمال كما تقدم ثم قصدوا جهة الجنوب واستولوا على جزء من افرقية يسمى بلو يونسو وقصبتها مدينة اسبارطه وكان ذلك في القرن العاشر قبل الميلاد تقريبا . ثم تمت هذه الطوائف حتى نشأت منها دول مستقلة اجلها اثينا واسبارطه وغيرها

وفي القرن التاسع قبل الميلاد وضع على ما حكي ليكرغوس وهو من أعيان مدينة اسبارطه شرائعه لاهليا كما وضع سولون شرائعه لاهل اثينا في أوائل القرن السادس قبل الميلاد.

وكان اليونان الذين في سواحل آسيا الصغرى قد ألحقوا بملكمة الفرس يؤدون لهم الاتاوة ثم خلعوا طاعتهم فأخضعتهم الفرس وهموا بعد ذلك بتدوين سائر اليونان وذلك في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد وكانت مقاتلتهم اياهم بادية الامر على عهد الملك دار بوس الاول وهو عند العرب دارا الاكبر وبعدئذ على عهد ابنه واسمه اكسرس فكانت الهزيمة اذ ذاك على الفرس فولو الادبار وهزم اليونان جيوشهم وأغنوا أساطيلهم فصار اليونان مستقلين أحرارا فداعستهم الحرية على ادراك الغاية القصوى من العلوم والصنائع وكانت اثينا ذات اقتدار في البحر واسبارطه قديرة في البر ثم اجتلى اليونان بعدئذ بالفتن والانقسام (فكان ذلك أول أدلة هرم دولتهم كما قال ابن خلدون : ان أول ما يقع من آثار الهرم في الدولة انقسامها) فانشقت عصاهم وتخاصموا خصومات أفضت بهم الى الضعف والوهن وذلك في أيام فيلبس ملك مقدونيا وهو أبو الاسكندر فدوخهم فيلبس وأبدى الاسكندر وهو حديث السن مروءة وأقداما وكان سببا في انتصار أبيه ولم يزل فيلبس يتمتع ويقهر من استعصى عليه من أهم مملكته ويرتب أمورها حتى قتله مقدوني فمات الموت الاخير ثم ملك بعده ابنه الاسكندر وهو الملقب بالاسكندر ذي القرنين ومن علماء العرب من لا يعلم بذلك ويرى انه غيره . زعم بعضهم أن ذا القرنين ملك قديم كان في زمان ابراهيم خليل الله وزعم آخرون انه ملك من ملوك حمير والأئمة كالطبري والمسعودي وغيرهما على ان الاسكندر المقدوني هو ذو القرنين فبإزاء ذلك نسبوا اليه الدخول في أرض الظلمات (في بلاد سيديريا في شمال آسيا) وفي عين الخلد ونسبوا اليه كذلك أمر يا جوج ومأجوج ونص على ذلك صاحب لسان العرب . واختلف في سبب تلقبه بذى القرنين . قيل لانه ملك الشرق والغرب وقيل غير ذلك . والسبب الصحيح ان الاسكندر أمر بتصوير نفسه على النقود بصورة (أمون) وهو اله من آلهته كما جرت العادة عند الفراعنة وصورة أمون هذا ذات قرنين كقرني الكباش فلذلك سمي الاسكندر ذا القرنين

جزئيات المحاضرة

محماربة الاسكندر بلاد فارس . القتال على نهر غرائيكوس (في اناضول) . القتال في اسوس (بقرب ادنه) والقتال في جوجا ميلا في ناحية اربل . موت دارا الاصغر . محاربة الاسكندر أم طوران وفور ملك الهند ورجوعه من غزواته . موت الاسكندر . الحروب التي نشبت بعده بين قواده . المعركة في اسوس (في آسيا الصغرى) . كون أخبار الاسكندر على نوعين أى الاخبار الصحيحة والاخبار غير الصحيحة . لمحة في تأليف حكماء العرب في فن التاريخ



بعد أن قهر الاسكندر من حوله من اليونان ممن خلع طاعته وشق العصا فردهم الى الطاعة ولم شعبهم وأعلى كلمته عليهم عزم على المسير لمحاربة الفرس وكان ملكهم اذ ذاك دار يوس الثالث أى دارا الاصغر فأعد لهم ما استطاع من قوة وانحمل من مملكته على طريق بوزغاز الدردنيل الى آسيا الصغرى فالتقى الجمعان على نهر غرائيكوس في اناضول قريبا من بوزغاز الدردنيل وذلك في سنة ٣٣٤ ق م ففحق الاسكندر في جيوش الفرس وهزمهم وفرق جبهتهم فجمع بعد ذلك دارا جيشا جرارا ليثأر لنفسه وتقومه من واتريه فرحف الاسكندر اليه وقاتله شد قتال وقرره في اسوس على ساحل البحر بالقرب من ادنه واسكندرونه وذلك في سنة ٣٣٣ ق م وفر دارا هاربا وراء الفرات وأسرت أمه وزوجته وأولاده ونسأط الاسكندر على فينيقيا وفلسطين ثم قصد مصر واستولى عليها وبني مدينة الاسكندرية كما هو معلوم وذلك بعيد سنة ٣٣٣ ق م وبعد أن فرغ من هذا رجع الى محاربة دارا فالتقى الجحفلان في سهل يقال له جوجا ميلا قريبا من اربل (قرب الموصل) وحمل الاسكندر على جيوش الفرس وفرقهم شذر مذر وذلك في سنة ٣٣١ ق م وفر دارا الى الجبال وخراسان فقتله هنالك عامل من عماله اسمه بسوس كان يحمل حقدا على دارا فجدد الاسكندر في طلب بسوس هذا حتى بلغ ماوراء النهر فأدركه وأسره وقتله

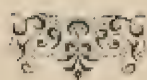
ولما ستر ملك ايران للاسكندر أراد أن يقهر الامم المجاورة لبلاد فارس من شمالها

وشرقها وهي التي يال ابا طوران وقضى في هذا الغزو من المشقات والاصاب مالا
يوصف حتى تبرم اجند بالحرب وسنمها ثم رجع الاسكندر من الشمال وقصد الهند في
سنة ٣٢٧ ق م وقاتل الملك فور صاحب الانبال وبعد سنتين رجع ادراجيه ولم يزل
يرتب أمور المملكة ويبدع نظاما جديدا في جنده الى أن وصل الى بابل قيل انه
أضمر في نفسه غزو المغرب ومحاربة الرومان بيد أن داء أصابه لادواء له مات به في سنة
٣٢٣ ق م وعمره ٣٣ سنة : أما قول ابن خلدون وغيره انه مات في سنة ٤٢ من عمره فغير
صواب ولعله من أغلاط النساخ : انتصب ملكا وعمره ٢٠ سنة فمدته ملكه ١٣ سنة ومن
بعد موت الاسكندر نشبت الحرب بين قواده اذ أولع كل منهم بالرياسة والاستبداد
بالمالك وتحدت تلك المئاعة عشرين سنة ونيفا ثم حدثت بهدنة هيجاء في ايسرمن في
آسيا الصغرى اتفقت المملكة على اثرها انقسامها لاجتماع بعده وغب حوادث يطول
ذكرها قسمت المملكة ثلاثة أقسام كبار فصارت مصر لپنى بطليموس والشام والمشرق
لپنى سلوقس ومقدونيا لسكندر ثم لدمتيرس

ولا ريب في أن الاسكندر من اكبر ملوك الارض وأجلهم اذ جمع بين شجاعة
النفس والفهم الثقب والرأي السديد أذل رقاب الجبابرة بعدا وقربا ونظم ما اجتازه
أحسن تنظيم وهذا مع حداثة سنه فانه تقاد الملك وعمره ٢٠ سنة كما تقدم فتعجب
أهل عصره من اقتحامه المهالك ومن مآثره المدهشة التي أكبرها الناس بعد موته
وزادوا على أخباره الصحيحة أخبارا عجيبة مستحيلة غلوا منهم شأنهم في كل عظيم
محبوب . فلهذا السبب التأليف التي وضعت في أخبار الاسكندر نوعان نوع فيه الاخبار
الصحيحة دون غيرها ونوع فيه صحيح الاخبار وعقبيها وخصوصا القصص المتعلقة بغزو
الامم الشبالية من طوران ودخوله أرض الظلمات

هذا ما كان من أخبار اليونان بغاية الاختصار من اول أمرهم الى الاسكندر والي
الملوك بعده وسندكر ما جاء من ذلك في تأليف العرب وتوار يختم وتقدم ذكر من
اشهر من حكماء العرب في علم التاريخ كما فعلنا في علم الجغرافيا على وجه الاختصار فتقبل
ان أول مادون علماء العرب في علم التاريخ هو سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم
وكتب المعازي وأيام العرب كحرب داحس والغبراء ويوم حزازه وأيام الفجار وأخبار

الانبياء من بني اسرائيل وتاريخ مكة والمدينة ومن هذه التأليف كتاب (سيرة رسول الله) لمحمد بن اسحاق المتوفى سنة ١٥٠ هـ وهو مفقود غير ان عبد الملك بن هشام المتوفى في القسطنطينية سنة ٢١٨ هـ نقل عنه سيرته المشهورة فسميت سيرة ابن هشام وهي أشهر من أن تذكر طبعت غير مرة تارة مستقلة وتارة على هواش كتب أخرى. ومنها كتاب (المغازي) لموسى بن عقبة الاسدي المتوفى سنة ١٤١ هـ و (المغازي) لمحمد ابن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وقد نحلوا الواقدي تأليف كثره ليست له كفتوح الشام وفتوح مصر وفتوح الهند فان هذه الكتب صنف في أيام الصليبيين على الأرجح ثم نسبت للواقدي زورا وبهتانا



ادبيات الجغرافيا والتاريخ والفتنة عند العرب

١٧

جزئيات المحاضرة

تتمة الكلام على أصحاب المغازي وأخبار العرب . محمد بن سعيد وهشام الكلبي
وعلان الشعبي . أصحاب التواريخ المطبوعة . المدائني . زبير بن بكار . البلاذري . الطبري
وغيرهم . كتب سير الملوك دون أخبار الأمم . العتبي . الكاتب الاصفهاني . بهاء الدين
الحلي . شهاب الدين أبو شامة . المقرئ . تواريخ الأمم . ابن مسكويه . القاضي .
ابن الاثير . ابن الجوزي وغيرهم . حكماء التاريخ في القرن الثامن . شمس الدين الذهبي .
ابن كثير . وآخرون . ذكر أخبار اليونان في هذه الكتب .

•••

ويشبه كتب المغازي كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد المعروف بكتاب
الواقدي المتوفي سنة ٢٣٠ . وكتاب النسب الكبير في أخبار العرب القدماء . وكتاب
تنكيس الاصنام لهشام بن محمد الكلبي المتوفي سنة ٢٠٤ وقيل سنة ٢٠٦ هـ . قيل
ان ابن الكلبي ألف مائة رسالة وأربعين رسالة لم يبق منها الآن الا رسالتان أو ثلاث
رسائل . ومن علماء العرب من كذب ابن الكلبي كصاحب الأغاني فإنه نقل خبرا
عنه ثم قال هذا من أكاذيب ابن الكلبي . ومنهم من أثبت عليه كياقوت الحموي فإنه
قال فيه : والله دره مانتازع العلماء في شيء من أمور العرب الا كان قوله أقوى حجة
وهو مع ذلك مظلوم وبالفواصل مكالم :

ومن هذه التأليف كتاب (التيجان) في أخبار العرب (أى في أخبار شبه جزيرة
العرب) والانباء ألفه عبد الملك بن هشام الذي ذكرناه في المحاضرة السادسة عشرة
ومثله كتاب (حلبة المثالب) ألفه علان بن الحسن الشعبي وعلان هذا من المتخرجين
في دار الحكمة البندادية التي ذكرناها قبلا انضوى الى غيف الشموبية وهم يدعون
أن العجم أفضل من العرب فطعن في كتابه هذا في قبائل جزيرة العرب وذمها وعابها

وقد رد على الشعوبية جماعة من العلماء منهم ابن قتيبة الدينوري في رسالته تفضيل العرب .
وقد ذكرنا قبلا تواريخ مكة والمدينة .

ولا تكاد تجد في هذه التأليف كلها شيئا من أخبار اليونان اذ لا فرصة فيها
لذكرهم اللهم الا ما جاء من تفسير ذى القرنين في سورة الكهف

ولما اتسعت مملكة العرب ونجحت عندهم العلوم التفت علماءهم الى أخبار الخلفاء
والروم والفرس وذلك منذ أواخر القرن الثاني وأقدمهم في هذا على بن محمد المدائني
المتوفي سنة ٢٢٥ وقيل ٢١٥ هـ وهو صاحب كتاب المغازي وكتاب تاريخ الخلفاء
وكلا الكتابين مفقود . ومن هؤلاء العلماء الزبير بن بكار القرشي ألف كتابا في نسب
قريش وأخبارهم وكتابا آخر سماه الموقيات تكريما للموفق ابن الحليفة المتوكل بالله
وهو كتاب جليل وألف كتابا أخرى مفقودة . ومنهم أحمد بن يحيى البلاذري المتوفي
سنة ٢٧٩ هـ لقب بالبلاذري لانه شرب من عصير البلاذر وهو نبات من نباتات
الهند فجن ومات . وكان من ندماء المتوكل والمستعين بالله وله كتاب فتوح البلدان
وكتاب أنساب الأشراف ويعرف كذلك بكتاب الأخبار والأنساب . ومنهم محمد بن
يحيى الصولي المتوفي سنة ٣٣٥ هـ وله كتاب أوراق أخبار آل عباس وأشعارهم وكتاب
هذا بمصر دون غيرها من البلدان . ومن هذا الجيل كذلك حمزة الاصفهاني ألف
تاريخا أنجزه في سنة ٣٥٠ هـ .

وأخبار اليونان في هذه الكتب قليلة الى الغاية ويستدل بالموجود منها على المفقود .
أما الطبري والمسعودي وهما من اجلاء مؤرخي العرب فانهما على خلاف ذلك فقد
عقدا أبوابا في كتبهما لذكر اليونان والبطقات ملوك الفرس وأكثرا الكلام عليهم . أما
الطبري فهو محمد بن جرير المتوفي سنة ٣١٠ هـ وله من الكتب أخبار الرسل والملوك
وتهذيب الآثار . وتفسير القرآن واختلاف الفقهاء . قال ابن الاثير ان كتاب أخبار
الرسل والملوك هو الكتاب المعول عليه عند السكافة والمرجوع عند الاختلاف اليه
والمسعودي غرة المؤرخين ونجمهم الثاقب والمتأخرون لم يزيدو شيئا على أولئك الفحول
وما هو معروف ومطبوع من كتب المتأخرين يدل على ما لم يطبع فان بعض

المتأخرين اقتصر على سيرة ملك من الملوك دون أخبار الأمم كمحمد العتيبي المتوفي سنة ٤٢٧ هـ فإنه ألف كتابا سماه : اليعنى في سيرة أمين الدولة الغزنوي : وكمال الدين الكاتب الاصفهاني المتوفي سنة ٥٩٧ هـ فإنه ألف كتابا سماه : الفتح القسي في الفتح القدسي : وكتبه الدين الحلبي المتوفي سنة ٦٣٢ هـ فإنه ألف كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . وكتبه الدين أبو شامة المتوفي مقتولا سنة ٦٦٥ هـ وهو صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين وهذه الكتب هي أخبار نور الدين وصلاح الدين وليس فيها ذكر اليونان .

ومن العلماء المتأخرين أحمد بن محمد بن مسكويه صاحب تجارب الأمم المتوفي سنة ٤٢١ هـ . ومحمد بن سلامة القضاعي صاحب كتاب (الانباء بأنباء الانبياء) وتواريخ الحلفاء وله كتاب آخر اسمه عيون المعارف وفنون أخبار الحلائف ومنهم أبو منصور الثعالبي صاحب الفردي في سير الملوك وأخبارهم . ومنهم عز الدين بن الاثير المشهور صاحب السكامل في التواريخ المتوفي سنة ٦٤٠ هـ . ومنهم ابراهيم بن أبي الدم الحلبي صاحب التاريخ المظفر وشمس الدين سبط ابن الجوزي صاحب مرآة الزمان في تاريخ الاعيان المتوفي سنة ٦٥٤ هـ

١٨

جزئيات المحاضرة

ذكر من اشتهر في علم التاريخ في القرن الثامن والتاسع . الأمير بيبرس المنصوري . الذهبي . ابن كثير . محمد بن دقاق . ابن خلدون . أبو محمد العيني . المؤرخون من الملة النصرانية . ذكر ما يوجد في تواريخ العرب من أخبار اليونان . رواية المتأخرين في الاسكندر ومنها ذكر الخراج وذكر موت دارا الاصغر وقصة هلاكي أم الاسكندر . ذكر حيل الاسكندر في حروبه . ذكر الحكم والمواعظ

المؤرخون في القرن الثامن والتاسع كثيرون ولا نذكر منهم الا الاعيان ممن يجدر بنا أن نذكرهم . منهم الأمير بيبرس المنصوري وهو من ممالك السلطان المنصور قلاوون توفي بيبرس هذا سنة ٦٢٥ هـ وله كتاب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة .

ومنهم أبو الفداء المشهور وقد تقدم ذكره . ومنهم محمد شمس الدين بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ وله كتاب تاريخ الاسلام وهو مطول . ومنهم محمد بن شاكر السكتي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ وله كتاب عيون التواريخ وكتاب فوات الوفيات وهو ذيل كتاب ابن خلكان المشهور . ومنهم اسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ وله كتاب البداية والنهاية . ومنهم محمد بن دقاق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ وله كتاب نزهة الأنام في تاريخ الاسلام . ومنهم عبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ وهو الامام في علم التاريخ المعترف له بالفضل والتقدم وكتابه (العبر وديوان المبتدا والخبر) أشهر من أن يذكر لاسيما مقدمته التي ملأ بريد ذكرها الأفاق . ومنهم أبو محمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ وله كتاب عقد الجواز في تاريخ أهل الزمان وهو مطول

ومن علماء التاريخ المشهورين من النصارى في هذه الأزمان . جرجس بن العميد المتوفى سنة ٦٧٢ هـ وله كتاب عنوانه المجموع المبارك . ومنهم بطرس بن الراهب . ومنهم ابن العبري السرياني المشهور وله كتاب مختصر الدول

هذه هي تأليف التواريخ التي اشتهرت عند العرب من القرن الثاني للهجرة الى ما بعده . وكل ما جاء في كتب المتأخرين من أخبار اليونان إنما هو منقول عن المتقدمين كالطبري والمسعودي فلا طائل في استيفاء البحث عن أقوالهم اذ المعول عليه هو قول المتقدمين .



أما أخبار اليونان القدماء كنزول الدورية وأمر أثينا واسبرطة وحروبهم مع دارا الأكبر فلا يكاد الباحث يجد أدنى ذكر منها في كتب العرب فان أول ملك لليونان انتهى خبره الى العرب هو فيليبس أبو الاسكندر .

وقد تقدم أن أخبار الاسكندر على ضربين . فالضرب الاول الاخبار التي رواها من عاشره ونادمه من المعاصرين له وزال عنها الشك والارتياب . والضرب الثاني ما رواه المتأخرون وكل ما جاء فيه من المستغرب المستحيل هو مظنة الكذب . وهذا الضرب الثاني كثير في كتب الروم والسريان والحبش والعرب . ويجب على صاحب الذوق السليم أن يقابل هذه الرواية مع تلك ويأخذ حذره من أن يصدق كل ما يقرأ

أو يسمع والله در ابن خلدون اذ يقول : وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو نثينا لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها :

ومن هذا القبيل ما ذكره الطبري ونقله عنه ابن الاثير وآخرون من خراج كان يحمله فيلبس أبو الاسكندر الى دارا وهو بيض من ذهب . قالوا : ولما تغلب الاسكندر الملك استمعى على دارا وأبطأ عليه بالخراج فسأله دارا اياه فأجاباه اني قد ذهبت الدجاجة التي كانت تبيض هذا البيض وأكلت لحمها : فان الخراج انما كان يونان آسيا الصغرى يؤدونه الى دارا الا كبر وبين دارا الا كبر والاسكندر مائة وخمسون عاما تقريبا .

ومنه ما حكاه الطبري ونقله عنه ابن الاثير من أن الاسكندر لحق دارا وهو بأخر رمقه ومسح التراب عن وجهه ووضع رأسه في حجره فخطبه قبل أن تنقضى أنفاسه المعدودة ولاطفه وقال له يا ملك الملوك وحر الاحرار أوص بما احببت فأوصاه دارا بأن ينتقم له من الرجلين اللذين قتلاه وأن يتزوج ابنته روشنك . فان دارا هرب بعيدا من الاسكندر وقتله بسك كما تقدم وأدركه الاسكندر وهو جثة هامدة والجيفة لا تخاطب ولا توصى وأما زوج الاسكندر بروشنك واسمها الاصلى روكانه فصحيح غير ان روشنك هذه ليست بنت دارا وإنما هي بنت أمير من أمراء السغد .

ومن أغرب ما حكى ان دارا الا كبر تزوج أم الاسكندر واسمها هلاى ولما حملت اليه كره تنزها وسهكها فعالجها الاطباء بماء شجرة يقال لها بالفارسية سندر ولم ينجع فيها هذا الماء فجاءا ففردها دارا الى اهلها وقد حملت منه ولدا فولدته وسمى ذلك الولد هلاى سندر ثم عرب الاسم وقيل الاسكندر . وهذا حديث خرافة فان دارا الا كبر مات سنة ٤٨٥ قبل الميلاد وولد الاسكندر سنة ٣٥٦ ق م اى بعد موت دارا بمقدار ١٣٠ سنة تقريبا فكيف يكون هذا . وأما اسم الاسكندر فهو يوناني قديم ومعناه دافع العدو ثم عرب فصار الاسكندر ليتيسر النطق به بالحروف الاصلية المتنافرة وليس السندر منه في شئ .

وذكرت للاسكندر حيل في الوقائع مستحيلة لاذكرى لها البتة في كتب من
عاصره وشاهد حروبه . منها انه في قتاله فور ملك الهند اتخذ قبلة من نحاس وضع في
بطونها النفط والكبريت وأشعل النار فيها يوم الواقعة فضررت اقبال فور بمخراطيمها
تلك القبلة النحاسية فاحترقت وولت الادبار وانهمز جيش فور وولى لا يلقى آخره على
أوله . وكل هذا من الاساطير والهديان كما لا يخفى . ويقاس عليه ما يشابهه مما لا أصل
له ولا حقيقة .



وكان الاسكندر تلميذ ارسطوطاليس ولهذا نسبت اليه أقوال وحكم هي للفلاسفة
الذين بعدهم . من هذا ما حكاه المسعودي ونقله عنه ابن الاثير وغيره من حكماء اشتهروا
بعد موت الاسكندر كانوا يطوفون بتابوته ويتكلم عند ذلك كل واحد منهم بكلام
من الحكم والمواعظ وهي ثلاثون حكمة منها هذه : يا من ضاقت عليه الارض طولا
وعرضا ليت شعري كيف حالك بما احتوى عليك منها : واستفاضت هذه الحكم ومثلها
على ألسنة الناس .

١٩

جزئيات المحاضرة

ما ذكره ابن خلدون من تاريخ اليونان . تصحيقات كتاب العبر وديوان المبتدأ
والخبر لابن خلدون . أخبار حكماء اليونان في كتب العرب . أساطين الحكمة من اليونان .
فرقة المشائين من طلاب الحكمة .



ما ذكر في المحاضرة الثامنة عشرة هو الذي ورد في الطبرى والمسعودي وابن الاثير
وجهاة من المتأخرين . وأما ابن خلدون فقد ذكر في العبر وديوان المبتدأ والخبر أسماء
وحوادث لم يذكرها غيره من مؤرخي العرب نقلها عن هورسيوس وهو من علماء القرن
الخامس بعد الميلاد وعن جرجيس بن المسكين وقال في أمر الخراج الذي يؤديه اليونان
الى دارا انه عسدد من كرات الذهب أمثال البيض ضريبة معلومة على اليونان . ولا
يستغرب هذا فان النقود المضروبة قليلة نادرة في ذلك الزمان والذهب كان يوزن بميزان

وذكر كذلك ملوكا كانوا قبل فيلبس كما مرته غير ان الخط الذي أخذ عنه الطبع ناقص وفي أمكنة منه خلال ليياض في الاصل وتصحيف لا يدخل تحت حصر . ومن ذلك اسم أم الاسكندر فانه في كتابه لينباده والصواب التبياده واسم بطلميوس ايفانس والصواب ايفانس واسم ملك قرطاجنه (قرب تونس) اشدريال والصواب اشدر بال وبلفيوس اوسلقنوس والصواب سلقينوس . وكذلك أسماء أخرى ذكرت مضبوطة في صفحة ومغلطة في أخرى كقوله في بطلميوس الثاني أن لقبه فيلادلفس وهو في غاية الضبط وسماه قبيل هذا قلدبتيس وكذلك بطلميوس الثالث المسمى بالصانع اى صانع الصنائع فانه في الطبع بطلميوس الصائع . وهذا مما يفوى القارى . ويقالطه .

وظاهر كلام ابن خلدون ان امتاع الفرس انما هو لسبب انتزاع الاسكندر بيت المقدس منهم فذلك قاتل دارا الاسكندر فغلب دارا مرة ثم أخرى في طرسوس ثم نزاحف مع الاسكندر وهزم وقتل . والصواب ان الاسكندر لم يستول على بيت المقدس الا بعد نصرته الثانية في اسوس قريبا من طرسوس ومن بعدها وملك فلسطين وبيت المقدس وأسس الاسكندرية وهى أول مدينة بناها الاسكندر وأكبرها وأجلها



وأخبار حكماء اليونان وفلاسفتهم الى عهد الاسكندر كثيرة في كتب العرب ككتاب الفهرست لمحمد بن اسحاق النديم المتوفى سنة ٣٨٥ هـ . وكتاب تاريخ الحكماء لابن القفطي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ وابن القفطي هذا أحسن الى ياقوت وساعده وسهل عليه تأليف كتبه . وتاريخ الحكماء الاصلى مفقود والذي يتداوله الناس الآن هو مختصر اختصره الزوزني بعد موت المصنف بمائة سنة تقريبا . وكتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبى أصيصة الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٨ هـ . ويشبه هذه التأليف كتاب الفصل الحلى بن -زم الظاهري القرطبي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ . وكتاب الملل والنحل للشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .



ومن مشهورى حكماء اليونان عند العرب الحكماء الخمسة المعروفون بأساطين الحكمة (الذى سماهم هذا التسمية هم العرب انفسهم لأهل أوروبا) وهم فيثاغورس برع

في القرن السادس قبل الميلاد وأخباره غير أكيدة . وأند قليس وكان في القرن الخامس قبل الميلاد وكلاهما من اليونان القاطنين في جنوب إيطاليا . وزعم الشيرستاني وتبعه أبو الفداء وغيره ان أند قليس كان في أيام داوود النبي ديثاغورس كان في أيام سليمان ابنه وهذا غلط والصواب ما قلناه . ويهم قولهم ان أند قليس من فيثاغورس والصواب عكسه . والثالث من أساطين الحكمة سقراط مات مسموما سنة ٤٠٠ أو ٣٩٩ ق م أي قبل الاسلام بألف سنة تقريبا . وتعاطى سقراط التفحص عن النفس الانسانية وقواها وتهذيب أخلاقها وكان رجلا غنيا زكيا لكن ماحكي من اعتزاله واقامته في غار معرضا عن ملاذ الدنيا فليس بمتحقق وقال بعضهم ونقله كذلك ابن خلدون انه يعرف بسقراط الدن لسكنائه في دن من الخرف . والصواب أن الذي كان يسكن الدن انما هو ذيوجانس لاسقراط . والرابع من أساطين الحكمة أفلاطون المتوفى سنة ٣٤٧ ق م وكان تلميذ سقراط وعنه أخذ لادن فيثاغورس كما زعم بعضهم والخامس من الاساطين ارسطوطاليس وهو منقطع القرنين سيد حكماء اليونان غير مدافع وضع كتباً عديدة في جميع العلوم الفلسفية

ومن مؤرخي العرب من جعل أساطين الحكمة سبعة زاد على المذكورين ثلاثة وهم ناليس وانكساغورس وانكسيانس ولم يعد منهم ارسطوطاليس

•••

وزعم القفطي في موضع من كتابه ان أفلاطون كان يعلم الطالبين الحكمة وهو ماش فسمى الناس فرقته المشائين وقال في موضع آخر ان فرقة ارسطوطاليس هي المسماة فرقة المشائين والثاني هو الصحيح لا الاول .

٢٠

جزئيات المحاضرة

ورثة مملكة الاسكندر بطلميوس سلوقيس «سليموس» Seleucus كساندرودمطرس . أخبار ازرومان . سكان ايطاليا القدماء أي اللطين وأخوتهم الغاليون أو الكلتيون الاطرسك Etrusques اليونان والفينيقيون الذين في جنوب ايطاليا . بناء مدينة رومية . روملس وأخوه رميس ، الاشراف والعوام . الملوك السبعة التي طردهم وتأسيس الجمهورية

قال الطبرى وتبعه جماعة انه لما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه اسكندروس فأبى واختار العبادة وهذا ليس بأكد فان الاسكندر لم يمت عن ولد صغير أو كبير وورث ملكه قواده كما تقدم . ولم يذكر الطبرى ولا غيره من ورثة الاسكندر الا البطالسة والصحيح ما قلناه آنفا من انقسام المملكة الى ثلاثة أقسام كبار أحدها مصر وفلسطين أصابه بطليموس الاول نصيبا له وكان بطليموس هذا يسمى لاجس ومعناه في اليونانية الارنب فلذلك سماه السعودي بطليموس بن الارنب ثم آل الملك لابنه طليموس الثانى وللبطالسة بعده الى أن انقضت مملكتهم مع مملكة الرومانيين وذكر حكاء العرب أسماء البطالسة .

وأما ملوك الجزئين الآخرين كسلوقيس وكساندر فلم يذكر مؤرخو العرب من اخبارهم الا شيئا يسيرا للغاية

والخلاصة ان الذى وصل خبره العرب من امور اليونان هو فى الاغلب اخبار الاسكندر والبطالسة غير انه تابع فى معظمها رواية المتأخرين لارواية المتقدمين المدققين المعاصرين للاسكندر وعلى هذا المنوال كثير من كتب الروم والسريان والحبش



هذا ما كان من أمر اليونان وأخبارهم عند العرب . وأما الرومان فهم طائفة من أمم ايطاليا الهند جرمانية اى اللاتين واخوتهم كما تقدم كان مشواهم الاول مع اليونان فى الشمال وهذا فى الزمان القديم الذى يصدق عليه قول الشاعر

زمن القطب لاذ السلام رطاب

ثم نزل اليونان الى افرقية واللاتين واخوتهم كالمسيين الى ايطاليا واستوطنوا معظم البلاد المتوسطة منها وفى شمالى ايطاليا اى فى الناحية التى يقال لها الآن لومبارديا وفى غيرها كان قديما مسكن الغاليين وهم السكاثيون وقد تقدم انهم من الهند جرمانية كذلك وفى بعض النواحي المتوسطة من ايطاليا كان مشوى طائفة أخرى تسمى الاطرسك ومنهم اشتق اسم توسكانا وهو الآن من أجل كور ايطاليا واختلف فى كنه جنسهم ومن العلماء من عدتهم من الامم الهند جرمانية ومنهم من لا يسلم بذلك والمسألة ذات خلاف وجدال ولا محل هنا لاستيفائها . وأما جنوب ايطاليا وصقليا فاحتلها قوم من

اليونان والفينيقيين من مدينة قرطاجنة وهم البونيون غير ان اليونان والبونيين اجتازوا البحر الى هذه البلاد ثم استوطنوها وكثروا فيها لاسيا اليونان . وقد ذكر ان فيثاغورس وابندقليس وهما من مشهوري الحكماء من اولئك اليونان القاطنين في جنوب ايطاليا وفي صقليا وفي وسط ايطاليا كان اللاتين ومنهم روملس الذي بني مدينة رومية على نهر يسمى تevere فان دأب من بني المدن في الزمن القديم أن يبنيا على الأنهار أو قريبا منها وذلك لاحتياجهم الى الماء العذب لاماحة الانعام (لسقايتها) وكان اسم النهر القديم رومون وقيل بل هو اسم اله هذا النهر حسب توهمهم ان لكل مكان الها يسكنه ويحميه ومنه اشتق اسم المدينة كما سميت رومية باسم النهر . وكان لروملس أخ اسمه ريمس فقتله واستبد بالملك وحارب السيين ثم صالحهم ورتب أمور المملكة وقسم الناس الى قسمين عامة وخاصة وهم الاشراف ومنهم اتخب المشيخة (مجلس الشيوخ) . وكانت الاشراف حقوق وامتيازات ليست للعامة وأفضى ذلك بهم الى تشاجر وتنازع كما سيأتي . ثم غاب عنهم روملس بغتة والذي شاع وقتئذ واستفاض انه ارتفع الى السماء وهذا بالازمار أشبه مته بالصحة

٢١

جزئيات المحاضرة

قول المسعودي في روملس . الملوك الستة بعد روملس . طرد الملوك وابتداء الجمهورية . اقامة القنصلين . تنازع العوام مع الاشراف وانصراف العوام من المدينة . مثل المعدة والاعضاء . محاربة الرومان سائر اللاتين والاطرسك . غزو الغالين رومية في سنة ٣٨٧ . استيلاء الرومان على ناحية كلديا في جنوب رومية . الحروب مع السنينت.



ذكرنا في المحاضرة الاخيرة اخبار روملس . ثم نقول ان الطبرى أهمل اخبار روملس وأول من ذكره من ملوك الرومان هو طياريوس لاغيره فخطر المسعودي هذه الاخبار ونقلها عنه ابن الاثير . ويقول المسعودي أول من يعد ممن ملك في رومية غايوس قيصر وقد كان ملك فيا قبله ملوك أولهم روملس وأرمانوس المعروفان بابني الذئبة . اهـ

وأصل هذه التسمية من حكاية شائعة دائمة عند القدماء وهي انه لما ولد روملس وأخوه رميس أضمر جدهما أن يهلكهما خوفاً منهما على نفسه وبملكته فأمر بوضعهما في تابوت واغراقهما في نهر وكان اذ ذلك فيضان فلما رجع النهر الى مجراه رسا التابوت تحت شجرة فسمع راع هناك صراخا وأسرع الى الناحية التي منها يصدر استهلال الطفلين فرأى أمرا عجيبا مدهشا وهو أن ذئبة ترضعهما فاتخذها ابنين له ورباهما ولهذا السبب صارت الذئبة والطفلان شعار رومية (ولذلك قال المسعودى المعروفان بابني الذئبة) .

ثم تناوب اللاتين والسين على الملك وكان روملس من اللاتين والملك الثانى كان من السين والثالث من اللاتين والرابع من السين . اما الخامس فمن الاطرسك وكذلك السابع فيعلم من هذا أن الاطرسك كانوا قد تغلبوا على مدينة رومية .

وقد قيل ان الملك السادس من العبيد وهذا الملك أبدع ترتيبا جديدا وقسم الشعب خمسة اقسام اعتمادا على قدر الجباية المضروبة على كل واحد منها . وجعل الاشراف والاغنياء اصحاب الامر والنهي دون العوام .

وكان الملك السابع طاغيا ظلما حتى سعى سو بردومس اى المتعجرف فطرده الرومان اشرافهم وعوامهم وأخرجوه من المدينة وأمنوها بأسه فأصبحت الحكومة في أيدي المشيخة (مجلس النواب) وفي أيدي حاكبين يقال لهما القنصلان وهما مكلفان بانفاذ الاحكام . وما كانت رئاسة القنصل الا لمدة سنة ثم ينتخب من يخلفه احتريزوا بذلك عما كانوا قد قاسوه من جور الملوك الطغاة .

هذا ما استفاض من امر الملوك السبعة . وروى فيهم المؤرخون من الرومان حكايات غريبة لا يقبلها صاحب الذوق السليم الا بارتياح . وهذا شأن الاخبار القديمة وهي كما قيل قد ثبت عليها العشب ونسج عليها العنكبوت

وفي اول الحكومة الجمهورية كانت المشيخة والقنصلان من الاشراف دون غيرهم وكانت لهم غصارة العيش والدرجات الرفيعة والعوام نكد العيش والدرجات الوضيعة فتنازع الفريقان وقالت العوام وهم يحاورون الاشراف اننا نصب ابدانا في تقويم معاشكم غير ان لكم السلطة والجلالة ولنا الدناءة والسفالة وتأمروا على الاعتزال ولبان حالهم يقول .

وما بعض الإقامة في الديار هـ يهان بها الفتى الأبله

فتركوا المدينة وانطلقوا الى جبل قريب منها امتناعا من خدمة الاشراف فقصدتهم
القنصل وحكى لهم مشلا مشهورا وهو مثل المعدة والاعضاء ولا نرى بأسا من ذكره
هنا قال القنصل .

تمردت الاعضاء يوما على المعدة وقالت نحن دائما في غناء وكد والمعدة تتمتع
بتعبنا وهي في فراغ وبطالة . ثم قالت الرجل لأجول بعد في السوق لا ابتياع القوت
وقالت اليد سأبطل طبخ الاطعمة وانضاجها . وقالت الاسنان ستترك عليك المآكل
ومضغها . وكذلك سائر الاعضاء ولم يقض بهم ذلك الا الى ضعف وأصبحت الرجل
واهية واليد عاجزة والاسنان ضعيفة والعين فائرة والجسم كله واهنا وأحست الاعضاء
بان انتفاع المعدة بها يكفي انتفاعها بالمعدة . قيل ان العوام لما سمعوا هذا المثل فهموا
مغزاه فوجدوا الى المدينة وأباح لهم الاشراف نصب حاكم منهم يدافع عنهم وسعى
هذا الحاكم تريونوس .

وفي أثناء ذلك قاتل الرومان الامم المجاورة لهم وكانت الحرب سجالا ثم أضحت
النصرة للرومان فانسعت مملكتهم وفي سنة ٣٨٧ ق م كان غزو الغاليين لرومية وصلوا
الى المدينة وخربوها وأتلفوها ثم دفع اليهم الرومان مقدارا من ذهب فانصرفوا الى
بلادهم . ولم يزل بعد ذلك الرومان يحاربون الامم المجاورة لهم وكانت بين أمم اللاتين
كلها عهد وحلف وكانت لرومية الرياسة عليهم ثم تخاضعوا على الرياسة وأخضعهم
الرومان واشتغلوا بالسلطة . ولما اتسعت مملكتهم واستدت تخطوا الى نواحي كبايا
وهي من أطيب نواحي ايطاليا ترى وأغزرها فواكه وأوفرها خصبا وكانت استيلاء
الرومان على كبايا في سنة ٣٣٨ ق م وكانت رومية تزيد بلا انقطاع وتنسج كورها .
وفي شرقي كبايا كانت أمة ذات شجاعة ومروءة يقال لها سميت أصبحت
مجاورة للرومان بعد استيلائهم على كبايا واتصال الرومان والسميت بأدى الامر ثم لم
يلبثوا أن تنازعوا فاتقدت نار الحرب بينهم ولم تتمد مدة ٣٦ سنة وأنحن كل منهما في
عدوه بالقتل والسبي وانتصر آخر الامر الرومان وأوردوا السميت موارد لا صدر لها
وأضيفت مملكتهم الى مملكة الروم

جزئيات المحاضرة

معاربة الرومانيين مدينة تارتو وبيروس ملك اير . ذكر البونيين وهم فرع من الفينيقيين ومدينتهم قرطاجنة وساطعهم على نواحي افريقية وعلى جزائر البحر المتوسط . الحروب البونية الاولى والثانية . انيبال قائد البونيين . وشيبيون قائد الرومانيين الحروب مع فيلبس الخامس ملك مقدونية والحروب مع انطيوخس من آل سلوقوس (سلقوبس) الحرب البونية الثالثة وانقراض مملكة قرطاجنة .

* *

و بعد استيلاء الرومان على بلاد السميت أصبحت مملكتهم متاخمة لمدن اليونان القاطنين في جنوب ايتاليا فشببت حروب بين الرومان وبين مدينة تارتو ، واشتهر في هذه الايام بيروس وهو ملك ناحية من اغريقية يقال لها اير كان على الهمة يفاخر الاسكندر ويباريه حتى أراد أن يسود المغرب كما ساد الاسكندر المشرق وياه استعان أهل تارتو في مطاردة الرومان فأجابهم بيروس الى ذلك وجمع جيشا جرارا وأرسى في تارتو وكان قد ساق معه عشرين فيلا أعدها للقتال وهذى أول مرة رأى الرومان الافعال ففرعوا بآدى الامر وولوا الادبار ثم سكن روعهم بعد ذلك وتشجعوا وقتلوا بيروس خمس سنين حتى انصرف مخزى الى بلاده فانسمت مملكة روميه باضافة هذه النواحي اليها في سنة ٢٧١ ق م .

وقد سبق ان للرومان أعداء في الشمال وهم الاطرسك والغاليون فتحالفت هذه الامم وتآمرت على التخلص من سلطة روميه فأخضعهم الرومان وأبادوا الغاليين وأفتوهم وذلك في سنة ٢٨٥ ق م وأراد الاطرسك أن يأخذوا بثأرهم وما كانت عاقبتهم خيرا وامتدت سلطة الرومان على معظم شعوب ايتاليا كلها واليهم حل أمورهم وعقدها وأضحت مملكتهم مصاحبة لمملكة البونيين وهم من الفينيقيين .

ان الفينيقيين من أشهر الامم القديمة وكان مسكنهم في سواحل الشام ومن مدنتهم صور وصيدا وعكا ولما منعهم الجبال (أى جبال لبنان) توسيع مملكتهم في البر ركبوا البحر وتعاطوا التجارة وانتشروا في الجزائر والبلاد القريبة والبعيدة وكانوا في الزمان

القديم مثل الانجليز في أيامنا هذه وكانت لغتهم تشبه لغة اليهود والعرب ، ومن المدن التي أنشأها الفينيقيون مدينة قرطاجنة (١) فعمرت وامتدت المملكة وأصبح أهلها البونيون في القرن الخامس قبل الميلاد مساطين على شعوب افريقية الساكنة في تلك النواحي وعلى مدن بحرية كثيرة من صقلية وسردانيا وكورسيكا وأندلس

وكانت مملكة رومية في هذا القرن لم تمتد بعد الى الضفة البحر الملح ولم تكن لها أساطيل ثم اتسعت بعد ذلك قليلا قليلا كما فسرناها ولما استولت على سواحل إيطاليا الجنوبية ومدنها البحرية لم يلبث أن تخاضم الرومان مع البونيين وهاجت بينهم الحروب المدمرة البونية أو القرطاجنية وتوالت الاولى من هذه الحروب من سنة ٢٦٤ الى سنة ٢٤١ ق م وتقاتل الفريقان في هذه المدة الطويلة في البر والبحر وكانت العاقبة انتصار الرومانيين وانكسار البونيين واستولى الرومان على صقلية الا جزأ منها ثم على سردانيا وكورسيكا وحقت الدماء بالصلح ولم يدم هذا الصلح الا ٢٣ سنة وفي أسناء هذه المدة انتصر الرومان على الغالين وعلى طائفة الالير (٢) وفي سنة ٢١٨ ق م كان ابتداء الحرب البونية الثانية وكان قائد البونيين أى أهل قرطاجنة أنيبال (٣) من أشهر قواد العالم اجتاز البحر بجيش جرار الى الاندلس ثم مر بالاندلس وبجنوب فرنسا الى جبال الالب وهي شاذغة وعرة يلقونها الثلج مدار السنة فقطعها أنيبال بنصب وعناء ثم التقى مع جيوش الرومان

(١) قرطاجنة بفتح الجيم وتشديد النون المفتوحة . هكذا ضبطه ابن حوقل وياقوت وابن خلدون وآخرون . ومن علماء عصرنا من يكتبه قرطاجنة بغير ألف وبغير تشديد ومنهم من يكتبه قرطاجنة بغير نون تبعا للغة الفرنسية . ومدينة قرطاجنة في افريقية خربت أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وعمرت تونس من خرابها ومن أحجارها واسم قرطاجنة الاصل مسطور على نقودهم القديمة الموجودة الى الآن وهو (قرث حذسه) ومعناه المدينة الحديثة ويقارب لفظه (القرية الحديثة)

(٢) الالير امة على ساحل البحر الادرياتيكي في حذاء إيطاليا

(٣) أنيبال بهمزة مفتوحة ونون مشددة مكسورة وياء ساكنة وياء ومعناه منة بل (وبل الله من آلهتهم) . وصحف اسم أنيبال في طبع ابن خلدون فكتب أنيبال بالباء قبل الياء .

مرات كثيرة ووالى عليهم الهزائم ومن أعظم وقائعهم وقعة (كنه) في سنة ٢٠٦ ق م قتل فيها من الرومانيين سبعون ألف رجل ولم يقتلوا ويفشلوا بل جمعوا جيوشاً جديدة وتمادت الحرب ثانية ثم اختير قائد للرومان اسمه شيبون وهو جدير أن يقاتل أنيبيل ويفاخره فانه بعد أن تغلب على الاندلس وانتزعها من أيدي البونيين عبر البحر الى قرطاجنة فاضطر أنيبيل الى الرجوع من ايطاليا ليدفع شيبون عن قرطاجنة بلاده وبحميتها منه والتقت الفتان وكان الظفر للرومان وذلك في سنة ٢٠٢ ق م ثم جنحوا للسلم واضمحلت مملكة البونيين وارتفع الرومان الى ذرى المجد واستولوا على الاندلس وعلى جزائر البحر الابيض المتوسط وأضحى المغرب كله في طاعتهم فكان لهم من وقتئذ الاتفات الى المشرق

٢٣

جزئيات المحاضرة

التجاء أنيبيل الى انطيوخس ملك الشام وذكر موته ومناقبه الحرب مع فيلبس الخامس ملك مقدونيا ومع انطيوخس الموالياه . الحرب اليونانية الثالثة وخراب قرطاجنة اقراض استقلال مقدونية . الحرب الداخلية . حرب ماريوس وسيللا . الحرب مع ملك نويميديا (الجزائر) . الحروب مع متردات ملك بنطش . الحرب بين ققيوش (أو بيبوش) وقيصر . القتال في فرسالو . قتل ققيوش قتل قيصر . الحروب بين اكنيات وأنطونوس اقراض الجمهورية وابتداء الملوك (الامبراطرة)



أما أنيبيل فقد نجا من الاسر وقت افتتاح قرطاجنة والتجأ الى انطيوخس ملك الشام وحضه على محاربة الرومان ومات أنيبيل سنة ١٨٣ قبل الميلاد ولا ريب في أنه كان من أكبر قادة الاجيال الحالية وان تدبرنا سياسته أيضا أنها في غاية الاتقان فانه لما كان قد أيقن من شجاعة الرومان وصولتهم أراد الاحتراز فاستغاث بأعداء رومية كافة وشد ازره بهم فاستد ساعده وقاطع البر الى شمال ايطاليا ليتحد مع الغالين ثم الى الجنوب ليتحالف مع سكان هذه النواحي الذين قبلوا سلطة رومية عنوة وليسهل انجاد ملك مقدونيا اياه وهو عبدو ألد للرومان فتحفظ واحترز وشحن الرأي ودبر الامور

أحسن تدبير غير أنه كما يقال في المثل : الانسان يدبر والله يقدر :

٥٥

قد تقدم أن مملكة الاسكندر انقسمت الى ثلاثة أقسام كبار أحدها مملكة مقدونيا وكان ملكها في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد فيلبس الخامس حاربه الرومان وهزموه سنة ١٩٧ ق م ثم حاربوا انطيوخس الموما اليه آتيا وغلبوه في سنة ١٩٠ ق م ثم بعد ٢٠ سنة تقريباً هاجت الحرب من جديد بين الرومان وبين ملك مقدونيا وانكسرت جيوش ملك مقدونيا في معركة عظيمة وتداعت حينئذ مملكته وولى ملكه .

وابتداء الرومان يتزعون لانفسهم مملكة الاسكندر من البلاد الشرقية وفي سنة ١٤٩ ق م حى وطيس الحرب بين الرومان والبونيين مدة ثلاث سنين وهذه هي الحرب البونية الثالثة وهدمت مدينة قرطاجنة (قرب تونس) وحوالت مملكة البونيين الى ولاية من ولايات رومية وفي هذه الايام صارت مقدونيا كذلك عملا من أعمال رومية . وبعد هذه المآثر والمفاخر الباهرة حدثت للرومان ما قد ذكرناه من قول ابن خلدون : ان أول ما يسدو من هرم الامم هو الانقسام : وابتليت دولة الرومان بالفتن والحروب مع حلفائها من طوائف ايتاليا وبحاربة بعض أهلها بعضا

ومن ذلك القتال بين ماريوس وهو متعصب للعوام وبين سيبلا وهو متعصب للاشراف ووقع في هذه الحروب من سفك الدماء والنهب والفواحش ما لا يعد ولا يحده . ومات ماريوس سنة ٨٦ ق م ومات سيبلا سنة ٧٨ ق م .

وفي أيام هذه الفتن الداخلية استعرت في المغرب وفي المشرق نار حروب منها حرب في نوميديا أي في المغرب ببلاد الجزائر ووضعت الحرب أوزارها سنة ١٠٥ ق م وكانت النصره فيها للرومان . ومنها والحروب مع متردات ملك بنطس على البحر الاسود ويكثر ذكره بهذا الاسم في كتب العرب وربما وقع فيه تصحيف فتيل بحر نيطس . فتجده في مقدمة ابن خلدون المطبوعة في موضع منها بحر نيطس وفي آخر بحر بنطس ومثله فيها طرابر يده والصواب طرابزنده . وملك متردات مدة ستين سنة ثم قهره الرومان وأضحت مملكته عملا من أعمال رومية سنة ٦٣ ق م على يد فيقيوس ويسميه ابن خلدون

(فبفيوس) وهو قائد الرومان وقال ابن خلدون متردات ملك الارمن والصواب انه كان حليفاً للملك الارمن لاملكتهم.

ومن سنة ٥٨ الى سنة ٤٩ ق م حارب يوليوس قيصر الغالين سي في فرنسا واستولى على بلادهم ووصل الى بريطانيا وكان فبفيوس قد تعاهد مع يوليوس قيصر ثم هاجب الحرب بينهما واقتتلا في فرنسا واشد قتال وفر فبفيوس هاربا حتى بلغ مصر مستغيثا بطليموس الرابع عشر وكان كما يقال في المثل . كالمستجير من الرمضاء بالنار . اذ أمر بطليموس بقتله خيانة وذلك في سنة ٤٨ ق م ثم رجع يوليوس قيصر الى رومية مظفرا منصورا وشعر المتعصبون للجمهورية انه يروم الاستبداد بالملك فقتلوه ختلا ولم تزل بعد ذلك الحروب الداخلية تتأجج نارها أياما ثم اُقتل اكتييان (هكذا ضبطه ابن خلدون) وانطونيوس وهو الذي يسميه حب كيلو بتره ملكة مصر وتزوج بها وكانت النصره لاكتييان على انطونيوس وقتلوا بتره وكالاتره (هكذا ضبطه المسعودي وابن الاثير) وتلك النصره كانت في ٣١ ق م فأصبح اكتييان معبد رومية ورجع أمرها اليه لالي القناصل وذلك في سنة ٢٧ ق م وأطلقا نار الحروب وطمس معالم القرن

٢٤

جزئيات المحاضرة

ذكر ما جاء في تأليف العرب من اخبار الجمهورية الرومانية وقول ابن خلدون في ملك نوبة . غايوس يوليوس قيصر . اغسطس أول الملوك وطياربوس ثانيهم . الطبقات الثلاث . الاولى هي الملوك في زمان عبادة الاوثان . والثانية في الملوك المنتصرة . والثالثة في الملوك المنتصرة بعد الهجرة . اخبار الطبقة الاولى والثانية عند العرب وأصلها .

❖❖❖

ان في تاريخ الرومان عبرة لمن اعتبر اذ نرى أمة قليلة لم تزل تجتهد في توسيع سلطانها مدة سبعة عشر سنة وثبتت على معظم العالم . ولا تذكر من أخبارها وحروبها الا أجلها وأذكرها في غاية الاختصار تمهيدا لما جاء في تأليف العرب من أخبار القياصرة فاز استقصاء تاريخ الرومان بعيد من مقاصد محاضراتنا .

قد سبق أن مؤرخي العرب الأقدمين كالمدايني وزبير بن بكار وابن السكلي

وغيرهم لم يتعرضوا لذكر شيء من أخبار الرومان وأول من ذكرها منهم هو الطبري واقتصر على ذكر طياريوس والملوك الذين بعده الى الملك هرقل واقتصر على مدة سلطنتهم وقد أخذ في ذكرهم عن شيء من الحوادث التي كانت في أيامهم (هكذا قال فيه ابن الاثير وهو يعجب من إهمال الطبري إياها)

وأما المسعودي فقد سطرها في مروج الذهب وفي التنبيه والأشرف وعنه نقلها ابن الاثير. بيد أن الحروب العظيمة واتساع المملكة وانكسار أعدائها كالبونيين والمقدونيين وكل ما ذكرناه من أخبار رومية في زمان الجمهورية لا يثر على ذكر له في كتب العرب الا كتاب ابن خلدون فإنه ذكر روملس وأخاه رمس وأمر الجمهورية وعقد فضالذكر فنية قراطجة ثم قال انه دارت الحرب بين أهل رومية وملك النوبة واستظهر ملك النوبة بالبربر يريد الحرب في نوميديا أي في الجزائر التي ذكرناها وليدت النوبة من الجزائر في شيء ولا تناسب بربر نوميديا برابرة النوبة فإن بربر المغرب قبائل لا تخصى وبلادهم واسعة عريضة. وأهل النوبة ممدوحون حتى جاء في حديث رواد ياقوت : من لم يكن له أخ فليخذ أخا من النوبة : وبربر المغرب مذمومون محقرون حتى قال الشاعر

رأيت آدم في نومي قتلته أبا البرية ان الناس قد حكموا

ان البرابر نسل منك قال أنا (١) حواء طائفة ان كان مازعوا

ولعل في الطبع نصحيحاً فكتب ابن خلدون نوميديا لا النوبة

وتقسم الملوك الشائع عند العرب يشمل ثلاث طبقات الطبقة الاولى هم الصابئون أي عبدة الاوثان من أول ملوكهم الى قسطنطين. والطبقة الثانية هم الملوك المنتصرة من قسطنطين. والطبقة الثالثة هم الملوك المنتصرة بعد الهجرة. ويطلق اسم الروم عند العرب على الطبقات الثلاث. والاصح أن يقال لملوك الطبقة الاولى وبعض ملوك الطبقة الثانية ملوك الرومان. قال المسعودي وتبعه ابن الاثير وآخرون ان أول ملك يمدونه في التاريخ الروماني هو غايوس قيصر والثاني يوليوس. وإنما يوليوس اسم ثان لغايوس قيصر فان للرومان ثلاثة أسماء وأكثر فغايوس قيصر ويوليوس شخص واحد لا شخصان

وأما قول المسعودي بعيد هذا ان اغسطس أول ملوك الرومان فأقرب الى الصواب

(١) قال الاستاذ أنا هنا للتعجب والتقدير نيلي أنا فكأنه يتعجب من نسبة البرابرة اليه

ومعنى اغسطس الجليل وفهره المسعودي بالضياء وهو قريب من المعنى الحقيقي . وقول ابن الاثير ثم ملك اغسطس ومعناه الصبا تصحيف ضيا .

والملك الثاني طياريوس وملك بعده ملوك ذكر أسماءهم علماء العرب وكثرت تصحيقات في المخطوط . وذكر المسعودي وآخرون حوادث شتى كانت في أيام هذه الملوك . منها شأن المسيح في أيام طياريوس وقتل اصطقافانوس رئيس الشمامسة عند النصارى وصاب بطرس وبواص في مدينة رومية منكبين وافتتاح البيت المقدس على يد تيتس الذي ملك من سنة ٦٩ الى سنة ٧١ بعد الميلاد اذ شمل القتل والاذى اليهود ثم اخراب البيت المقدس اخرابا ثانيا في أيام داقبوس وهلم جرا

والبين ان هذه الاخبار كلها تتعلق بدين النصارى واليهود وسطرها المسعودي وان الاثير وغيرهما وأهملوا أخبار الحروب العظيمة وتركوا الانباء بامور السياسة . فكفى بذلك دليلا على أن حكايات المسعودي منقولة عن الكتب التي وضعها النصارى من الروم والسرمان ولم يعتبروا فيها الا ما يختص بالملة المسيحية واليهودية وبسير الشهداء وأهملوا أمر الحروب وافتتاح البلدان مع أن كل ذلك كثير في أيام القياصرة فانهم بلغوا من الفتوح ومن توسيع المملكة ما لم تبلغ آمال أهل الجمهورية وهمهمهم

٢٥

جزائيات المحاضرة

سبب اهل علماء العرب أخبار حروب الرومان وفتوحهم في أيام ملوكهم . غزوة غالوس على جزيرة العرب ورجوعه عنها بالخيبة . امتداد مملكة الرومان في القرن الثاني بعد الميلاد . انحطاط امور الرومان وهبوطهم وانقسام المملكة الى قسمين المملكة الشرقية والمملكة الغربية . اقتراض المملكة الغربية واستيلاء البربر على رومية .

❦

ومن حروب الرومان في أيام القياصرة التي أهملها علماء العرب غزو غالوس جزيرة العرب . كان غالوس عاملا لـاغسطس في مصر فاجتاز البحر الاحمر وأرسى بساحل الحجاز وسار في البر وكابد من العناء والتعب مالا يوصف اذ ضله وحيره الهداة خيانة منهم ووصل الى مدينة نجران ثم زحف الى مدينة مأرب المشهورة وكلاهما في بلاد اليمن

وحاصر ماربائهم تعسر أمرها عليه فأقلع عن الحصار ورجع الى مصر بالحية ولم يعد الرومان من ذلك الوقت الى غزو جزيرة العرب .

وكان امتداد مملكة الرومان ونجاح أمورهم خصوصا من سنة ٩٦ الى سنة ١٨٠ ب م وهذه البرهة من الزمان يقال لها السعيدة . وفي أيام الملك طريانس كانت المملكة على أوسع امتداد حتى صارت من أعمال روميه بلاد رومانيا وبعض بلاد النمسا وبعض القسم الجنوبي من روسيا ثم الفواحي التي بين جنوب فلسطين والحجاز وبعض الحجاز وبلاد الارمن والجزيرة اى ما بين النهرين (دجلة والفرات) . ولا يوازي هذا الامتداد الا ملك الاسكندر وملك العرب في أول خلافة بني العباس في زمن المنصور ثم الرشيد . ولا غرو أن تكون هذه الاخبار الجايضة مهمة في كتب الروم والسريان التي في تاريخ الملة المسيحية واليهودية لانها موضوعة الاخبار الدينية لا الدنيوية بخلاف كتب الرومان وقد يرد ذكر حرب أو حربين في ابن خلدون نقلا عن هروسيوس وكان من مؤرخي اللاتين

وبعد البرهة السعيدة اى بعد سنة ١٨٠ ب م مالت أمور الرومان الى الانحطاط والهبوط وابتدأ قواد الجنود أن يتزعوا السيادة لانفسهم فأصبح التدبير والولاية في أيديهم وقد اعترض دولة الرومان ما اعترض بعض خلفاء بني العباس كالمستعصر والمستعين والمعتز وغيرهم . وقد قيل في بعضهم هذه الايات المعروفة

خليفة في قفص . بين وصيف وبقا . يقول ما قالا له . كما تقول البيها

كذلك كان ملوك الرومان في ذلك الزمان اسم الملك لهم والعمل لغيرهم ويشبه هذا ما اتفق لطور نشاه بن الصالح بن أيوب في مصر قتل المماليك وهم حرسه السلطان كذلك قواد روميه كانوا حرسه السلطان فانتصروا لانفسهم .

وبمثل هذا ابتليت دولة الرومان حتى صار أمرهم فوضى لسيادة جهالهم كما قال الأوفه الأودى من شعراء الجاهلية

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وكان ذلك الى أن انتهى الملك الى دقلطيانوس والى قسطنطين . وقسطنطين هو أول ملوك الطبقة الثانية اى الملوك المنتصرة قبل الهجرة وأخبار هذه الطبقة الثانية عند

علماء العرب تشبه اخبار الطائفة الاولى أعنى أن جميعها أو أكثرها في الامور الدينية لا الدينية . وأصل هذه يشبه أصل تلك أى أن كليهما من كتب النصارى المعقودة لاخبار الملة المسيحية . وهذه الكتب على ضربين ضرب في تاريخ الحوادث سنة فسنة على الاجمال أو على التفصيل . وضرب في قصة من قصص الشهداء والقديسين لافي التاريخ كله . وفي أيام قسطنطين انقسمت المملكة الى قسمين أي المملكة الغربية وقصبتها رومية والمملكة الشرقية وقصبتها القسطنطينية . وفي القرن الخامس بعد الميلاد أغارت الامم البربرية الساكنة في شمال اوروبا وآسيا مثل الوندال والقوط والفرنك على المملكة الغربية وعلى مدينة رومية وتغلب بعضهم عليها وأخذوا في أهلها بالقتل والسبي وصح على رومية ما قيل في الاسكندر عند موته : فأصبح أسر الاسراء أسيرا : وتغلب الوندال على جزيرة الاندلس وبهم سميت الاندلس . واستولى الفرنك (الفرنج) على فرنسا وبهم سميت فرنسا .

وكان انقراض المملكة الغربية في سنة ٤٧٦ ب م وكان آخر ملوكهم روملس اغسطس (تصغير اغسطس) جمع في لقبه بين اسم الملك الاول الباني لرومية أي روملس وبين اسم الملك الاول بعد الجمهورية أي اغسطس (١)

قد قلنا قبيل هذا ان اخبار السعوى وغيره منقولة من كتب دينية للنصارى وان بعض هذه الكتب يحتوى على قصص الشهداء والقديسين دون تاريخ سائر الحوادث . ومن هذا القبيل قصة أصحاب الكهف وهي مشهورة في المشرق وفي المغرب وكان أول ماسطر من هذه القصة عند السريان في الجيل السادس بعد الميلاد أي قبل ظهور الاسلام بمائة سنة تقريبا . ومن كتب السريان انتشرت في الروم والقبط والارمن وسائر الامم وأخرجت الى لغاتهم ونص القصة عند السريان .

ان داقيس تبع النصارى بالقتل أشد تتبع (وهذا متحقق صحيح) وملك داقيس من سنة ٢٤٩ ب م الى سنة ٢٥١ ب م ومرفى بعض حروبه بمدينة افسس وأمر أهلها أن يسجدوا الاصنام فأبى عليه ذلك سبعة فتية فإلطفهم وتماق لهم وقال لهم سأهلكم الى رجوعي من الحرب وخرج من المدينة اغزوته وخاف الفتية من هذا الجبار وآووا

(١) قال الاستاذ وهذا غريب . ابتداء ملك الرومان روملس وانسع هذا الملك

باغسطس وانقراض روملس اغسطس

الى غار في جبل وقعدوا ولما رجع داقيس سأل عنهم فخبروهم الى الجبل ممتنعين من عبادة الاصنام فأمر أن يردم باب الكهف عليهم ليموتوا جوعا ورأى ذلك بعض من حضر هناك من المؤمنين بالمسيح وكتب خبرهم في لوح من نحاس وجعل اللوح عند الباب من داخله ثم مات داقيس ومن بعده من ملوك الطبقة الاولى وتقلد قسطنطينس الملك وتنصر وتوالى الملوك الى الملك تادسيوس وكان مدة ملكه من سنة ٣٧٩ الى سنة ٣٩٥ ب م

٢٦

جزئيات المحاضرة

تمة قصة أصحاب الكهف قصة أيمك تلميذ أرميا النبي . أصل هذه القصص . ذكر اللغات الحامية أى البربرى والمصرى القديم والحديث واللغات الكوشية أى بحجة وسوهو ودنقى وأغو وغالا وصومالى

٥٥

ذكرنا الملك تادسيوس وهو تادسيوس الاكبر ومن سنة ٤٠٨ الى سنة ٤٥٠ ملك تادسيوس الاصغر الثانى وفي أيامه ألقى الله في نفس رجل من أهل البلد الذى فيه جبل الكهف أن يبنى حظيرة لغنمه وهدم بالغناية الرابانية الحجارة السادة لباب الكهف فدخلت أشعة الشمس فيه واستيقظ الفتية بأمر الله وهم لا يرون في ألوانهم ووجوههم شيئا ينكرونه فخيّل اليهم انهم لم يناموا الا ليلة واحدة وكان أحدهم اسمه يميلخا (١) وهو صاحب نفقاتهم ونزل الى المدينة في الثياب التى كان يتنكر فيها (خوفامن داقيس) ليشتري طعاما وهو متخوف من داقيس فلما منه أن يطالبه ولما وصل الى باب المدينة رفع بصره فرأى فوقه علامة دين النصرى أى الصليب فتعجب من ذلك وسمع الناس يحلفون باسم المسيح ورأى المدينة قد تغيرت فإزداد تعجبا وتحيرا وقال فى نفسه الرأى أن أشتري طعاما وإبادر بالرجوع الى أصحابى في الكهف وطلب خبزا ودفع للخباز مسكوكات وهى بنقش داقيس الملك المتوفى قبل مائتى سنة تقريبا فتأملها الخباز ولم يشك في أن

(١) قال الاستاذ . يميلخا اسم مستعمل عند السريان واليونان ومثله كثير عند العرب مثل يملك . والسريان تبدل الكاف خاء فالعرب يقول يملك والسريان يقول يملخ

الفتى أصاب كنزا من كنوز التدماء الثمينة وقال له أرني مكان الكنز ولا تخفه مني والا انطلقت بك الى رئيس المدينة فلي الفتى رعبا وقال له هدى القود أخذتها بالامس من بيت أبي ولم أجدها في كنز البتة . وجعلا يتشاكسان ويتنازعان حتى اجتمع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم وانطلقوا يميلخوا الى رئيس المدينة واسقفا وقص يميلخوا عليهما قصته فصعدوا بأجمعهم الى الكهف في الجبل فرأوا الفتية وأيقنوا من أن هذا العجب العجيب هو آية من آيات الله الذي يحيى ويميت ونام بعدئذ الفتية وقضوا نحبهم ولاقوا ربهم فبني الناس بيعة في هذا المكان

هذا هو نص القصة السريانية الاصلية بالاختصار . ومن السريان شاعت واستفاضت ثم زيد فيها في بعض الكتب ونقص منها في أخرى

وهناك قصة تشبه قصة أهل الكهف موجودة في بعض كتب اليهود من الجيل الاول بعد الميلاد في التوراة بل بعدها . وهذه القصة تناسب الآية في سورة البقرة : أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير :

ولأبأس من ذكر هذه القصة على الاجمال وهي : ان أرميا النبي كان له تلميذ حبشى يخدمه اسمه أيملك ولما أوشك أن يتسلط يختصر على بيت المقدس أرسله أرميا ليقطف تينا للفقراء الجياع فاقتطفها وعند رجوعه رأى شجرة جئيلة وكان اليوم قانظا محتدما فجلس في ظل هذه الشجرة وضرب الله على أذنيه فنام ستين سنة وفي أثناء ذلك سلط الله يختصر على بيت المقدس فأمنع في القتل والاسر في بني اسرائيل وسبى منهم خلقا كثيرا حمله الى بابل وتبعه ارميا هناك واستيقظ أيملك بعد ستين سنة بأمر الله ونظر الى التين وهو طري رطب بقدرة الله تعالى . وكان ذلك في أول فصل الربيع ولم يكن من أوان التين في شئ . فقال أيملك رأسى مصدوع من قلة النوم ولولا أرميا الذى يترقبنى لمت قليلا ثم قام وأخذ قفة التين ولما وصل الى المدينة لم يعرفها وأنكر كل مارأى منها فمسح عينيه وحار في أمره . ثم رأى شيخا احذوب من الكبر فسأله ما اسم

مدينتكم هذه فقال اورشليم (اى القدس) قال ايملك وأين أرميا النبي فتفرس فيه الشيخ وقال له بأحق تسأل عن أرميا وله ستون سنة في بابل مع سبي اليهود وأحياه أيملك قائلا : كيف ذلك وقد أرسلني أرميا في صبح يومنا هذا لاجتماع بعض التين : وأراه التين طريا في غير أوانه فتبصر الشيخ وعرف أن هذه آية من آيات الله فكتب باروك الى أرميا النبي وكان من تلاميذه رسالة على لسان ايملك وقص فيها عليه قصته العجيبة المدهشة. والغرض من مثل هذه القصص أن يبرهن على أن القيامة حق وأن الله يبعث الاموات وينشرها فانه على كل شيء قدير. واتفق في ذلك اعتقاد اليهود والنصارى مع اعتقاد أهل الاسلام الى هنا تمت القصة وبهذا فرغنا من التاريخ والاخبار وسنبتدى في أدب اللغات ان شاء الله فنقول

قد تقدم القول في الامم الهند جرمانية الممتدة من الهند الى أقصى شمال اوروبا وتبعه الآن بالقول على اللغات السامية وتقدم فصلا في ذكر اللغات الحامية على طريقة الاجمال تنقسم اللغات الحامية ثلاثة أقسام الاول لسان البربر والثاني لسان المصري والثالث لسان الكوشية . والبربر قبائل لا تسمى في شمال افريقية من برقة (بلد من أشهر بلدان طرابلس) الى طرابلس وتونس والجزائر ومراكش (المغرب الأقصى) الى البحر المحيط والى سنغال ومنهم كذلك واحة سيوا في غربى مصر . وقد سبق ذكر البربر وواللهم وما قيل فيهم وسامع باقوت أجنى خلق الله . والعدد الجم منهم في الجزائر ومراكش . وبين لغاتهم واللغات السامية اختلاف فى أمور واتلاف في أخرى والكلمات المدخلة فيها كثيرة وأكثرها من العربية لاسيما ما يتعلق بالصنائع وأصعابها كبناء ونجار وهلم جرا . وهذا دليل على ان الصنائع ما كانت من اختراعهم ومن حذقهم وانما أخذوها عن العرب وتعلموها منهم . ولا نعرف من تأليف في هذا اللسان أى لسان البربر الا حكايات وأمثالا جمعها علماء عصرنا وقد ترجم بعض البربر في سنة ١٢٧ هـ القرآن الى لغتهم وأخرجت كذلك كتب الحديث والفقه من العربى الى البربرى في أيام الموحدين المتسلطين على المغرب والاندلس من سنة ٥٢٤ هـ الى سنة ٦٦٧ هـ وكرة منهم ذلك النقل القانون ذوو الغيرة على الدين فأفنوا كتبهم هذه وأبادوها ولم يحلوا لهم درس الحديث والفقه بغير اللغة العربية

أدبيات الحفريات والتاريخ واللغة عند العرب

٢٧

١٩٦٥-١٩٦٦

(جزئيات المحاضرة)

تتمة القول في اللغات الحامية أي المصري القديم والحديث واللغات الكوشية اللغات السامية وأقسامها الكبار وهي لغة بابل وأشور . لغة كنعان دارم لغات العرب والحبش وفروع لغة كنعان أي العبراني والفينيقي

”

وأما اللسان المصري فالقديم منه هو المتكلم به في أيام الفراعنة والحديث يقال له القبطي . وأصل هذا اللفظ من اللغة اليونانية فإنه فيها (اجبتس) والنسبة اليه (جبتيوس) وعرب اجبتوس فصار قبطياً . والاختلاف بين اللسان المصري القديم وبين اللغات السامية كالعبراني والعربي أقل من الاختلاف بين هذه اللغات السامية والبربر حتي ذهب قوم ممن لهم دراية كاملة بهذه المسائل الى أن اللسان المصري يشبه اللغات السامية ووافق حالها القديمة

وأما المصري الحديث أي القبطي فهو متولد من القديم وهي لغة القبط من القرن الاول تقريباً الى القرن السادس عشر بعد الميلاد وبعض الكلمات العربية أصله من القبطي كالتمساح مثلاً فإن أصله من القبطي وكالاردب وكالواحه . بخلاف البربر فإن فيه كلمات عربية وليس في العربية كلمات منه .

والكتب التي وضعها القبط كثيرة جليلة وأول ما أنجده مسطوراً باللغة القبطية بعض سطور وكتابات مكتوبة على ورق البردي وهي من القرن الثاني بعد الميلاد وقليلة وفي أواخر القرن الثالث تقريباً نقلت كتب النصارى المقدسة كالانجيل والتوراة

من اليوناني الى القبطي وكذلك أكثر الكتب القبطية منقول من اليونانية ومدارها فيما يخص الامور الدينية والصلوات والخطب وأخبار الشهداء وما يشبه ذلك. والديوي قليل ومنه أخبار الاسكندر وهي أجزاء قليلة من تاريخه .

وأما اللسان الكوشي وهو القسم الثالث من اللغات الحامية فيشتمل على عدة لغات منها لغة نجة في جنوب النوبة . وسوهو وهي لغة القبائل التي في جنوب مصوع على البحر الاحمر تحت حكم دولة ايتاليا . ثم دقلى ويقال له عفر والجمع دناقل والدناقل سكانهم على ساحل البحر الاحمر والنواحي القريبة منه من جنوب مصوع الى باب المندب والبحر الهندي . ثم لغة آغو أو آجو والاول أصح والأخو من أقدم قاطني بلاد الحبش وتشبه لغاتهم لغة الفلشا والفلشا اسم أمة قديمة على دين اليهودية . ومن الامم الكوشية الغالا أو الجالا وهم اوسع الكوشيين عددا يقال انهم تسعة آلاف ألف رجل أو أكثر وكانوا يقطنون جنوب بلاد الحبش ثم خرجوا من بلادهم ودخلوا بلاد الحبش في اوائل القرن العاشر للهجرة وهم يدينون بعبادة الاوثان وكان الهتهم الاكبر يسمى وكه ومعناه السماء ثم اسلم بعضهم ولم يقتصر منهم الا القليل . ومن الامم الكوشية الصومال وسكانهم من باب المندب وخليج عدن الى الجنوب وهم الفا ألف رجل حدسا (تخميناً) . هذه هي اهل الامم الكوشية أي بجم . وسوهو ودقلى وآغو . والغالا . والصومال :

ولا نكاد نرى من الامم الكوشية من يميل الى التأديب ويمنح الى التعلم وليست لهم حروف هجاء فلا يقرؤن ولا يكتبون . ومن احتاج منهم الى تحرير مكتوب حرره بالعربي وبأحرف عربية (نعوذ بالله من عربيتهم ومن قلمهم)
والامم الحامية مجاورة للساميين والارجح أن هناك تناسباً بين لغاتهم واللغات السامية ولأجل ذلك قدمنا فصلاً في ذكرهم

وأما الساميون فانتابوهم الى سام بن نوح كما هو معروف وهم على قسمين أكبرين أي الشرقي والغربي ولكل منهما أنواع وفروع سيأتي ذكرها . والقسم الشرقي يشمل لغة أهل بابل ولغة أهل آشور وكانت السلطة قبلاً لأهل بابل

ومملكتهم من أقدم ممالك العالم وقصبتهم بابل وهي مدينة مشهورة على الفرات وذكر علماء العرب حكايات غريبة تخص هذا البلد منها . أن فيه سبعة مدن في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى ومثل هذه الحكايات البعيدة عن المعبود كثير في أخبار الأمم القديمة كما تقدم

ثم استظهر أهل آشور على بابل من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى أواخر القرن السابع وكانت قصبتهم نينوى على دجلة قريباً من الموصل ثم قوي الكلدانيون (سكان بابل) وظفروا بمدينة نينوى وأخربوها وذلك في سنة ٦٠٦ ق م وآل الملك إلى بابل مرة ثانية

ومن ملوك الطبقة الثانية بختنصر الذي استولى على بيت المقدس وسبي أمة اليهود إلى بابل وكان الملك لهم (أي للكلدانيين) إلى أن تغلب عليهم الفرس ولاهل بابل وأشور خط غريب يخالف قلم سائر الأمم السامية

٢٨

(جزئيات المحاضرة)

الكتابة الآشورية وكيفيتها ، اللغات السامية الغربية وقسماها الشمالي والجنوبي ، حروف الهجاء الأصلية والتغيرات اللاحقة لهذه الحروف في المشرق وفي المغرب ... قسمنا في المحاضرة السابقة والعشرين أهل اللغات السامية إلى قسمين أكبرين شرقي وهم أهل آشور وغربي وسيأتي تفصيله أما أهل القسم الشرقي وهم أهل بابل وأشور فإن لهم خطا عجيباً يخالف خطوط

حدث خطأ في المحاضرة الثامنة عشر من الأدبيات في صفحة ٤٦ في السطر المباشر	محدث
صواب	محدث
محدث	محدث
و في السطر الحادي عشر	محدث
بطرس الراهب	بطرس بن الراهب

سائر الأمم السامية وكانوا في أول أمرهم إذا أرادوا رقم اسم شيء من الأشياء صوروا صورة ذلك الشيء من غير أحرف فأنهم ما كانوا يعرفونها . ومن ذلك تولدت مع الزمان علامات تستعمل كالحروف غير أن كل علامة من علاماتهم إذ ذاك كانت تشمل الحرف وحركة من حركاته ومع هذه العلامات الهجائية لم تزل العلامات التصويرية مألوقة مستعملة والعلامة الواحدة تدل على معناها الهجائي وعلى معناها التصويري وعلى القاري أن يعز بين الأمرين

هذا ما يخص الكتابة الأثرية وأما لغتهم فلا شك في أنها قريبة من سائر اللغات السامية في الأفعال والأسماء والحروف فأنهم يقولون مثلاً للأذن أذن (يتسكين الذال) والعين عينو والسماء سماؤ وهذه أسماء الأعداد عندهم تكاد تقرب من أسماء العربية كذلك وهي (١) إريد (٢) شناء (٣) شلاش (٤) أربعا (٥) خمس (٦) شيش (٧) سب (٨) ثمان (٩) تيش

وأما القسم الثاني من قسمي اللغات السامية الأكبر وهو الغربي فهو إما شمالي وإما جنوبي فإما الشمالي منها فيقسم إلى قسمين كبيرين أحدهما الكنعاني ويشمل العبراني والفينيقي وغيرها . والآخر الآرامي ويشمل لغات عديدة سيأتي تفصيلاً وأما الجنوبي فهو نوعان النوع الأول العربية المعهودة أي لغة القبائل التي سكنت النواحي الشمالية من جزيرة العرب والنوع الثاني عربية القبائل الجنوبية كسبأ وحير ويشبه هذا النوع لغة الحبشة القديمة

والنوع الأول أي العربية المعهودة (أي لغة قبائل شمال الجزيرة) جنوبي بالنسبة إلى القسم الشمالي الأكبر من اللغات السامية الغربية أي الكنعاني والفينيقي . وشمالي بالنسبة إلى النوع الثاني من نوعي اللغات الجنوبية أي قبائل سبأ وحير والحبش وقد يسمى النوع الأول لسان العرب المستعربة وقد يسمى النوع الثاني لسان العرب العاربة . وقد عدلنا عن التسمية المتعلقة بالنسب إلى التسمية الجغرافية أعني المتعلقة بالأصقاع شالية أو جنوبية لأنها أقرب إلى الصحة فإن القبائل قد تغير لغاتها وتدخل في لغة لم تكن أصلية لها ومثال ذلك قبيلة طيء المشهورة التي هي من بني

قحطان ثم استعربت فصارت لغاتهم توافق لغة مضر إلا بقايا يسيرة كذو بعض الذي أي ذو الطائفة

وأما لغة الحبش فتشبه لغة سبأ وحير لأن بعض القبائل الحبشية عبرت البحر واستوطنت بلاد الحبش وتغلبت على سكان البلاد وهم أمة آغو الكوشية التي تقدم ذكرها فإن ساحل اليمن قريب من بلاد الحبش ولذلك تشابهت لغاتهم هذه هي تقاسيم اللغات السامية الغربية وتكتب جميعها بأحرف الهجاء فليست مثل لغة أثور التي تكتب بالصور. ولأحرف هذه اللغات صور كثيرة تختلف باختلاف اللغات غير أن مرجعها كلها إلى أصل واحد أي إلى الصورة الفينيقية

وكانت الصورة الفينيقية مستعملة عند العبرانيين كذلك ومن هذه الأحرف الفينيقية القديمة اشتقت أحرف اليونان والرومان وسائر أمم أوروبا فأصل الحروف كلها من الأحرف الفينيقية

ولا غرو أن تكون بداية الكتابة من الفينيقين فانهم تعاوطوا التجارة ولم يشتغلوا إلا بها ولهم المدن البحرية في المشرق والمغرب كما تقدم القول ولا بد لأصحاب التجارة من الكتابة والمراسلة مع شركائهم في الأصقاع الشاسعة كما لا يخفى فاضطر الفينيقيون إلى استعمال أحرف الهجاء وإلى الانتفاع بها فانتشرت بانتشارهم في المشرق والمغرب وأخذ عنهم الآرميون أحرف الهجاء وغيروا رسم صورها قليلا واستعاضوا القلم الأرمي في الشام ونواحها واتخذوا هذه الأحرف العبرانيون المتأخرون وألقوا منها القلم المستعمل إلى الآن في كتب اليهود ومنه كذلك قلم النبط وقلم العرب القديم

ولا سبيل إلى استقصاء البحث عن هذه المسائل وإنما تقتصر على لمحة منها باعتبار بعض الحروف وتعبير صورها ونمط لذلك بحرف العين كانت صورتها القديمة عند الفينيقين كما نرى في شكل (١) على شبه عين الإنسان والحيوان واسمها مشق من صورتها ثم استعارها الآرميون وغيروها قليلا بقطع أعلاها فصارت هكذا شكل (١) ثم أخذها الأنباط وصارت عندهم هكذا ١ ثم دخلت اللغة العربية فصارت ١ ومن خصائص بعض الأحرف في القلم النبطي وغيره أن تسطر متصلة مع ما قبلها أو مع

ما بعدها وذلك لتسهيل الكتابة والإسراع فيها . فبناءً على ذلك نتصل العين مع ما قبلها فتصير مع فأذا التغيرات اللاحقة لهذا الحرف كثيرة

ع	٧٦	٥	(١)
ف		٨	(٢)
٥٥	٦	٣	(٣)
١	٦	٦	(٤)
م	٢	٧٥	(٥)
١	٦	٩	(٦)
١	٦٦	٩	(٧)
٧	٧٧	٣	(٨)

٧٧

٧٧

٧٧

٧٧

٢٩

(جزئيات المحاضرة)

التغيير اللاحق لبعض حروف الهجاء أي للسين والميم والقاف والباء والراء والهاء . ذكر لغة العبرانيين القديمة ولحجة في أخبارهم وأخبار لغتهم قبل العبودية في بابل وبعدها

ومثل العين حرف السين أو الشين كانت صورتها الأولى هكذا شكل (٢) وسميت رشن تشبهاً بالإنسان وغيرها قليلاً الأوريون لتسهيل الكتابة فصارت هكذا S ثم أخذها الأباط فصارت عندهم هكذا شكل (٢) ثم أخذها العرب فصارت س والنتيجة أن السين العربية توافق حرف الأفرنكي S في النطق

ومثل ذلك حرف الميم أصله هكذا شكل (٣) عند الفينيقيين والعبرانيين ومنه صورة إم عند اليونان والرومان أخذوها وغيروها ليزيد حسنيتها فصارت هكذا M ولا يتجاوز الحرف من فوق ومن تحت دعيتهم الى ذلك رغبتهم في حسن موافقة الاجزاء وأخذ الميم الارميون واخصروها هكذا شكل (٣) وعند الانباط اخوتهم هكذا شكل (٣) ثم عند العرب هكذا مـ

وأما النون فصورتها الاصلية هكذا شكل (٤) واتخذها اليونان والرومان فصارت عندهم هكذا N وعند الارميين هكذا شكل (٤) ثم صار عند الانباط هكذا شكل (٤) ومنهم أخذ العرب حرفهم ن وفي القرن الاول من الهجرة كانت تستعمل كذلك ، ويوجد في الصحف بالكتبخانه كتابة الرحمن هكذا الرحمن

وسمى نونا لشبهه السمك والميم لشبهه الماء ومن هذا القبيل أيضاً حرف القاف وصورتها الاصلية هكذا شكل (٥) ثم غيرت لتسهيل الكتابة فصارت شكل (٥) وعند النبط صارت هكذا شكل (٥) وعند العرب ة. ثم في القرن الثاني حذساً وضعت بنقطة من فوق ثم أخرى ، فيجوز أن نقول ان القلم الارمي تسهيل الكتابة والقلم العربي تسهيل التسهيل . وحرف الباء كانت صورته الاصلية شكل (٦) وكانت الكتابة الاصلية عند قدماء اليونان من التمين الى الشمال ثم لم يصلوا آخر السطر ويكتبون من الشمال الى التمين

وهذه الصورة اخصرها الارميون على دأبهم فصارت شكل (٦) وعند الانباط هكذا شكل (٦) وعند العرب قشبه النون وحرف الزاء قديماً هكذا شكل (٧) يشبه الاء لكنه أطول وعند العبرانيين والارميين شكل (٧) ثم الانباط شكل (٧) اخصروها فصارت ر ثم العرب ر وحرف الهاء كانت صورته الاصلية شكل (٨) ثم تميزت عند الارميين والعبرانيين المتأخرين فصارت شكل (٨) ثم أخذها العرب والانباط ورسوموها هكذا شكل (٨)

ونعود الآن الى أنواع القسم التالي من الساميين ونبتدى بالعبراني ونقول ان أمة العبرانيين قديمة جليلة لما خفيت وشهرة في العالم كله وكان من انتقالهم الى مصر وخروجهم منها بقيادة موسى لم ما هو معروف ولا طائل في اعادته هنا وكان الأمر وانتهي برهة من الزمان نرؤساء يقال لهم القضاة أي الحكماء ثم ملك شاول في سنة ١٠٣٠ ق م وشاول هو الذي يقال له عند العرب طالوت ومات شاول سنة ١٠١٠ ق م تقريباً ثم ملك بعده داود الى سنة ٩٧٠ ق م وخلفه سليمان ابنه الى سنة ٩٣٣ ق م تقريباً وأخبار سليمان مثل أخبار الاسكندر بن فيلبس أي انها على ضربين أحدهما الاخبار الصحيحة المتحققة . والآخر الاخبار المسفربة المخارقة للعادة وهي كثيرة في كتب السريان والعرب وانقسمت بعد موته المملكة الى مملكتين : المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية وهذا في سنة ٩٣٣ ق م في سنة موت سليمان وكان زوال المملكة الشمالية في سنة ٧٢٢ ق م تغلب عليها ملك أشور وسبى أهلها وكان زوال المملكة الجنوبية أي مملكة يهوداء في سنة ٥٨٦ ق م على يد مختصر ملك الكلدانيين الذي افتتح القدس وأخربها وهدم بيت الله الذي بناه سليمان وأوقع باهل المدينة وأجلاهم الى بابل وهذا هو الجلاء أي عبودية اليهود في بابل . وكان مختصر ملك الكلدانيين من ملوك الطبقة الثانية

٣٠

(جزئيات المحاضرة)

سياق الكلام في أخبار اليهود وتاريخ هذه الاخبار ، لغة اليهود واختلافها باختلاف الأزمنة والبلاد ، ذكر من كان من شعراء اليهود في جزيرة العرب كالسموأل بن عدياء وشريح بن عمران وغيرهما

وفي سنة ٥٣٩ تغلب ملك الفرس واسمه كيروس على الكلدانيين وافتتح مدينة بابل وأعتق اليهود فرجع منهم من رجع الى فلسطين وعمر بيت الله عمارته الثانية ولم

زل اليهود تحت طاعة الفرس الى أن انتصر الاسكندر على دارا الاصغر في اسوس سنة ٣٣٣ كما سبق القول وصار الاسكندر ملك فلسطين وخلفه في ملكها من ورث مملكته وخصوصاً ملوك الشام من آل انتيخوس وأحدهم اسمه انتيخوس ايفانوس وهو عات غشوم ملك من سنة ١٧٤ الى سنة ١٦٤ وجافى اليهود على دينهم لامتناعهم من السجود للأصنام فعصى عليه اليهود وتخلصوا من جورده وطغيانه ثم دخلوا تحت حكم الرومان وزالت دولتهم واقترضت مدينتهم على يد تيتوس ملك الرومان في سنة ٧٠ بعد الميلاد وكان اليهود قد أجلوا قبل ذلك الى مصر والى سائر النواحي وبعد خراب مدينتهم تفرقوا أيدي سبا ونشتوا في البلاد القريبة والبعيدة وكانت لسان العبرانيين من أول أمرهم الى الجلاء في بابل والى رجوع من رجع منهم الى القدس اللسان العبراني لا غير ثم شاعت عندهم اللغة الارمية ولم يزل يزداد استعمالها عندهم حتى صارت هي لغة اليهود المأثورة في زمن يسوع (أي عيسى) الا ما يختص بفرائض الدين والصلوات فإن لغة الصلوات عند اليهود هي العبرانية الى يومنا هذا واسم عيسى الاصلى عند النصارى هو يسوع أو يشوع وصار عند العرب عيسى ليوافق اسم موسى وهذا كثير في لغاتهم كقولهم لا إله الا الله هابل وقايل وهما في التوراة هابل وقين ولما تفرق اليهود كانت لغة كل منهم توافق لغة البلد الذي هم فيه فمن بقى منهم في فلسطين والشام والعراق تكلم بالارمية ومن انتقل الى مصر والى بلاد اليونان تكلم باليونانية ومن كان منهم في جزيرة العرب تكلم بالعربي وكانت لغتهم العربية فصيحة رشيقة

ومن مشاهيرهم السمؤال بن عدياء وبه يضرب المثل في الوفاء . كان السمؤال صاحب قصر منيع مشرف على مدينة تباه بين الحجاز والشام يقال له الابلق الفرد ومن قصته أن امرأة القيس بن حجر أودعه بنيه وماله وأدرعه الخس فطالبه إياها حارث بن ظالم فأبى فقبض حارث على ابنه وكان قد خرج للصيد وهدد السمؤال بقتل ابنه فقال السمؤال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري وقال
وفيت بأدرع الكندي أي إذا ما خان أقوام وفيت

والسموأل هذا هو القائل

ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث

ومن اليهود أيضاً شريح بن عمران وهو القائل

آخ الكرام إذا وجد ت إلى اختهم سبيلا

واشرب بكأسهم وإن تشرب به السم الثمينا

ومن اليهود أيضاً شعبة بن حريص بن سموأل وهو القائل

باب يا أخت بني مالك لا تشتري العاجل بالأجل

ومتهم أيضاً أوس من بني قريظة ومن قصته أن امرأته أسلمت ودعته إلى

الاسلام فأبى مع أنه يسلم بفضل الاسلام وقال

دعني إلى الاسلام يوم لقيتها فقلت لها لا بل نعالى تهودي

فنحن على تورا موسى ودينه ونعم لعمرى الدين دين محمد

كلانا يرى أن الرشادة دينه ومن يهد أبواب المارشد يرشد

وهذه الايات من العربية الخالصة لا تخل كلمة منها بالفصاحة ويؤيد ذلك ما قلناه من أن العبرانيين بعد تفرقهم اتخذوا لغة البلد الذي استوطنوه ثم كان ظهور الاسلام وانتشرت اللغة العربية في المشرق وفي مصر وفي افريقية وفي جزيرة الاندلس فأصبحت هي لغة اليهود في هذه البلاد كلها ومن مشاهير علماءهم سعديا ولد في القيوم ومات سنة ٣٣٠ وهو الذي ترجم كتب اليهود المقدسة من العبراني إلى العربي ومنهم اسحق ابن سليمان الاسرائيلي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ برع في علم الطب وألف كتاب الحيات وغيره ومن أطبايهم أبو الفضل داود الاسرائيلي المتوفى سنة ٦٣٤ وآخرين ومن شعرائهم ابراهيم بن سهل الاسرائيلي المتوفى سنة ٦٥٨ ودبوانه مطبوع هنا في مصر وهؤلاء كلهم كانت لغتهم العربية وإن لم تكن فصيحة مثل لغة سموأل وشريح وأما لغة العبرانيين فهي تشبه العربية وقد تحالفوا في أمور كعدم التثنية في الفعل وغير ذلك

(جزئيات المحاضرة)

سياق الكلام على اللغة العبرانية ومشايتها للعربية وكتب اليهود القديمة أي التوراة وسائر الكتب المقدسة . الكتب المتأخرة أي التلمود وما يحاكيه ، مثل اليهود في الاجيال المتوسطة ، مضمون كل واحد من اسفار التوراة وسائر الكتب المقدسة



الاسم في اللغة العبرانية إما مذكر وإما مؤنث والجمع لا يكون الا سالماً والهاء آلة التعريف عندهم ثم كل ما كان بالشين في العربي يكون بالسين في العبراني وبالعكس وكذلك كل ما كان بالعربي (آ) يكون في العبراني (و) مثلاً سلام يكون شلوم وكذلك الثاء في العربي هو بالعبراني بالشين أيضاً مثلاً تور بالعبراني شور واسم الفاعل العربي لا بد أن يكون في العبراني فوعل ومثال ذلك كلمة كاهن في العبراني كوهن قال أبو الفداء في المختصر أصل الكاهن في لغتهم كوهن

وكذلك ما كان في العربي بالضاد ففي العبراني بالصاد قالارض في العبراني أرض كذلك ورث في العبراني ورش يرش

وهناك ثلاث كلمات من الزبور « صديقين يرشون أرض » أي الصديقون يرثون الارض فيعلم من ذلك أن اللغة العبرانية تشابه اللغة العربية كثيراً وكتب اليهود على صنفين الاول ما ألهم به الله في اعتقادهم وفي اعتقاد النصارى وغيرهم لموسى وثلاً نبيا الذين بعده ويقال لها الكتاب المقدس أو مقرا وأصل الكلمة من قرأ ومعناها قرأ (مقرا) أي ما يجب قرأته

والصنف الثاني الشريعة الشفوية أي ما ندب اليه موسى قولاً لا كتابة وتنقل عنه بالروايات اللسانية مما لم تنطق به التوراة وهو أي الصنف الثاني يحتوي على سنن ونصائح ابصاراً لما جاء في التوراة ويقال لذلك الكتاب التلمود أي التلمذة والتعليم

وهو أي التلمود على قسمين قسم يتضمن الفرائض المدنية وهو بالعبرانية وقسم يتضمن
مباحثة فقهاءهم أي الرابانيين في هذه الفرائض وهو باللغة الآرامية وهذا يوافق ما قلنا
من أن العبرانيين في زمنهم الأخير كانوا يتكلمون بالآرامية لا بالعبرية

وكل يهودي يقبل المقرأي الكتاب المقدس ويعتقد أنه كلام الله المنزل
وأما التلمود فتمهم من يقبله ويقال لهم الرابانيون . ومنهم من لا يقبله ويقال لهم القراءون
سموا بذلك لأن مرجع مذهبهم إلى المقرأ دون غيره

ومن يهود مصر رابانيون وقراءون وأول من أبدع مذهب القرائين في اليهودية
عنان بن داود وهو في أيام المنصور . وقال أبو الفداء عن الشهرستاني أن الرابانيين
مثل المعتزلة في الاسلام وليس بمصيب

وكان المقرأ في العبرانية كما تقدم ثم نقل إلى سائر اللغات وأقدم التراجم الترجمة
اليونانية حكى أن بطليموس الثاني ملك مصر طلب من اليهود أن يرسلوا إليه عدة
علماء لنقل الكتاب المقدس إلى اليونانية فأرسلوا إليه اثنين وسبعين حبراً سكتاً من
كل سبط من أسباط اليهود الاثني عشر وأحسن بطليموس ضيافتهم وأسكنهم متى
في مقصورات منفصاين وكل اثنين نقلاً نسخة فصارت النسخ ستاً وثلاثين وقابل
بعضها بعض فلم يجد فيها اختلافاً يعاب به . وهذا من الحكايات الفرية يقبلها قوم
وبردها آخرون ولا شك في كون كتاب اليهود منقولاً إلى اليونانية على يد من كان
في مصر من اليهود . ثم نقل هذا الاستخراج اليوناني إلى اللاتيني ومنه إلى سائر اللغات
وترجم المقرأ أيضاً إلى اللغات الآرامية كالسريانية مثلاً وخصوصاً إلى الآرامية المأنوسة
عند اليهود في فلسطين لما احتاج يهود فلسطين إلى استخراج الكتاب المقدس إلى
لغتهم الآرامية كما احتاج يهود مصر إلى نقلها إلى لغتهم اليونانية وأول المقرأ التوراة
وتوراة كلمة عبرانية أي تورا ومعناها الارشاد أو الهدى والتوراة على خمسة أسفار
لكل سفر منها اسم في الترجمة اليونانية ليس في الأصل العبراني

السفر الاول يقال له التكوين أي الخلق وفيه ذكر خلق العالم واخبار آدم وحواء
وأولاد آدم ثم أخبار نوح وأمر الطوفان وتبليد الآسن ثم ذكر إبراهيم خليل الله

واسحاق وابنيه التومين أي يعقوب ويعيسو وقصة يوسف من أولها الى آخرها وهي طويلة في التوراة وهي من أحسن القصص

والسفر الثاني يسمى الخروج (سمي لأجل خروج اليهود من مصر) وفيه ولادة موسى وبمته الى بني اسرائيل وشأن فرعون وخروج بني اسرائيل من مصر وصعود موسى الجبل وإيتاء الله له الألواح أي عشر كلمات وغير ذلك

والسفر الثالث ويسمى سفر اللاويين (أي الاحبار) فيه الشريعة في أمر القربان وفي الطهارة وفيما يجوز أكله وغير ذلك من الفرائض والحدود

والسفر الرابع يسمى العدد بعضه في الشرائع وبعضه في اخبار موسى وبني اسرائيل في التيه . ومن ذلك أيضاً شأن البقرة المعروف أمرها والسفر الخامس يسمى التثنية (أي إعادة التاموس)

ويتلو التوراة سفر يشوع بن نون وهو في استيلاء بني اسرائيل على فلسطين . ثم سفر القضاة أي الحكم . ثم أربعة أسفار الملوك

السفر الاول في اخبار سمويل (في العربي سمويل) وشاول (في العربي طالوت) وشاول أصله في العبراني من فعل شأل أي سأل ومناه سؤول من الله تعالى والسفر الثاني من سفر الملوك في ذكر داوود

والثالث والرابع في سليمان بن داوود وفيمن ملك بعده على بني اسرائيل من انقسام المملكة الى زوالها

وأغلب هذه الاسفار التي ذكرناها هي في اخبار بني اسرائيل وفي شريعتهم ويلها أسفار الانبياء . اثنا عشر من هذه الاسفار وجيزة ويقال لأصحابها الانبياء الاصغرون . وأربعة طويلة ويقال لأصحابها الانبياء الاكبرون وهم شعيا . أرميا . حزقيال ودانيال . ومات شعيا في أوائل القرن السابع قبل الميلاد ومات أرميا بعد شعيا بمائة سنة ونيف ومات بعده حزقيال في القرن السادس . ودانيال المنسوب له السفر الرابع هو في أيام بختنصر وبعد رجوع اليهود من الجلاء في بابل اشتهر عزرا أي عزيز في القرن الخامس قبل المسيح

* ٣٢ *

(جزئيات المحاضرة)

ثمة الكلام في كتب اليهود المقدسة ، لغة تأليف اليهود الفلسفية والطبية في
الاجيال المتوسطة ، لغة بني مواب بن لوط ، والكتابة القديمة التي وضعها ملكهم
ميشع في القرن التاسع قبل الميلاد ، لغة الفينيقيين وكتاباتهم ، اللغات الارمية

* * *

بقي أسفار اليهود المقدسة بعضها في أخبارهم وبعضها في الحكم والنصائح وبعضها
في الاناشيد والتسايح ومن هذا الضرب سفر المزامير (الزبور)
والمزامير في الزبور مائة وخمسون نسب أغلبها الى داود النبي هذه هي الكتب
المترلة عند العبرانيين أي الكتب التي ذكرناها

وقد ذكرنا قبلا كتاب التلمود وأمر تفرق اليهود واتخاذ كل منهم لغة بلده
وكان ذلك الى القرن العاشر بعد الميلاد تقريباً ثم رجعوا الى تأليف كثير من كتبهم
بالعبرانية ولما بلغتهم القديمة ولهم في أيامنا هذه جرائد مخررة بالعبراني ولغة هذه
الجرائد تبعد عن لغة التوراة فانها تتكلم عن هذا العصر أما التوراة فتتكلم عن القديم
وفي الاجيال المتوسطة برع اليهود في الفلسفة وفي الطب واستخرجوا الكتب العربية
(كابن سينا وغيره) الى العبراني ومن العبراني الى اللاتيني وبواسطتهم انتشرت في
المغرب واستفاضت تأليف أبي علي بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ويقال لابن سينا
في أوروبا (بيسن) ثم كتاب احمد بن يحيى المعروف بابن باجه المتوفى سنة ٥٣٣ هـ
ويقال لعلي أوروبا (أومباشه) وكان فيلسوفاً عالي الهمة وهو الذي مهد السبيل لابن
رشد وابن رشد توفي سنة ٥٩٥ هـ ويقال له عندنا (اوزيويه) وكان لابن رشد مجادلة
مع الغزالي كما هو معروف وله كتاب تهافت الفلاسفة والغزالي تهافت التهافت وترجم
الى العبرانية ثم الى اللاتيني هذا هو أمر لغة اليهود

قد قلنا أن العبرانية من لغات كنعان ومن اللغات الكنعانية لغة مواب في

شرقي فلسطين وفي باريس توجد كتابة قديمة في هذه اللغة وضعها ملك اسمه (ميشع) يذكر فيها حروبه مع عمري ملك الاسباط (اسباط بني اسرائيل) يقال لهم في كتب العرب ملوك الاسباط

ذكرنا أن مملكة بني اسرائيل^١ تجزأت شمالية وجنوبية الشمالية عشرة اسباط والجنوبية سبطان فسميت الشمالية مملكة الاسباط وعمري من ملوك الاسباط وهذا كان في أوائل القرن التاسع قبل الميلاد

ومن لغات الكنعانيين لغة الفينيقيين ولم يبق من لغة الفينيقيين الا كتابات وضع بعضها الفينيقيون ووضع بعضها البونيون أي أهل قرطاجنة وهذه الكتابات من الجليل السابع قبل الميلاد

وأجل هذه الكتابات وضعه ملوك الفينيقيين كلوك صيدا (واسمها في القديم صيدون) يخبر الملوك في هذه الكتابات عن أنفسهم ويطلبون بالجاه شديد أن لا يفتح انسان قبورهم ولا يدنسها ويلعنون من اجترأ على ذلك قد فرغنا من الكنعاني ولنشرع في الارمي فنقول :

تقدم أن اللسان الارمي هو النوع الثاني من القسم الشمالي في اللغات السامية وفيه أي اللسان الارمي قسمان أحدهما غربي وهو لسان اليهود المتأخرين في فلسطين وفي مصر وهو لسان عدة أم كالسامرية (قريب من نابلس) ونبط وأهل تدمر والقسم الثاني شرقي وهو لسان اليهود في بابل ولسان السريان وغيرهم وهو أجل هذه اللغات السريانية. كان ابتداء تحريرهم للكتب بهذه اللغة فيما بين النهرين وفي ازها ونواحيها وكانت ازها قصبة مملكة واسمها القديم باليوناني (الروحه) وبها سعى عند العرب ازها

وأما قول من قال أنها سميت باسم مستحدثها وهو ازها بن البليدا فوهم ثم انتشرت السريانية فأصبحت لغة العلماء من الأمم السريانية والكتب المنحرة فيها لا تحصى وأكثرها فيما يخص بالدين النصراني وفي كتب النحو أيضاً واللغة والفلسفة والطب. اكتسبوا العلم من اليونان وأذاعوه في بلادهم. كانت لهم مدرسة

مشهورة في الزمان ثم أخرى في نصيبين كانوا يتعلمون فيها لغة اليونان وعلومهم وأسس
 كنسرى أنوشروان مدرسة في جنديسابور وترجم له السريان الذين هناك كتب
 اليونان ومن القرن الرابع قبل الميلاد قد شرع السريان في استخراج الكتب اليونانية
 الى السريانية ومن فحولهم في هذا الفن سرجيس من مدينة رأس عين المتوفي سنة
 ٥٢٦ م تقريباً وهو أول من علم أبناء وطنه فلسفة أرسطوطاليس ومنهم أيضاً يعقوب
 الزهاوي وهو فريد عصره ثم صار السريان واسطة لاقياس العرب علوم اليونان
 كالمنطق والفلسفة وعلم الرياضة وعلم الفلك وهلم جرا

ومن الخيل الثاني للهجرة الى الرابع نقلت أجل كتب اليونان الى السرياني
 ومن السرياني الى العربي (واليهود كانوا يستخرجون من العربي الى العبراني ومنه الى
 اللاتيني فكان اليهود واسطة بين اللاتين والعرب) لان السريان يتعلمون اليونانية والعربية
 في مدارسهم وكانت لهم اليد الطولى فيما وكفى بذلك مجداً لهذه الامة

ومن مشاهيرهم يوحنا بن ماسويه (يقال له بالعربي يحيى) في أيام هارون الرشيد
 ثم يبيع للأموه ابنه بالخلافة وكان من مساعديه للعلوم واكرامه للعلماء ما لا يدخل
 تحت الوصف وكثرت في أيامه الترجمة والاستخراج ومن برع في هذا الفن الحاج
 ابن مطر. وقد سبق ذكره ويوحنا بن بطريق (وبالعربي يحيى) الذي نقل الى
 العربي بعض تأليف أرسطوطاليس وعبد المسيح الحضي في أيام المعتصم وقسطا بن لوقا
 ومن مشاهيرهم حنين بن اسحاق المشار اليه بالبنان في معرفة لغة اليونان نقل الى
 العربي كتب أفلاطون وأرسطوطاليس وبطلميوس وإبقراط ونوفي حنين سنة ٢٦٠ هـ
 واسحق بن حنين المتوفي ٢٩٠ هـ ترجم كتب أرسطوطاليس وغيره

ومنهم أيضاً حبيش بن الحسن وأبو بشر يحيى بن عدي المنطقي المتوفي سنة ٣٢٨ هـ
 وبرع السريان أيضاً في الطب وكانوا ينادمون خلفاء بني العباس
 ومن أعيانهم جبريل بنخشيع طيب هارون الرشيد

أدبيات البحر الميت والتاريخ واللغة عند العرب

٣٣

١٩٥٥٠٢٤٣٠

(جزئيات المحاضرة)

سياق الكلام في اللغة السريانية واختراع السريان للحركات وسببه ، الحركات عند
العبرانيين وعند العرب ، علم النحوي عند السريان ، تعريف الكلام عند اليونان وعند
العرب ، تعريف الاعراب

* *

وبرع السريان في علم الصرف والنحو أيضاً وهم الذين أبدعوا علامات الحركات
في لغتهم وأخذها منهم سائر الساميين . وذلك ان الاحرف المجازية الفينيقية لا محل
فيها للحركات . فلما أخذ هذه الاحرف اليونان والرومان احتاجوا الى علامات الحركات
ولم يجدوها . ثم رأوا ان حروف الخلق كلها والعين تدل على أصوات غير موجودة
في لسانهم (أي في لسان اليونان) وانها قريبة الى صوت حركاتهم فاستعملوا هذه
الاحرف علامات لحركاتهم فلما من حروف الخلق وهي غير موجودة في لغتهم فأخذوا
منها أولاً *h* و *h* و *h* وكذلك العين من حروف الخلق وهي موجودة في الفينيقي
وليس عندهم فاستعملوا بدلها حرف *o* لانهما قريبان

هذا ما كان من أمر اليونان والرومان وأما السريان فاستغنوا بالاحرف دون
الحركات برفعة طويلة من الزمان ثم تنصر السريان ونقلوا الى لغتهم الكتب المقدسة
خصوصاً الانجيل وأرادوا ضبط كل كلمة منها عند قراءتها في الكنائس والبيع
احتراراً من الخطأ فان الخطأ في تلاوة مثل هذه الكتب المحترمة فاحش . وقد يستلزم
ما يؤهم الكفر والزندقة في قارئها . ومماثل ذلك ما حكى عن أبي الاسود الدؤلي قيل
انه أخذ النحو عن علي بن أبي طالب وكان لا يخرج شيئاً منه وسأله زياد بن أبيه

في وضع كتاب في النحو فأبى حتى سمع قارئاً يقرأ أن الله يرى من المشركين ورسوله بالجر عطفاً على المشركين فقال ما ظننت أن أمر الناس آل إلى ذلك ووضع كتاباً
فصار ابتداء النحو عند العرب كذلك

ولما لم يكن للسرمان بد من الحركات ولم تكن لهم سبيل إلى تغيير الاحرف الموهودة المستعملة أو إلى زيادة أخرى اضطروا إلى اختراع علامات صغيرة قصيرة لا تؤثر بها الاحرف ولا يغير شكلها فاقنصروا على رسم نقطة أو سطرية صغيرة فوق الحرف أو تحته أو في وسطه فبقيت الاحرف كما هي فلم يغيروا أحرفاً بل زادوا نقطاً أو سطرية

ولما رآهم اليونان يستعملون بعض النقط فوق الحرف وبعضها في وسطه أو تحته وأن دلالة النقط تختلف باختلاف موضعها حذوا حذوهم وهذا استنباط منهم انتفع به علماء العرب فآثقوه وأصاحوه وفي المصاحف القديمة من الجيل الثاني للهجرة تدل النقطة من فوق الحرف على الفتح ومن تحته على الكسر وفي وسطه على الضم ثم صارت هيئة الحركات على ما هي عليه الآن وكانت ضبط الكلمات بالحركات وبالاعراب ضرورياً لأن العرب خالطت العجم فتغير لسانهم

وروى الأئمة في اللغة أنهم كتبوا في الخطأ والصواب مثل كتاب أبي عبيدة المتوفي سنة ٢١٠ هـ وهو من أقدم النحويين وسادتهم وهذا الكتاب فيما تلحن فيه العامة ومثله كتاب المازني المتوفي سنة ٢٤٩ هـ ولا حاجة إلى ذكر درة الغواص في أهوام الخواص التحريري فإن هذا الكتاب يتداوله كل من له رغبة في العربية الفصيحة

وبواسطة الحركات دل على هيئة اللفظ الصحيح مطابقة لكلام الاعراب البدويين الذين كان النحاة القدماء يستشهدون بلغتهم وكانت لغتهم على أفصح ما يكون . ولذلك سمي الاعراب اعراباً فإن الاعراب في المعنى الأصلي هو التكلم على طريقة العرب كما أن الاعجام هو التكلم على طريقة الاعاجم . وفي كلام الاعراب كانت تغيير اواخر الكلمات رفعاً وجراً ونصباً والاعراب في اصطلاح النحاة هو تغيير اواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها حقيقة أو حكماً

واخذ العبرانيون أيضاً الحركات من السريان

وقد سبق القول في اشتغال السريان بالعلوم اليونانية وفي نقلهم لكتب أرسطاطاليس وغيره الى العربية . وسبق القول في أن كسرى أنوشروان أسس مدرسة في مملكته لتعليم الفلسفة والعلوم اليونانية على أيدي السريان فانشرت هذه العلوم عند الفرس وشاعت . وقد أشار ابن خلدون في المقدمة الى أن أقدم النحاة وأجلهم كسيويه والفارسي والزجاج كلهم من الاطاحم نسباً ومخالطة العرب وبالتدين بالاسلام اكتسبوا اللسان العربي . وعند وضعهم كتبهم المشبورة سلكوا مسلكاً فيلسوفياً يتعلق بالمنطق ومن ذلك أن أرسطاطاليس قال ان الزمان والمكان هما كالوعاء للأشياء اذ لا بد لكل شيء مخلوق أن يكون واقعاً في زمان من الازمنة وفي مكان من الامكنة فهما كالوعاء له . وهذا أصل نسبية النحو بين المفعول فيه ظرفاً أي وعاء . ومن مذهب أرسطاطاليس في المنطق تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف وتعريف الكلام عند نحاة اليونان هو تركيب كلمات تفيد معنى تاماً وهذا يماثل تعريف الكلام عند نحاة العرب اذ الكلام عندهم لفظ مركب مفيد يحسن السكوت عليه

والصرف عند اليونان هو تحويل آخر الكلمة من حرف الى آخر ويضاهيه تعريف الاعراب أي عند نحاة العرب تغيير أواخر الكلام الخ . ويقال للصرف عند اليونان كاليبس ومعناه أمالة الشيء أي صرفه

هذا ما كان من اختراع السريان للحركات واشتغالهم بالمنطق تبعاً لليونان . وبعد ذلك انتشرت بينهم اللغة العربية . ومن القرن الخامس أو السادس للهجرة كانت العربية لسانهم المأثوس الا ما يختص بأمور الدين كالصلوات وشبه ذلك وأما السرياني الخديث الذي يتكلم به بعض سريان العراق ونواح من فارس تلى العراق فهو متولد من القديم غير أن الالفاظ العربية والفارسية المدخلة كثيرة فيها الى الغاية ولا كتب في هذه الابهجات الا الحشكيات والامثال وما ترجم اليها حديثاً

﴿ ٣٤ ﴾

(جزئيات المحاضرة)

اللغات الارمية الغربية ، ارمية اليهود وترجمتهم للكتب المقدسة أي ترجموم ، السامريون ولغتهم ، لغة تدمر واخبار هذه المدينة ، ذكر قبورهم فيها وصور المدفونين المنقوشة عليها ، أشعار العرب في ذلك ، لغة النبط وكيفيتها ، لغة الارميين في مصر في الفترة بين الفراعنة والاسكندر

* *

من اللغات الارمية الغربية لغة اليهود المتأخرين . وبعض أجزاء كتب اليهود المقدسة محروكة بهذه اللغة والبها نقلت جميع الكتب المقدسة كما تقدم . ويقال لهذا النقل (ترجموم) أي الترجمة . وفيها كذلك تأليف ومتون وحكايات وضعت لايضاح المقرا . ومن اللغات الارمية الغربية اللغة السامرية أي لغة مدينة سامرة (قريباً من نابلس) في فلسطين وهي لغة من تناسل من السامرة الذين أسكنهم ملك آشور في مدينة سامرة ونواحيها بعد أن خربها وأجلى أهلها من بلادهم . والسامرية على دين اليهودية غير أنهم انفصلوا من يهود القدس في القرن الخامس قبل الميلاد ولم يقبلوا من كتبهم الا التوراة وترجموها الى لغتهم المخصوصة فلم التوراة في العبرانية وهو الاصل وفي السامرية وفي العربية ولم أيضاً صلوات وتسايع غير أن لغتهم الآن عربية . ومن اللغات الارمية الغربية لغة تدمر وتسعى في أوروبا الآن Palmira وتدمر مدينة مشهورة في بركة الشام فيما بين حمص والحفرا . حكى أنها مبنية على عهد الزخام وبانيها في قول بعضهم سليمان ابن داوود وما أحسن آيات النافذة الذياني في قصيدته التي هي من مخدرات العرب كما قال صاحب أدبيات اللغة العربية وأصاب

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوال من أحد
الا سليمان إذ قال الآله له قم في البرية فأحددها عن الغند

وخيس الجن انى قد أذنت لهم ينون تدمر بالصفايح والعمد
قال ياقوت الناس اذا رأوا بناء عجيباً أضافوه الى سليمان والى الجن اه
وكانت تدمر بلد آتيجر فيه واليه فاتها فى وسط مملكتين عظيمتين مملكة الفرس فى
الشرق ومملكة الرومان فى الغرب وهى مستقلة ثم كان من أمر سابور ملك الفرس أنه
أسر ملك الرومان (والاريايوس) فأراد ابنه جالينوس الذى ورث مملكته أن يأخذ
من سابور ثأره فساعد على ذلك رجل من وجوه مدينة تدمر اسمه أذينة
وهو رئيس العرب القاطنة فى المدينة وفى نواحيها ورحب أذينة الى سابور وهزمه فقلده
جالينوس الملك على بلاده وذلك فى سنة ٥٦٠ ب م . ثم مات أذينة عن ابن صغير
اسمه وهب اللات ومعناه هبة اللات فانهم كانوا يعبدون اللات والعزى وهبل كبنى
كنانة وبني قريش وغيرهم فى الجاهلية . واذ كان وهب اللات حديث السن نوات
أمه زينوبياً نيابة الملك وكانت زينوبياً فريدة عصرها فى حسنها وفى عقلا وفى بأسها
وتغلبت على الشام وعلى بعض نواحي مصر ثم هاجت الحرب بينها وبين (أورليان)
ملك الرومان وكسر أورليان جيوشها مرتين ثم حاصرها فى مدينتها تدمر الى أن
هربت وخربت المدينة فى سنة ٣٧٢ ب م . هذه هى الاخبار الصحيحة لانها وردت
من المعاصرين ولا شك أن إياها (أي زينوبياً) عنى علماء العرب فى حكايتهم عن
الملكة الزباء أي الملكة نائلة التي ورثت الملك عن أبيها عمرو بن الطرب وأرادت
الانتقام له من جذيمة الأبرش . وحكايتها وأمر قصير والجمال وما ضرب حيثئذ من
الامثال لا محل هنا لذكره . ووجدت فى نواحي تدمر كتابات عديدة ولغتهم من
اللغات الارمية الغربية وتقارب النبطية وفى بعض هذه الكتابات اسم ملكهم أذينة
الموما اليه

قال ياقوت ان الكتابة التدمرية لم يصل العلماء الى تفسيرها . وهذا فى زمانه
وأما الآن فهي مفهومة واضحة . وكان أهل تدمر ينفشون على القبور صور الرجال
المدفونين داخلها ومثل هذه الصور صورة جاريين رأها أوس بن ثعلبة التيمي فى أيام
يزيد بن معاوية وقال فيها

فتأني أهل تدمر خبراني ألما نسأما طول القيام
قيامكما على غير الحشايا على جبل أصم من الرخام
وقال محمد بن الحاجب

أتدمر صوراك عما لقائي غرام ليس يشبهه غرام
وهذه الاشعار اللطيفة على الشواهد

٣٥

(جزئيات المحاضرة)

اللغة النبطية ، اللغة الارمية في مصر في أيام ساطة الفرس ، اللغة العربية المعبودة
وكيفيتها ، اللغة العربية القديمة وكتابتها في الجوزان « صفي » « حية وثمود » كتابة
الملك امرئ القيس بن عمرو

»

ومن اللغات الارمية الغربية لغة الكتابات النبطية وكانت الانباط أمة عربية
الاصل ولغتهم المأنوسة العربية وكانت اذ ذاك العربية للتكلم والمحادثة بين الناس
لا لتحرير الكتابات أو المكاتيب اذ الاحرف الهجائية لم تستبسط بعد عند العرب
وبماثل ذلك أمر النوبة فان لغتهم تخالف العربية غير انهم لا يحررون المكاتيب الا بها
ومملكة الانباط كانت في القرن الاول قبل الميلاد وتوسع من شمالي الحجاز الى نواحي
دمشق ومن أشهر ملوكهم حارثة الثالث والاسم يدل على أنه عربي ثم دخلت مملكتهم
في طاعة الرومان حتى صارت في سنة ١٠٥ ب م ولاية من ولاياتهم

وقد أشرنا الى أن اللغة الارمية الغربية هي لغة الفرس الرسمية في النواحي ما بين
الفرات الى البحر الابيض المتوسط وفي مصر كذلك في الفترة بين الفراعنة والاسكندر
وهي لغة اليهود الذين كان سكانهم في أصوان وهم على دين موسى يعبدون الله تعالى

خالق السموات والارض وكان لهم هناك هيكل ثم هدم كبة المصريين هيكلهم
فاستبعد اليهود عليهم بحكم البلد وباليهود القاطنين في القدس وبعض هذه المكاتب
الحررة بهذه اللغة هي في الانليكخانة في مصر وجميع هذه اللغات الارمية الغربية
تشابه أشد تشابه

قد تقدم أن لسان العرب على قسمين شمالي وجنوبي وبينهما التيه المسمى الآن
بالربع الحالي والقسم الثاني الشمالي يشمل العربية المعبودة أي لغة معد بن عدنان
من ربيعة أو من مضر. وهي من أحدث اللغات السامية كتابة فن أول ما بلغنا مما
سطره البابليون هو في غاية القدم أي من القرن الاربعين قبل الميلاد

والكلمات الكنعانية في مكاتب تل الهارثة هي من القرن الخامس عشر قبل
الميلاد ثم الكتابات السبئية في جنوب جزيرة العرب قيل انها من القرن الثاني عشر
والكتابات الفينيقية والارمية من القرن الثامن أو السابع ق م. وكتابات الحبش
التدمية سطرت في منتصف القرن الرابع بعد الميلاد. وخلافا لهذا كله ما روى من
شعر العرب كشعر المهلب وامري، القيس لا يبلغ القرن السادس بعد الميلاد ومع ذلك
لا تعرف لغة في اللغات السامية تكون أقرب الى اللسان الاصلي وأصح في أبنية الاسماء
والافعال من اللغة العربية وذلك لأن العرب لم يحافظوا غيرها ولم تقصدها ملوك
وجيوش طموحا الى امتلاكها ولم تدخل تحت حكم أمة أجنبية كسائر الساميين فن
أهل بابل ونيوى خالفهم أم أجنبية لا مناسبة بينهم وبينها لا في النسب ولا في اللغة
ويقال لهذه الامم سبر وأكاد فتغيرت بسببهم لغة بابل منذ زمان طويل

وقد سبق أن العبرانيين لما تغلب عليهم الكلدانيون مالت لغتهم الى الارمية
ولنفس على ذلك شأن سائر الساميين. وأما العرب فعلى خلاف ذلك وقد تمكنوا من
غزو الاعداء ولهم المغازاة التي بينهم وبين العراق والشام أي صحراء الشام والنفود.
ومن هجم عليهم في بلادهم لم تدم سلطنته عليهم كملوك الآوربيين أو رجع بالخيرة
وبالافتصاح كفالوس الذي ذكرناه

وقبائل العرب الشمالية تنتمي الى معد بن عدنان أي إما الى ربيعة أو الى مضر.

غير أن بعض القبائل التي كان سكانها الأصلي في الجنوب انتقلت إلى الشمال ونحلت لغاتها إلى لغة ربيعة ومضر كبنو طي وكندة وتوابع

وقد تقدم أن أقدم أشعار العرب من القرن السادس أو قبل هذا. وفي عصرنا عثر المسافرون على كتابات وجيزة خطت على الصخور في النواحي التي بين دمشق والعلب. ولغة هذه الكتابات هي العربية القديمة ونحاجسها كتابة خطت على قبر ملك اسمه امرئ القيس الذي مات سنة ٣٢٨ ب م. وأما الكتابات التي أومأنا إليها فهي من رسم الرعاة. ولغتها تختلف في بعض الأمور العربية المعهودة الآن. ومن ذلك أن التعريف بحرف الهاء لا بالألف واللام. ففرس مثلاً معناه فرس وهفرس معناه الفرس ورد في إحدى هذه الكتابات هذه الكلمات حامل بن سلم أخذ هفرس بخمسة أمي (وامني اسم تعبد من تقوهم أي منا)

وفي أخرى هذه الكلمات الانعم بن فحش غنم سنة حرب نبط. وحرب نبط هي في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد في أيام طرايانوس ملك الرومان. واستدل بذلك على أن هذه الكتابات من القرن الأول أو الثاني تقريباً وفي أولها أو في آخرها ترد هذه الكلمات سلم فوها اللات (فوها — قدام)

وأجل من ذلك ما كتب على قبر امرئ القيس الذي تقدم ذكره. كل امرؤ القيس هذا ملكاً وكانت وفاته في سنة ٣٢٨ ب م كما هو مرسوم في الكتابة ذاتها وكنيته ابن عمرو وإذ كان اسمه امرؤ القيس بن عمرو وكانت دولته في أوائل القرن الرابع ب م فلا يبعد أن يكون هذا القبر قبر امرئ القيس بن عمرو ملك الحيرة في أواخر القرن الثالث وفي أوائل القرن الرابع. ونص كتابة القبر هكذا. وهي بالأحرف النبطية ولكني أكتبها بالعربية « في نفس امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسير الحاج » في معنى هندي — نفس يعني قبر — ذي بمعنى الذي — أسير يعني لبس ثم يقول « وملك الاسدين ونزار (وهي قبائل) ثم يقول وملوكهم وهرب منذ حجاج ثم بعض كلمات لا نقرأ. ثم يقول حجاج لنجيران مدينة شمير (حبيج. حاصر) ثم يقول وملك ابته (وهنا السجان لا يقرآن) الشعوب ووكلكم قرأس للروم

(ووكلمهم . جعلهم) ثم يقول في الآخر فلم يبلغ ملك ميلفه هلاك سنة ٣٢٨ ثم في الآخر بالسعد ذو ولده (أي يكون سعيداً الذي ولد له) والتاريخ بالأرقام موجود بالنبطي وهو يوافق ٣٢٨

هذا يستحق أن يسمى العربية القديمة . وأما أشعار الجاهلية فهي لغة مأنوسة والدخيل في العربية كثير وجمعه الأئمة كالجواليقي وكتاب الخفاجي وقبل أن أذكر الكلمات المفردة الدخيلة نكّل شرح اللغات السامية بذكر الحبرية والحبشية

٣٦

(جزئيات المحاضرة)

اللغة العربية الجنوبية . حال اليمن وتجارتها . الأحرف الحبرية والاختلاف في أصلها . الأحرف الحبشية



القسم الجنوبي من اللغة العربية يشتمل على لغة سبأ وحبر وعلى لغة الحبش . ولسان حمير وسبأ لسان بني قحطان (ولا نبحث الآن عن أحوال الأمم القديمة كعاد وثمود والعمالة وطسم وحديس ولغاتهم) وبلاد سبأ وحبر اليمن كما هو معروف وسميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وبهارها وزروعها التي ملأت الدنيا ولا تكون الا في اليمن كما العطور والكندر والورس وغيرها . وكانت بلاد اليمن في غاية العمار حتى غلبت عليها عند اليونان صفة السعيدة فكان يقال لها بلاد العرب السعيدة وكانت بضائع الهند نجلب إليها ثم تحمل العطور والبضائع الى مأرب وهي قصبة اليمن اذ ذاك ومن ثم الى مكة . وكانت مكة تسمى عند اليونان واللاتين ماكوربا (Macoraba) أي البلد الكبير

كان ملك اليمن بادي - الامر اسبأ ثم انتقل الى حمير واذا كان مسكنهم ساحل البحر بخلاف بلاد الحبش كان من الحروب بينهم وبين الحبش ما يطول الكلام فيه في هذا

المحل . ثم دخلت اليمين تحت حكم الفرس واضمحلت لغتهم في أثناء ذلك واستفاضت
بينهم العربية غير أن في عربيتهم عجمة ولكنة
ويطلق على الكتابات الموجودة في جنوب جزيرة العرب صفة الحميرية فيقال الكتابة
الحميرية . ومن أراد التدقيق والتحقيق فرق بين الكتابات الحميرية والسبئية وغيرها
والحميرية أحدثها . والاحرف الحميرية تخالف سائر الاحرف المعجانية التي ذكرناها واختلف
في اشتقاقها . ومنهم من قال انها من الاحرف الفينيقية مباشرة ومنهم من قال انها من
الاحرف الفينيقية بواسطة الاحرف اليونانية

عرق	حميرية	حبشية	عرق	حميرية	حبشية
ا	𐩇	𐩇	ع	𐩇	𐩇
ب	𐩈	𐩈	ف	𐩈	𐩈
ج	𐩉	𐩉	ع	𐩉	𐩉
د	𐩊	𐩊	ق	𐩊	𐩊
هـ	𐩋	𐩋	ر	𐩋	𐩋
و	𐩌	𐩌	ش	𐩌	𐩌
ز	𐩍	𐩍	ت	𐩍	𐩍
ح	𐩎	𐩎	ث	𐩎	𐩎
ط	𐩏	𐩏	ذ	𐩏	𐩏
ي	𐩐	𐩐	غ	𐩐	𐩐
ك	𐩑	𐩑	خ	𐩑	𐩑
ل	𐩒	𐩒	ض	𐩒	𐩒
م	𐩓	𐩓	ظ	𐩓	𐩓
ن	𐩔	𐩔	ث	𐩔	𐩔
س	𐩕	𐩕			

(شكل ١)

أما صور الاحرف الحميرية والحبشية فهذا جدول كتب فيه على ترتيب
الاحرف الابجدية (انظر شكل ١)

الاسم في لغة حمير إما أن يكون متمكناً أمكن أو متمكناً غير أمكن . وعلامة
الاول عندهم م بدل التنوين في العربية الحديثة فملك مثلاً يكتب عندهم م ل ك م فليم
في محل التنوين عند العرب وتحذف للاضافة فاذا أريد اضافة سبأ الى ملك كتب
هكذا م ل ك س ب أ

العلمية ووزن الفعل وألف التأنيث تمنع الاسم من الصرف مثل العربي فكلبة
مثلاً علم على قبيلة فتمنع من كتابة الميم في آخرها فتكتب ل ك ل ب ت
والجمع السالم في لغة حمير يكون بالميم وعلى القارىء أن يميز بين الميم التي تدل على
صرف الاسم وبين الميم التي تدل على الجمع السالم . وأما المثنى فبالتون والياء
فجمع ملك مثلاً يكتب م ل ك م باضافة ميم الى آخره كالاسم المنصرف . ومثناه
يكتب م ل ك ن ي باضافة ن ي الى آخره

والجمع المكسر كثير في لغة حمير وهو كالعربي فيأتي على وزن أفعال وفعل وفعال
وأفعل وغير هذه من الاوزان العربية

والنسبة في اللغة الحميرية بالياء مثلاً عدن تكتب ع د ن ي
واسم الإشارة في لغة حمير (ذ) ويجوز أن تقرأه ذا أو ذو ولا يمكن أن نعرف
أصله لان الواو والالف والياء كثيراً ما تحذف من الكلمات في الكتابة الحميرية وقد
تلتحق باسم الإشارة ن ثوية للإشارة لا غير فيصير ذ ن
والمؤنث في الإشارة ذ ت ولعل المتروك الالف فيكون ذات وهو بمعنى هذي
وفي الجمع أل

التعريف عند حمير غير مانوس في لغتهم المهم إلا في الازمان المتأخرة فكانهم
استعملوا أم بدل أل ومنه الحديث المشهور ليس من امبرامصيام في امسفر جواباً على
قول حميري للنبي (ص) أمن امبرامصيام في امسفر
الفعل الذي على وزن افعل عند حمير بالهاء بدل الهمزة في أوله فأقنى مثلاً يقال
فيه هقنى وتصريف المضارع من الماضي كالافعال العربية فعندهم فرع يفرع ومعناه
أعطى الجباية

والضير المتصل في الحبري (هو) فذلك مثلاً يقال فيه ملكبو وضير المتصل
(هي) فيقال ملكهي والجمع (همو) فيقال ملكهمو

﴿ ٣٧ ﴾

(جزئيات المحاضرة)

تفسير بعض الكتابات الحبرية وشرح الكلمات الواردة فيها، ذكر ما جاء فيها
من أسماء الهتهم مثل « إل مقه » المعبود في هران وفي أوام الحج
°°°

هذه كتابة حبرية فيها اسم رجل واسم إله من آلهتهم . وإذا كانت الكتابة
الحبرية منفصلة الأحرف اعتادوا على رسم سطر صغير من أعلى إلى أسفل في آخر كل
كلمة ليفصلوا بينها وبين التي تليها فيدلوا على أنها كلمة مستقلة وهذه الكتابة
مؤلفة من خمس عشرة كلمة (انظر شكل ٢)

١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

(شكل ٢)

وكتابتها بأحرف عربية هكذا

(١) وهيم (٢) وأخيو (٣) بنو (٤) كلبت (٥) هقنيو (٦) إل مقه (٧) دهرن
(٨) دن (٩) مزندن (١٠) حجن (١١) وقهيمو (١٢) بسألحو (١٣) لوفهيمو (١٤)
وسعدهمو (١٥) نعمم

(١٣) حجن أي لان أو بسبب (١٤) وقهيمو أي اجابهم (١٥) بمأهو أي عن
سؤاله (١٦) لوفيهمو . اسلمهم

وهذه كتابة أخرى مؤلفة من كلمات كثيرة بعضها تقدم ذكره في الكتابات
السابقة نتذكره هنا ونضع موضعه أصفارا (انظر شكل ٤)
وكتابتها بالأحرف العربية هكذا

(١) أسعد (٢) موضع كلمات تقدم نظايرها (٣) وزفيمو (٤) اولدم (٥)
أذ كرم (٦) هنأم (٧) لوزفيمو (٨) أئرم (٩) وأقلم (١٠) ووفي (١١) أبعل (١٢)
يقيمو (١٣) موضع كلمة لا تقرأ فتركناها (١٤) بن (١٥) حري (١٦) وابن
(١٧) وبعش (١٨) وهرم (١٩) وسفسر (٢٠) كل (٢١) انسم (٢٢) ذ يشصين
(٢٣) بهمو (٢٤) بغير (٢٥) صدم

وتفسير هذه الكلمات هو

(١) أسعد فعل بمعنى أعان كالعربي (٣) وزفيمو فعل اصله وزف أي منح وهو
ضمير جمع الغائب (٤) اولدم . أي أولاداً حذفت منه الالف قبل الدال وهو كثير
والميم فيه بدل التنوين في العربي (٥) أذ كرم . أي اذ كراً فليم بدل التنوين وهو
جمع ذكر ضد الانثى وهذا الجمع ليس قياسياً في العربية فإن ما كان من الاسماء
العربية على فعل لا يجمع على أفعل قياساً إلا اذا كان ساكن العين كفلس وأفلس
(٦) هنأم . أي هنيئاً ومعناه بغير مشقة كالعربي حذفت منه الياء قبل الهمزة كما هي
العادة والميم فيه بدل التنوين فأصل الكلمة في الحيري ه ن ي م يقالها في العربي
ه ن ي = (منوثة) وفي الاعمم العربي الهمزة اذا كانت في آخر الكلمة بعد ياء تصور
مفردة مثل شي - فاذا نونت بالنصب وزيدت الف علامة للتنوين بالنصب وصات
الالف بالياء التي قبل الهمزة لعدم جواز الفصل فيهما ووضعت حينئذ الهمزة على نبرة
بين الياء والالف كما نرى في هذا الرسم (٨) أئرم . أي أئاراً حذفت الالف قبل
الراء والميم بدل التنوين (٩) وأقلم . أي وأقلاً حذفت الالف قبل اللام والميم بدل
التنوين وأققال جمع قتل والققل الزرع يقولون الارض هذا العام كثيرة الققل أي

الرابع وقد اقلقت ارضهم إققالا (١٠) ووفى أي أتم أو أدى (١١) أبعل . أي أبعالا
جمع بعل بمعنى صاحب محذوف الالف قبل اللام (١٢) بينهم معروف (١٤) بن من
بالبا . بدل الميم كما يقال بكه في مكة (١٥) حري . سوا . وكنتا لانعرف اشتقاق الكلمة
(١٦) ولسن أي لسان حذفت الالف قبل النون (١٧) ومعض هو عربي كذلك يقال
معض من هذا الامر وامتعض منه أي غضب وشق عليه واوجمه (١٨) وهرم
اضعف (١٩) وسضر لا نعرف له أصلا في العربية وقيل هي في الخبرية التشتيت
(٢١) انسم أي انس حذفت منه الالف بعد النون والميم في آخره بدل التنوين
(٢٣) ذ يشعين . هي ذو الطائفة بمعنى الذي ويشعين محذوف الواو فهو يشعيون
ومعناه يوقعون من شدى يشعي أي اوقع (٢٥) صدقم أي صدق الميم فيه بدل التنوين

٣٨

(جزئيات المحاضرة)

تمة القول في الكتابات الخيرية ، تأليف الحسن بن أحمد الحمداي . القصيدة
الخيرية لنشوان بن سعيد الحميري ، كتاب الملوك ، وأخبار الماضين لعبيد بن شربة ،
لمحة في لغة الحبشان القديمة

°°°

هذه كتابة مختصرة مؤلفة من ثلاث وأربعين كلمة (انظر شكل هـ)

^١ ١ ٢ ٣ ٤ ٥
 | ١ ٢ ٣ ٤ | ٥ ٦ ٧ ٨ | ٩ ١٠ ١١ ١٢ | ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ | ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠
 | ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ | ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ | ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ | ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ | ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠
 | ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ | ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ | ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ | ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ | ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠
 | ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ | ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ | ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ | ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ | ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠
 | ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ | ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ | ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ | ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ | ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
 | ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ | ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ | ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ | ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ | ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠
 | ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ | ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ | ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ | ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ | ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠
 | ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ | ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ | ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ | ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ | ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠
 | ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ | ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ | ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ | ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ | ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠
 | ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ | ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ | ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ | ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ | ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠
 | ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ | ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ | ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ | ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ | ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠
 | ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ | ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ | ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ | ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ | ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠
 | ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ | ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ | ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ | ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ | ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠
 | ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ | ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ | ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ | ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ | ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠
 | ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ | ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ | ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ | ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ | ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠
 | ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ | ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ | ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ | ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ | ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠
 | ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ | ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ | ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ | ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ | ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠
 | ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ | ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ | ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ | ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ | ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠
 | ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ | ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ | ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ | ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ | ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠
 | ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ | ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ | ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ | ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ | ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠
 | ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ | ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ | ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ | ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ | ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠
 | ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ | ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ | ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ | ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ | ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠
 | ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ | ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ | ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ | ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ | ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠
 | ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ | ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ | ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ | ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ | ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠
 | ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ | ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ | ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ | ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ | ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠
 | ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ | ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ | ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ | ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ | ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠
 | ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ | ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ | ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ | ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ | ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠
 | ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ | ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ | ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ | ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ | ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠
 | ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ | ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ | ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ | ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ | ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠
 | ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ | ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ | ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ | ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ | ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠
 | ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ | ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ | ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ | ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ | ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠
 | ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ | ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ | ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ | ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ | ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠
 | ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ | ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ | ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ | ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ | ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠
 | ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ | ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ | ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ | ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ | ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠
 | ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ | ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ | ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ | ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ | ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠
 | ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ | ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ | ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ | ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ | ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠
 | ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ | ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ | ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ | ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ | ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠
 | ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ | ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ | ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ | ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ | ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠
 | ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ | ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ | ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ | ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ | ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠
 | ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ | ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ | ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ | ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ | ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠
 | ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ | ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ | ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ | ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ | ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠
 | ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ | ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ | ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ | ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ | ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠
 | ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ | ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ | ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ | ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ | ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠
 | ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ | ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ | ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ | ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ | ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠
 | ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ | ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ | ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ | ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ | ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠
 | ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ | ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ | ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ | ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ | ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠
 | ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ | ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ | ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ | ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ | ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠
 | ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ | ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ | ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ | ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ | ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠
 | ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ | ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ | ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ | ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ | ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠
 | ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ | ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ | ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ | ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ | ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠
 | ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ | ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ | ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ | ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ | ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠
 | ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ | ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ | ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ | ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ | ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠
 | ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ | ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ | ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ | ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ | ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠
 | ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ | ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ | ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ | ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ | ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠
 | ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ | ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ | ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ | ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ | ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠
 | ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ | ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ | ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ | ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ | ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠
 | ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ | ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ | ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ | ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ | ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠
 | ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ | ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ | ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ | ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ | ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠
 | ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ | ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ | ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ | ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ | ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠
 | ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ | ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ | ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ | ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ | ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠
 | ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ | ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ | ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ | ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ | ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠
 | ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ | ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ | ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ | ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ | ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠
 | ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ | ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ | ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ | ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ | ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠
 | ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ | ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ | ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ | ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ | ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠
 | ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ | ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ | ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ | ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ | ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠
 | ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ | ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ | ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ | ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ | ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠
 | ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ | ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ | ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ | ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ | ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠
 | ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ | ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ | ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ | ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ | ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠
 | ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ | ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ | ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ | ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ | ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠
 | ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ | ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ | ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ | ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ | ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠
 | ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ | ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ | ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ | ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ | ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠
 | ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ | ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ | ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ | ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ | ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠
 | ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ | ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ | ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ | ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ | ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠
 | ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ | ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ | ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ | ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ | ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠
 | ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ | ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ | ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ | ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ | ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠
 | ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١

وكتابتها بالاحرف العربية هكذا

(١) سعد الله (٢) ونبهو (٣) بنو (٤) مرثد (٥) هقنيو (٦) المقة (٧) ذهرن
(٨) مرندن (٩) حجن (١٠) وقهبمو (١١) بمألهو (١٢) المقة (١٣) بعل (١٤) أوم
(١٥) ذعرن (١٦) ألو (١٧) فوقه (١٨) مرثد (١٩) اشيم فليت (٢٠) اسررهمو
(٢١) ووقهبمو (٢٢) ليصلن (٢٣) قعم (٢٤) وشعيم (٢٥) بشو (٢٦) بحرغم (٢٧)
وليقتورو (٢٨) نبهو (٢٩) ولذبجو (٣٠) بشعني (٣١) عثر (٣٢) وشمش (٣٣)
وذبحو (٣٤) بهرن (٣٥) حل (٣٦) علم (٣٧) هو (٣٨) تعلم (٣٩) سعدله (٤٠) علم
(٤١) رأ (٤٢) بن (٤٣) بردم

وتفسير هذه الكلمات هو

(١) سعد إله . أي سعد الله وهو علم (٢) ونبهو . أي ونبوه والياء محذوفة كما قلنا
ذلك قبل ان الالف والواو والياء كثيراً ما تحذف من وسط الكلمة في الكتابة الخيرية
وأعتبرنا المحذوف ياء لا واواً لما تقدم من أن ابن يكون جمعه بالياء إذا كان لرجل
وبالواو إذا كان لقبيلة . وهو في ونبهو هي بدل ضمير الغائب وهو الها- (٣) بنو . جاء
بالواو لانه لأبناء القبيلة (٤) مرثد . أي مرثد اسم قبيلة وهو علم كبيرها والميم فيه
بدل التنوين (٥) هقنيو . تقدم (٦) المقة . تقدم أنه إله من آلهتهم وكان يعبد في
هران وأوام (٧) ذهرن . أي ذو هران وتقدم شرحه (٨) مرندن . تقدم شرحه
كذلك (٩) حجن تقدم أنه بمعنى لأن أو بسبب (١٠) وقهبمو . تقدم تفسيره (١١)
بمألهو . تقدم تفسيره (١٢) المقة . معروف (١٣) بعل تقدم أنه بمعنى صاحب هنا
(١٤) أوم . أوام وهو اسم بلد حذفت فيه الالف قبل الميم (١٥) ذعرن . أي ذوعران
حذفت منه الواو والالف وهو اسم موضع قرب النجاة (١٦) ألو . اسم موضع (١٧) فوقه
فأجاب (١٨) مرثد . أي مرثداً (١٩) اشيم . وهو من شام بمعنى وضع وهو نادر
ولم أجده إلا في سيرة ابن هشام (٢٠) اسررهمو . أي اسرارهمو . محذوف الالف
وهو جمع سر (٢١) ووقهبمو . تقدم ويرى في كلام حمير كلمات كثيرة مكررة تكراراً
يخرجها عن المؤلف وذلك يدل على عدم فصاحتهم (٢٢) ليصل . أي ليحامي (٢٣)

قعم . أي قيمة جمع قاع بمعنى الأرض السهلة التي انفرجت عنها الأكمام والجبال .
 أو هو مفرد بهذا المعنى . حذف من الياء قبل العين والميم فيه بدل التنوين (٢٤)
 وشعم . أي وشعباً وهو القبيلة والميم بدل التنوين (٢٥) بمشو . أي بشوى اسم مكان
 من نوى أي أقام وهو محذوف الألف من الآخر (٢٦) بخرف . أي بخريف محذوف
 الياء . وكانوا في جنوب الجزيرة يعتبرون العام فصلين فقط وهما الشتاء والصيف (٢٧)
 وليقتورا . وليردوا (٢٨) بنهو أي بنهبو وتقدم نظيره (٢٩) ولذبجو . معروف (٣٠)
 بمشمنى أي بمشمنى . والياء محذوفة وهو مشى مشيم فالتون والياء فيه للتننية وهو من
 شام أي وضع (٣١) عثر اسم إله (٣٢) وشمش . اسم إله (٣٣) وذبحو معروف (٣٤)
 بهرن . أي بهران وهو اسم البلد الذي كان يعبد فيه الله وقد تقدم (٣٥) حج أي
 لأن أو بسبب (٣٦) علم . معروف (٣٧) هو . معروف (٣٨) تعلم . معروف (٣٩)
 سعدله أي سعداله وتقدم ذكره (٤٠) علم . معروف (٤١) رأى أي رأى (٤٢) بن . أي
 من وتقدم شرحه (٤٣) بردم . أي برد قلبه فيه بدل التنوين ومعناه كما هو في العربي

وزالت اللغة الحميرية قبل ظهور الاسلام ولم يبق منها إلا شيء يسير في بعض
 النواحي . ثم تولدت منها لهجات مبرقة والشجر في جنوب الجزيرة والتفت علماء الاسلام
 الى أخبار ملوك حمير وآثار مدنيهم وأشهرهم في هذا الالتفات الحسن بن احمد الهذلي
 صاحب كتاب حفة جزيرة العرب . وله كذلك كتاب الاكلیل المتضمن عشرة
 فصول . وفي الفصل الرابع والخامس والسادس منها تاريخ بني قحطان من أول أمرهم
 الى أبي كرب ثم الى ملك ذي نواس وإلى ظهور الاسلام . ويذكر في فصل أمثال
 حمير ولغتهم وحروفهم الملحائية غير ان هذا الكتاب لم يعثر عليه برمته احد ولكن توجد
 قطعة منه في لندره

ولنشوان بن سعيد الحميري القصيدة الحميرية المعروفة وهو في الجبل الخامس بعد
 الهجرة ونزوي هنا منها بعض ايات قال

الامر جد وهو غير مزاح فاعمل لنفسك صالحاً يا صاح

ثم يقول بعد أبيات

كل البرية شارب كأس الردى من حنف أنف أو دم سفاح
أفأين هود ذو النقي ووصيه قحطان زرع نبوة وصلاح
أم أين يعرب وهو أول معرب في الناس أبدي النطق بالافصاح
فهو يدكر في هذه القصيدة ملوك حمير ولذلك تسمى الحميرية وهي طويلة



وأول من وضع كتاباً في أخبار حمير هو عبيد بن شربة في أيام معاوية بن أبي
سفيان سماه كتاب الملوك وأخبار الماضين . ذكره المسعودي في مروج الذهب . ثم
فقد ولم يعثر له على أثر



وأما الأيام عند الحمير بين جارات منظومة في بيتين وهما
أومل أن آعيس وإن يومي بأول أو بأهون أو جبار
أو التالي دبار فنت يفتي ففؤنس أو عروبة أو شيار
أول . يوم الأحد — وأهون . يوم الاثنين — وجبار . يوم الثلاثاء — ودبار .
يوم الأربعاء — ومؤنس . يوم الخميس — وعروبة . يوم الجمعة



اللغة الحبشية فرع لغة العرب الجنوبية فإن بعضهم عبر البحر إلى أفريقيا
فاستوطنوها . وقيل إن أصل كلمة الحبش من حبش أي جمع وخلق كأنهم مركبون
من شعوب كثيرة وليس بصحيح . وأصل تسميتهم هذه أنها هو من إحدى قبائل
حضر موت تسمى حبشة

وقد سبق القول إن الأحرف الحبشية مشتقة من الأحرف الحميرية فهي ليست
من نوع الكتابة العبرية وغلغلية كما زعم صاحب دائرة المعارف

« نصبت منبراً هنا لمحرّم ولبحر وللمدر » ثم في كتابة أخرى « نصبت منبراً لب
 السماء الذي أعانتني ووهبني المملكة وأسجد له بصدق وانصاف وأنا لا أظلم الرعية »
 فمن هذا يعلم أنه ملك نصراني لا وثني لأنه في الاول يسجد لصنم ثم في هذا
 يسجد لب السماء وهو الله وهذه الكتابات موجودة الآن في اكسوم

وفي أوائل القرن السادس بعد الميلاد كان أمر ذي نواس صاحب الاخدود
 واستيلاء الحبش على اليمن . وكان اسم ملكهم وقتئذ كاليب وقيل أنه بعد انتصاره
 على ذي نواس اعتزل الناس وأقام على جبل وترهب وكان نائبه على اليمن أزياط الذي
 يصحف الناس اسمه فيجعلونه بالباء الموحدة بدل الياء فيقولون أزيابط

وبعد برهة من الزمان انقسمت المملكة فصار الامر غرضي الى سنة ١٢٧٠ ب م
 اذ ملك عليهم الحبش رجلاً يزعم أنه من نسل منليك بن سليمان اسمه يكنى أملاك
 وفي أثناء ذلك كان زوال اللغة القديمة ويقال لها جفر وتولدت لغات حديثة
 أخرى هي المانوسة الآن في بلاد الحبش إلا ما يختص بالدين والصلوات وكتب
 الحبش منقولة اما من اليوناني واما من العربي

فالمنقول من اليوناني كالانجيل والتوراة قديم . والمنقول من العربي حديث اى
 من القرن الثالث عشر بعد الميلاد . والكتب العربية المستخرجة الى الحبشة هي كتب
 القبط لا غيرها

وأخبار الحبش عند علماء العرب قليلة ومدارها في الاغلب تراجم الصحابة الذين
 هاجروا الى الحبشة لأخبار مملكة الحبشة نفسها وتاريخ ملوكهم

ومن هذا القبيل كتابات جلال الدين السيوطي المسمى أزهار العروش في أخبار
 الحبش . وكتاب آخر اسمه رفع شأن الحبشان . وكتاب الطراز المنقوش بمحاسن
 الحبش لمحمد عبد الباقي . وكتاب ثقب الدين المقرئى المسمى الالمام بأخبار من
 بالحبشة من ملوك الاسلام وهذا الكتاب صغير الجرم كبير الفائدة وفيه أخبار كثيرة
 تتعلق بالحبشة لا بالصحابة وله يعرف بالفضل جميع علماء أوروبا

هذا ما كان من أمر الحبش . ثم نقول الكلمات الدخيلة في العربية كثيرة قال صاحب ^(١) كتاب الاشتقاق والتعريب المطبوع حديثاً في القاهرة تحت عنوان « طائفة من المعربات » كانت الأمة العربية لأول عهدها منحلة في التجارة والزراعة والصناعة متأخرة في فنون العلم وضروب العرفان ، وكادت تكون تكاليف حياتها ومطالب معيشتها منحصرة في شؤون معينة ، وأطوار خاصة ، أشهرها الحروب وادوائها ، والقيافي وحيواناتها ، والانعام وشيائها ، والنساء وصفاتها فيما يقرب من ذلك يعطوف حواليه ، وإذا أرادوا الزائد عليه من شأن علمي أو زراعي أو صناعي أو كان من أدوات الترف والزينة ولم يجدوا له اسماً في لغتهم ولم يعرفوه فلما كانوا عليه من نوع مدنيهم تناولوا اسمه من لغات الأمم المظيطة بهم العربية في المدنية اهـ وبعض هذه الكلمات يظهر كونها دخيلة بأدنى تأمل بخلاف بعضها اى المنقولة من اللغة الآرامية الشبيهة جداً بالعربية . وهذه الكلمات باعتبار الاصل دخيلة وباعتبار اوزانها عربية خالصة . ووضع أيضاً العرب أفعالاً من هذه الكلمات المعربة ومثال ذلك لفظ بلاط وهو من اللاتيني ووضعوا له فعلاً باط باط أى عمل البلاط فالفعل مشتق من الاسم وليس بالعكس وأنا أضرب عن ذكر الدخيل المعروف كلمرزيان والانجيل والتصل وأمثال ذلك فإنه معروف ولا طائل تحت ذكره . وإنما اذكر ما أظن أنه دخيل لادلة يأتي تفصيلها ان شاء الله ومن هذا القليل ما يتعلق بآلات الحرب

كانت العرب من الشجاعة والبأس على أرفع درجة غير أن آلامهم الحربية لم تكن إلا القسى والحراب . وبالحرية سميت الحرب حرباً . وأما الاسلحة أي آلات الحرب ففي سائر اللغات السامية السلح هو الرمي وقد عرفنا أن كل شين في العبري يصير شيئاً في العربي فعلى هذا السلح هو السلح وبمنه السلاح

(١) هو الكتاب البليغ عبد القاهر الغدسي الشري أحد محرري جريدة المؤيد الاغر . اثبت في كتابه هذا ان التعريب طبيعي في لغتنا وفي غيرها من اللغات وان استعمال العرب لا يحظر من غير فصاحة الكلام وسرد على ذلك ادلة وإبراهيم مما أفضته عليه علمه الواسع واخلاصه الجهد . والكتاب في ١٤٦ صفحة مع الفهارس الصغيرة

ثم تعلمت العرب صناعة الحرب من الفرس والروم وكلت ذلك سبباً لدخول
الفاظ رومية وفارسية كثيرة في لغتهم . ومن تلك الالفاظ القصر . لا أصل له البتة
في العربية . إذ معنى قصر بعيد ويقال في اللاتيني كثر وضا في الارمي الشرق
قصر وعند الارمي الغربي قصر فصار في العربي قصر . ومنها برج وأصله في اللاتيني
برجس وهذه الكلمة شائعة في جميع اللغات بهذا المعنى فمن ذلك بطرس برج قصبة
الروس معناه برج بطرس وهو الملك الكبير الذي بناه . ومنها الفسطاط ويقال له
كذلك الفسطاط جاء في بيت لعدى بن زيد

أكنات الحديث في غير فخش رافعات جوانب الفسطاط
وهذه الكلمة لاتينية الاصل ثم انتقلت منهم الى اليونان وأصل معناها الخندق
حول الحية وسمي الفسطاط فسطاطاً لذلك
ومعروف أن السور مغرب وكذلك القونس كان يلبسه العسكر ومثله الماذى

٤٠

(جزئيات المحاضرة)

سياق الكلام في دخيل العربية ، الزيت والزيتون وما يتعلق بالمصاييح ، التضارئة
في الحيرة وعند بني غسان ، الالفاظ الدينية المنقولة من الارمي



ومن الدخيل عندى الزيتون وعصارته الزيت . والفعل ذات زيت أى وضع
الزيت مشتق من الاسم لا بالعكس فهو مثل باط باط الذى تقدم ذكره . ولا شك في
أن الكلمتين قديمتان وزيتون على وزن غير قياسى في العربية إذ وزنها فعلون لا فعول
وبناء على ذلك لم يذكره سيويه في كتابه . وذكره الزبيدى الاندلسي في كتابه
الاستدراك على ابنية سيويه ولم يجد في العربية بأسرها كلمة على هذا الوزن إلا
الزيتون . والزيتون معدوم قديماً من جزيرة العرب إذ الزيتون لا ينبت إلا في البلاد

المعتدلة التي ليست في افراط من الجز ولا من البرد . ويؤيد ذلك عندى الآفة
« وشجرة نخرج من طور سيناء الخ » والشجرة عند المفسرين الزيتون قال الطبري
في تفسيره يعني بها شجرة الزيتون والدهن الذي هو من ثمره الزيت . وقال البكري
الجغرافي المشهور والزيتون انما هو بالشام لانهما

وسمي نوع من الزيت زيتاً ريكائياً وذلك على ما فسرهُ الجوهرى في الصباح
لانه يحمل على ظهور الابل من الشام . واذ كان الزيت أجنياً مجولاً من البلاد
الشائعة كالشام كانت أسماء المصباح دخيلة في العربي في الاغلب . ومن تلك الاسماء
السراج واصله من الفارسي أى چراغ واخذهُ الارميون فقالوا سراجاً ولما كانت
السين في الارمي والعبراني توافق السين في العربي صار سراجاً ومنها قنديل واصله
قنديلا ومعناه الاصيل المضيء . ومنها كذلك نبراس وهو في الارمي نبراش فقلبت
السين سيناً كما هي القاعدة ولا أصل للنبراس في العربية . والجمع كذلك معرب
بمعنى القناديل

والخلاصة ان القناديل كانت قبل الاسلام نادرة غريبة في بلاد العرب إذ
المسامرة (اى الحديث بالليل) كانت بلا مصباح فاذا احتاجوا الى الاضاءة اضرموا
ناراً كنار السلم وهي مشهورة وكذلك نار الفداء . فالنور من النار
ولما ظهرت القناديل في بلاد العرب تعجب منها شعراؤهم واكثرها من ذكرها
في التشبيهات خصوصاً ما كان من قناديل رهبان النصارى في كنائسهم

حكى أن تميم الدار هو أول من أسرج في المساجد وتميم هذا كان قبلاً نصرانياً
يتبع في دير ولذلك قيل له الداري بالامالة اى الديري نسبة الى الدير لانه كان
يسكنه . ومن ذكر القناديل في شعرة من شعراء العرب امرؤ القيس قال
نضيء الظلام بالمشاء كأنها منارة ممسى راهب مبتلى
وقال كذلك

نضيء الفرائش وجهاً لضجيجها كضباح زيت في قناديل غدا
وقال كذلك « كأنها مصابيح رهبان »

ومنه عبيد بن الأبرص فإنه ذكر نبراس النبط (جمع نبط) وأكثر شعراء العرب من ذكر الرهبان وكل ما يتعلق بأعياد الملة المسيحية لأن النصرانية كانت شائعة في القرن السادس عند بني غسان وفي مملكة الحيرة . وكان ابتداء النصرانية عند بني غسان في القرن الرابع . وأما ملوك الحيرة فأول من تنصر منهم النعمان بن المنذر أبو قابوس وقيل بل هو المنذر بن ماء السماء (المنذر الثالث) وليس بصحيح فإنه كان بعد الاصنام ويذبح الذبائح للعزى كسائر عرب الجاهلية

وأباطأ ملوك الحيرة في التنصر لسبب وهو أن الإكسرة الساسانية كانوا أعداء النصارى ولما كانت مملكة الحيرة في طاعة الإكسرة خافوا أن يدينوا الملة تكررهما الساسانية . هذا ما كان من أمر الملوك

وأما الشعب فالنصارى منه كثيرون وكان في الحيرة أسقف منذ أوائل القرن الخامس . وأكنائس والأديرة كثيرة . منها كنيسة بنتها هند بنت الحارث وكتبت اسمها في كتابة فوق الكنيسة وقالت فيها والاله الذي بنى له هذا البيت يغفر خطيئتها وينرحم عليها وعلى ولدها وكانت أعياد النصارى مشهورة قال النابغة الذبياني

مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

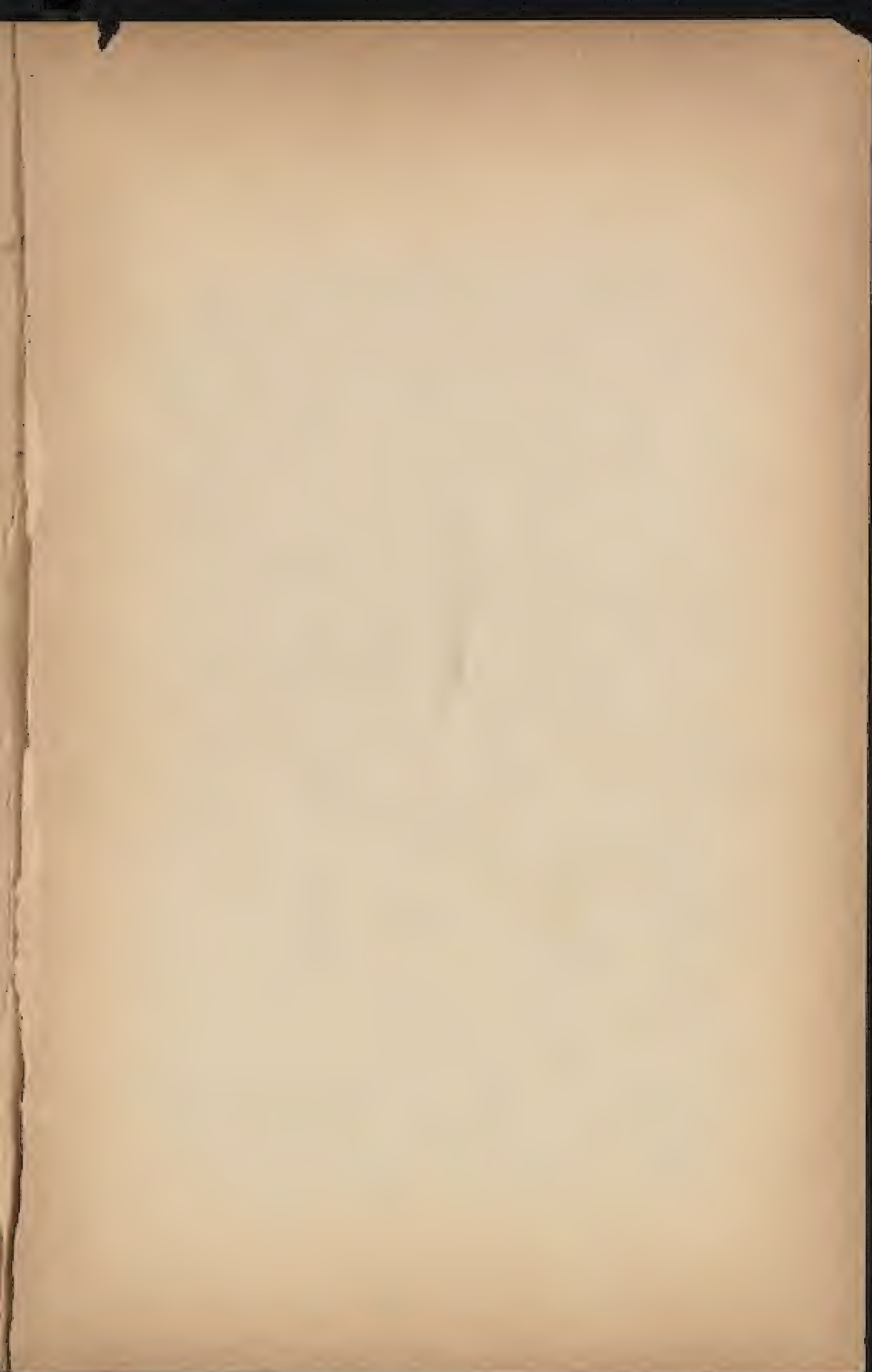
فكان كل ذلك سبباً لدخول الألفاظ الدينية في كلام العرب

وقد سبق القول أن الألفاظ تطابقها في الأرمي أثناء فتور في العربي يقال فيه تور في الأرمي والضاد والعين تطابقها العين في الأرمي وهذا من العلامات التي يعرف بها الدخيل ويميز بينه وبين العربي الخالص

فمن ذلك ناب يشوب معناه رجع ففي الأرمي تجده ناب ومن ذلك كلمة بيضة أصلها في الأرمي بيعة والارميون كانوا يسبون الكنيسة بيعة لقبها التي على مثال البيضة ومن ذلك عروبة اسم يوم الجمعة وسمي عروبة لأن عيد اليهود يوم السبت ويتندى بفروب شمس يوم الجمعة ولذلك سمي يوم الجمعة عروبة وكلمة كنيسة أصلها من لفظ أرمي وهو كنشأ أي اجتمع سميت به لأنها مجتمعت القوم كما سمي المسجد جامعاً لذلك . ومن

ذلك أسقف كان أصله اليوناني ابقليس وعند القبط أداة التعريف فقلوا أن
الباء للتعريف فحذفوها فصارت اسقف

وقد يدخل عند التعريب ثقتان في أصل واحد ولا مناسبة بينهما مثل سبيح
سبحاً أو سباحة معناه عام . وأما سبيح فمن الارمي . لان الكلمات الدينية العربية أخذت
كثير منها من الارمي كما تقدم . ومثل ذلك صام ومعناه الاصلي في العربية الصمت
ومعناه الصوم المعروف الآن هو من اللغة الارمية . والسبيل تعريب شبط بابدال
الشين سيناً . ولذلك لا يرد هذا اللفظ ألا لقبائل بني اسرائيل . ومن الفارسي كلمة
رزق أصلها في الفارسية القديمة (روزك) ومعناه اليومي واذ كان ما يأتي الانسان من
الرزق يتجدد بتجدد الايام سمي رزقا لانه يومي وكلمة الحر هي عندي دخيلة لان الحر
كان نادراً للغاية في الجزيرة وكان يحمل اليها من الشام والعراق وكان غالياً جداً .
أقول الحر ولا أقول العنب فانه كان موجوداً في بلاد العرب



DATE DUE

JUN 01 2012

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

893.78

G24

Guidi

Muhādarāt

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58929894

893.78 G94

Muhaddarat adabiyat

AP